

كتاب:

المقاربة بين .. المغلاة الصوفية والتحريفات الشيعية

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة

الفصل :-

الفصل الأول : العقيدة الإسلامية وأهميتها للبشرية



تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

الفصل الثاني : الداء والدواء

- ولآبد للعلماء خاصة والدعاة عامة من مراعاة الآتي :

الفصل الثالث : الشيعة والصوفية والقبور

الفصل الرابع : أشهر الأصنام المقبورة والمعبودة من دون الله جل وعلا

- الأضرحة في العالم الإسلامي مشاهد متفرقة
- القبور والأضرحة - مزيد من البيان:
www.almosnem.zam.com

- ومن أشهر القباب والأضرحة في السودان:

- أما في إريتريا: فمن أشهر الأضرحة التي يرتادها الناس:

- وفي بنجلاديش:

- تعددت المظاهر الشركية والانحراف واحد:

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

- التمسح بالضحك وتقبيله طلباً للبركة:

الفصل الخامس : الموالد والطرق الصوفية

- تكثر الموالد في مصر، ويشتهر منها:

- من أشهر رموز القرون المتأخرة للمتصوفة:

- الأفكار والمعتقدات ومصادر التلقي:

- مدارس الصوفية:

- الطرق الصوفية أخطر بدع العصر:

- وهذه هي أشهر طرقهم الضالة :

- شطحات الصوفية:

- ومن تجاوزات بعض المنتسبين إلى الصوفية في الوقت الحاضر:

- وفي السودان يتم الاحتفال بالمولد النبوي في صورتين:

- ونلاحظ أن أهل البدع ينقسمون أقساماً عدة في ممارساتهم البدعية:

الفصل السادس : تجييش العواطف لتغيب العقول وعبادة الرمز

- عودة إلى الوراثة:

- حقيقة القبورية:

- وتبقى التساؤلات:

الفصل السابع : كيفية استحواذ الشيطان وأوليائه على القلوب

والعقول

- أصل الانحرافات وأخطرها:

- من الأصغر إلى الأكبر :

- تفشى الداء :

- ابحث عن الضريح!:

- بين الفرد والمجتمع:

- شرك في التوحيد وشرك في التشريع :

- شرك في التوحيد، ونكوص عن مجاهدة الأعداء :

- شرك في التوحيد وتخلف في المجتمع :

- شرك في التوحيد، وفساد في الأخلاق :

- هذه صورة من موالد (اليهود)، فماذا عن موالد (المسلمين)؟

الفصل الثامن : خرافة ووثنية وجاهلية

- من النور إلى الظلمات:

- الرواد الأوائل:

- تعانق الجبت مع الطاغوت:

- دينهم ودينهم:
- الحاجة أم الاختراع:
- الواقع الأليم.. شبكة أضرحة:
- بين الحقيقة والوهم:

انفراط العقد:
تركت فيكم شيئين
ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد من الكذب والتدليس : لن تضلوا بعدهما

الفصل التاسع : تحطيم الأوثان القبورية

- العوامل الدينية :
- وإليك إيضاحاً لبعض مواقف هؤلاء الداعين بأقوالهم أو أفعالهم إلى القبورية :
- يحملهم على ذلك ما يحمل غيرهم من دهماء القبوريين :
- العوامل النفسية :
- النساء والعامل النفسي في استفحال داء القبور والأضرحة :
- العوامل الاجتماعية :

- العوامل الاقتصادية :

- العوامل الاقتصادية :

الفصل العاشر : الشيعة الإمامية الإثني عشرية (الرافضة)

- التعريف:

- التأسيس وأبرز الشخصيات:

- الأفكار والمعتقدات:

- الجذور الفكرية والعقائدية:

- الانتشار ومواقع النفوذ:

- التشيع كان بداية الحزبية والتحزب :

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

الفصل العاوي عشر : الشيعة النصيرية الغلاة

- التعريف:

- التأسيس وأبرز الشخصيات:

- الأفكار والمعتقدات:

- الجذور الفكرية والعقائدية:

- الانتشار ومواقع النفوذ:

- النصيرية هي رأس الباطنية:

كتاب الله وسنتي

الفصل الثاني عشر : تحريفات الشيعة وكذبهم على الله ورسوله

والصحابه والتابعين

- التقية دين وشريعة الشيعة:

- التقية ليس إلا كذباً محضاً :

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

- من هم رواة الشيعة وكيف كذبوا على الله ورسول :
- لم قالوا بالتقية وآمنوا بها ؟ :
- إثبات كذب الرواة ومدح أئمة الشيعة للصحابة رضوان الله عليهم:
- الاعتراف بخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة :
- تزويج أم كلثوم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

- الأئمة المعصومين المتبعين عند الشيعة يلعنوا شيعتهم وأتباعهم !! :
- اتهام عليّ وأولاده رضي الله عنهم لشيعتهم بالردة عن الإسلام :
- ونختتم بالرد الشرعي على القول بالتقية :

مقدمة المؤلف :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

السلام على محمد

ثم أما بعد ...

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، فلا يخفى على كل ذي لب وعقل أن الغلو في القبور بثنتي صورته وأنواعه قد عمّ وطم في غالب البلاد، وتلبس بهذه المظاهر الشركية وطرائقها الكثير من الناس، وصارت هذه القبور مزارات و (مشاعر) يقصدها الناس، ويشدون إليها الرحال من سائر الأمصار؛ وإن كان البعض في مصرنا الحبيبة يقوم بهذه الشركيات تحت ستار التصوف فإن سدنة هذه الأضرحة وعلماء الضلالة يزيتون الشرك للعامة بثنتي أنواع الدعاوى والشبهات، ويأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله - تعالى حتى أصبح الآن لا فرق بينهما وبين الرافضة الشيعة في هذه

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

الكفريات والشركيات فهؤلاء يزورون العتبات المقدسة على زعمهم وأولئك يتقربون إلى الله على زعمهم بزيارة قبور الأولياء وطلب الحوائج والإستعانة بهم وهم أموات لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً .-

ولنعلم جميعاً أن على المنتسبين للعلم والدعوة واجباً كبيراً تجاه مكافحة هذا التيار الوثني، وفي هذا المبحث نورد بعض المسالك الرئيسية التي تسهم في حل وعلاج انحرافات القبوريين وشبهاتهم. فالآن يكثُر الكلام والحوار والإتهام بين كلاً من أهل السنة والمتصوفة والشيعية حول التقارب بين أهل السنة والجماعة وبين الرافضة الشيعية وغلاة المتصوفة وكلاً يدعي أنه صاحب المحبة الخالصة والإتباع الحقيقي للشريعة الإسلامية حتى أن الرافضة يدعون زوراً وكذباً أنهم أنصار مذهب أسموه بمذهب آل بيت النبي ، والصوفية يدعون زوراً وكذباً أيضاً أنهم أتباع حقيقيون للنبي وآل بيته رغم تحريفاتهم لسنة المصطفى وغلوهم في آل بيت النبوة بل وغلوهم في النبي نفسه صلوات ربي عليه.

وهذا هو موضوع مبحثنا هذا ...

هل كان في آل بيت النبوة من يرتضي بهذا التحريف لدين الله وهذا الغلو في عباد الله؟! هل يمكن أن يكون ثم تقارب في المناهج بين اعتدال السلف وتمسكهم بالنصوص الشرعية من جهة و غلو الصوفية وتحريفات الرافضة الشيعية من جهة أخرى؟! هل يكون تقارب بين الحقيقة والخرافة؟! هل يمكن ثم تقارب ومقارنة بين الثلج الناصع البياض والرماد المتبقي من وهج نيران المجوسية؟! هل يكون حقاً تقارب ومقارنات بين العقل والجنون!!!

قد يتوهم البعض ممن قل فهمهم للعقيدة الحنيفية ومقاصد الشريعة الإسلامية وأحكامها أنه يمكن التقارب وهذا كما أسلفت موهوم ولا يكون إلا بين أصحاب النحل الوضعية والمخترعة من قبل المحرّفين المنحرفين عن شريعة رب العالمين والتي إبتعث بها خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ،ولهذا فهناك حتماً تقارب ولكن بين الصوفية الغلاة والشيعية المتألهين أرباب ولاية الفقيه وعصمته .

وهنا يدور بنا الحديث ونسأل الله جل وعلا أن يرزقنا وإياكم التوفيق والسداد والرشاد لإيضاح هذه المسألة التي زلت فيها أقدام بعد رسوخها وضلت بسببها عقول بعد فهمها وانغلقت دونها قلوب بعد هدايتها.

إهداء:

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

وأهدي هذا الكتاب عموماً للدعاة الماجدين على برنامج البالتوك وخصوصاً لأخي
وشيخي الحبيب : **أسد الهاشمي** .. بلغه الله رضاه بمنه وجوده وكرمه إنه وليّ ذلك
ومولاه.

كتبه وجمع ماونه

خاوع الكتاب والمنة

كتاب الله وسنتي

أبو كفاح الدين أحمد بن محمد العزيمي

www.almosmem.20m.com

مختر الله له ولوالديه والجميع

عصر الحضرة

يوم : 27 من شهر مارچ سنة 2013

التعريف بالمؤلف :

تركت فيكم شيئين

هو الداعية: أحمد بن محمد السعيد العزيمي الميصرى

سبط الشيخ أحمد جمال الدين بن عبد المجيد بن أحمد القشيري

شيخ عزبة القشيري بمحافظة المنيا وعالمها رحمه الله تعالى

ولد الشيخ أحمد بمرکز ملوي محافظة المنيا بيت علم وأدب وفقه بيت جده

السالف الذكر والذي كان يعمل وقتها كاتب صحة ملوي . . وكان ميلاده في شعبان

سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وتسعون هجريا سبتمبر من عام ألف وتسعمائة وثلاث

وسبعون ميلاديا .

قرأ القرآن في كتاب الشيخ عبد الرحيم موسى الغزاوي وقرأ عليه رحمه الله وعلى ولده
الشيخ محمود الغزاوي شيخ معهد أبو قرقاص الأزهرى وقارئ عزبة القشيري وكان في

الحلقة معه ولد الشيخ محمود الأكبر واسمه مصطفى .

وكذا قرأ على الشيخ عبد الرشيد وولده الشيخ فوزي عبد الرشيد وقرأ على الشيخ
سيد البلنصوري بدار جده بعزبة القشيري وتلقى الكثير من علوم القرآن عن جده شيخ
عزبة القشيري . إذ كان بندقية عصره وورث علم العالم الإمام رحمه الله تعالى .
والتحق بالأزهر الشريف وقرأ على الشيخ متولي جاد عوض والشيخ طه مدكور
والشيخ عبد اللطيف إمام مسجد خاتم المرسلين وقتئذ . درس العربية

والمحدث على الشيخ محمد أبو الحسين شيخ معهد بنى خالد وخطيب ملوي

المفوه وعالمها حفظه الله تعالى وأطال في الطاعة عمره ثم على الأستاذ كامل البحري

وكان طالباً ليبياً وكان يقرأ القرآن في الإذاعة المدرسية وكذا يرأس جميع الأنشطة

الطلابية بمعهدده ويشارك في المعسكرات الكشفية . ودرس في مراحلها الأولى

بالأزهر الفقه الحنفي على الشيخ محمد سلمان والتجويد على الشيخ حافظ الصعيدي

تركب فيكم شيئين

وحفظ التحفة العنبرية وبعض متن الجزرية ودرس السيرة على الشيخ

حسين سلام

والتفسير على الشيخ رزق عبد التواب والحساب على الأستاذ حسن كمال

والتاريخ الإسلامي والمصري على الأستاذ كمال مغيث والأستاذ حسن علي . وتربى

في أحضان ورعاية شيوخ الجمعية الشرعية آنذاك الشيخ فاروق إسماعيل والشيخ

www.almosnem.20m.com

حسين الراضي وكاننا أصدقاء والده وخاله وكذا تعلم من الشيخ أسامة

العوضي الداعية المشهور وهو في المرحلة الابتدائية .

وكان في هذا الوقت في خدمة شيخه ومعلمه فضيلة الشيخ محمد عبد السميع محفظه

في هذا الوقت هو والشيخ عبد الخالق شيخ مسجد الحاج صالح .

وكان دائم التفوق في العلوم الشرعية والأدبية يكتب الشعر والقصص من بداية المرحلة

لن تضلوا بعدهما

الإعدادية .

وكان كثير التنقل والسفر بين الجيزة حيث منزل الأسرة وملوي حيث دراسته

بالمعهد الأزهرى هناك .

وحفظه الله تعالى بأز تزوج في العشرين من عمره فجمع الله عليه عقله ولبه فله الحمد

الصلوات على

كتاب الله والسنة

والمنة .

www.almosnem.20m.com

وخرج في سبيل الله للدعوة والسماع من العلماء والشيخوخ وعبر عن هذه المرحلة من

عمره بأنها ميلاده الجديد وبدء حياته العملية .

فسمع من الشيخ : فريد العراقي وأشاد به مراراً، وسمع من الشيخ : عبد المنعم عبد

الله، والشيخ : طه عبد الستار ، والشيخ الدكتور : شكري عرفة وأخاه فضيلة

الشيخ : سعيد عرفة ، وكذا سمع من الشيخ : حسن نصر ، والشيخ : مكروم

، والشيخ : رجب بدر ، وسمع من الشيخ : محمد السعيد شيخ حلوان، والشيخ :

عبد العظيم سلطان والشيخ : مراد من شيوخ الفيوم، والشيخ : محمد أبو القاسم من

شيوخ ملوي، والشيخ : محمد الهيثم والشيخ : إبراهيم إسماعيل والشيخ صادق

زينهم وهو أصغر منه ، والشيخ : محمد نجيب والشيخ : موسى عمر والشيخ

الدكتور : السيد العربي والشيخ : فوزي السعيد والشيخ : الكردي والشيخ

: أبو الأشبال ، بالهرم والجيزة وسمع الشيخ : وجدي غنيم والشيخ : محمد إسماعيل

المقدم ، وسمع من زوج خالته الشيخ : حمدي عبد الغني وأخيه الشيخ حسن عبد

الغني بالإسكندرية والكثير من الشيوخ والعلماء وطلبة العلم .

وتربى علي يد مشايخ الدعوة السلفية وسمع من خطبهم الكثير والكثير . فسمع جميع

خطب الشيخ علي بن عبد الخالق القرني وحفظ أكثرها وسمع كل خطب الشيخ

إبراهيم الدرويش وسمع خطب الشيخ محمد حسان والشيخ سلمان العودة

والشيخ محمد حسين يعقوب وكان يحضر له درسه بالمعتمدية وإمبابة وكذا

سمع خطب الشيخ أبو إسحاق الحويني وزاره في رحلة له لكفر الشيخ .

قرأ وسمع فتاوى الإمامين ابن باز وابن العثيمين رحمهما الله

وسمع الكثير من خطب الشيخ أبو بكر الجزائري وقرأ له كتابي منهاج المسلم وعقيدة

كتاب الله وسبيل
المؤمن

www.almosnem.20m.com

وقرأ في أمهات الكتب وبرع في سنن الدارمي فقهاً وحديثاً وقرأ السير للذهبي والبداية

والنهاية لأبن كثير وإحكام الأحكام لجدته تقي الدين ابن دقيق العيد والمسند وصحيح

مسلم ومختصر صحيح البخاري ومنار السبيل والأشباه والنظائر والزهد والرقائق
لأبن المبارك والزهد لأحمد بن حنبل وزاد المعاد لأبن القيم وأدب الدنيا والدين
للماوردى والمدخل لفقهِ الإمام أحمد بن حنبل وقرأ الكثير من كتب ابن الجوزي
فقرأ تلبس التلبس لابن الجوزي مرارا وكذا صيد خاطره ومختصر منهاج القاصدين
وله شرح عليه وقرأ المدهش والتبصرة وبستان الواعظين وبحر الدموع وصفة
الصفوة.

وشرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية
كتاب الله وسنتي
وله شرح لأركان الإيمان.
www.almosnem.20m.com

وله إجازة في علم الأنساب أجازها البروفيسور الدكتور فقيه القانون والدولة أحمد
صادق القشيري وقدم له كتابه الأول ، الروضة القشيرية

فى سيرة آل القشيري .

جمع فيها وتتبع هذه النسبة المباركة وترجم لمن كان من صحابة الرسول صلى الله عليه

وسلم من آل القشيري ومن التابعين وتابعى التابعين ومن علماء ربانيين

لن تضلوا بعدهما

رضى الله تعالى عنهم أجمعين

وجعلنا خير خلف لهم بمنه وكرمه وجوده

من لدن أول من أسلم منهم إلى آخر من نبغ وبرع فى هذه العائلة والقبيلة العربية العريفة

والتي تشترك مع النسب النبوي الشريف فى جدوده الأربع مضر ومعد ونزار وعدنان

كتاب الله وسنتي

www.almosnem.20m.com

وله شرح لبعض كتاب مدارج السالكين لابن القيم

وله حوارات مفيدة مع الرافضة والنصارى مسجلة

وألف في الرد على الرافضة كتابه ، شيعه ممدوحة وأشباع مذمومة .

وله في الرد على العصرانيين ودعاة التجديد والحداثيين كتابه ، الختارين

المجددين وإخوان الشياطين .

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

وله في الرد على العلمانية كتاب ، وتلطخت العلمانية بالدم الأحمر .

وله الكتاب الرائع في الرد على مثيري الشغب والفتن والمفسدين في الأرض ممن

أرادوا إذلال المرأة لا تحريرها

ففند شبههم في مفاهيم الحرية والمساواة والختان والتعدد والحجاب وعمل المرأة

ورد عليهم جميعاً في كتابه ، إنك خلقت للأمم ولزنتيك أفواههم المسمومة . وله

شرح له مسجل .

ووقف على وباء التبرج فين أسبابه وعلاجه في كتابه ، وباء التبرج .

وله في التربية وتكوين وتأسيس الأسر المسلمة كتابي الأسباب والهداية، وكتاب

عداوة حذر منها ومباهاة بين الأمم

وألف في الرد على الطعنين القداحين الظانين بالعلماء ظن السوء،

كتاب، بفهم سلف الأمة تنجلي الغمة والكثير من الكتب والأبحاث المنتشرة

والمتداولة على الشبكة العنكبوتية نسأل الله أن يشبه عليها الخير والثناء الحسن.

وعمل بالتدريس فترة من الزمن وحاضر ودارس في كل زيارته وأسفاره.

وله مشاركات ومباحثات في الكثير من المنتديات والمواقع الدعوية وتلقى كتبه رواج

كبير عليها وله ردود مائة رائعة.

www.almosnem.20m.com

نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص والقبول

وأن يجعل كل ما يقدم في ميزان عمله بمنه وكرمه.

النص الأول : العقيدة الإسلامية وأهميتها للبشرية

اعلموا أيها الأحبة الكرام والإخوة الأماجد العظام أن العقيدة الإسلامية هي التي بعث الله بها رسله ، وأنزل بها كتبه ، وأوجبها على جميع خلقه الجن والإنس: كما قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ) . وقال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) . وقال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) .

فكل الرسل جاءوا بالدعوة إلى هذه العقيدة ، وكل الكتب الإلهية نزلت لبيانها وبيان ما يبطلها ويناقضها أو ينقصها ، وكل المكلفين من الخلق أمروا بها ، وإن ما كان هذا شأنه وأهميته لجدير بالعبادة والبحث والتعرف عليه قبل كل شيء ، خصوصا وأن هذه العقيدة تتوقف عليها سعادة البشرية في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا) .

ومعنى ذلك : أن من أقلت يده من هذه العقيدة ؛ فإنه يكون متمسكا بالأوهام والباطل ؛ فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ ! (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ) ، وبالتالي يكون مصيره إلى النار وبئس القرار .
والعقيدة ببساطة معناها : ما يصدقه العبد ويدين به .

فإن كانت هذه العقيدة موافقة لما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ؛ فهي عقيدة صحيحة سليمة ، تحصل بها النجاة من عذاب الله والسعادة في الدنيا والآخرة ، وإن كانت هذه العقيدة مخالفة لما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه ؛ فهي عقيدة توجب لأصحابها العذاب والشقاء في الدنيا والآخرة .

والعقيدة السليمة الصحيحة تعصم الدم والمال في الدنيا ، وتحرم الاعتداء عليهما وانتهاكهما بغير حق ؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ؛ فإذا قالوها ؛ عصموا مني دماءهم وأموالهم ؛ إلا بحقها) .

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وقال صلى الله عليه وسلم : (من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله عز وجل) . رواه مسلم .

وهي أيضا تنجي من عذاب الله يوم القيامة ؛ فقد روى مسلم عن جابر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من لقي الله لا يشرك به شيئا ؛ دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئا ؛ دخل النار). وفي " الصحيحين " من حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه : (فإن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله ؛ يبتغي بذلك وجه الله).

والعقيدة الصحيحة السليمة يكفر الله بها الخطايا ؛ فقد روى الترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : (يا ابن آدم ! لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا ؛ لأتيتك بقرابها مغفرة). و " قراب الأرض " ملؤها أو ما يقارب ملأها ؛ فشرط في حصول هذه المغفرة سلامة العقيدة من الشرك ؛ كثيره وقليله ، صغيره وكبيره ، ومن كان كذلك ؛ فهو صاحب القلب السليم الذي قال الله فيه : (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في معنى حديث عتبان : " ويعفى لأهل التوحيد المحض الذي لم يشوبه بالشرك ما لا يعفى لمن ليس كذلك ؛ فلو لقي الموحد الذي لم يشرك بالله شيئا ألبته ربه بقراب الأرض خطايا ؛ أتاه بقرابها مغفرة ، ولا يحصل هذا لمن نقص توحيده ؛ فإن التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب ؛ لأنه يتضمن من محبة الله وإجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض ؛ فالنجاسة عارضة ، والدافع لها قوي ... " انتهى .

والعقيدة السليمة تقبل معها الأعمال وتنفع صاحبها ؛ قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

وعلى العكس من ذلك ؛ فالعقيدة الفاسدة تحبط جميع الأعمال ؛ قال تعالى : (وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ، وقال تعالى : (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

والعقيدة الفاسدة بالشرك تحرم من الجنة والمغفرة ، وتوجب العذاب والخلود في النار ؛ قال الله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) ، وقال تعالى : (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) .
والعقيدة الفاسدة تهدر الدم ، وتبيح المال الذي يملكه صاحب تلك العقيدة ، قال تعالى :
(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) ، وقال تعالى : (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَافْعَدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ) .

وبالتالي ؛ فالعقيدة السليمة لها آثار طيبة في القلوب والسلوك الاجتماعي ، والنظام العمراني ، فهناك فريقان كل منهما بنى مسجدا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فريق بنى مسجده بنية صالحة وعقيدة خالصة لله عز وجل ، وفريق بنى مسجده لهدف سيئ وعقيدة فاسدة ، فأمر الله نبيه أن يصلي في المسجد الذي أسس على التقوى ، ونهاه أن يصلي في المسجد الذي أسس على الكفر والمقاصد السيئة ؛ قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ أَفَمَنْ أَهَسَّ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَهَسَّ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

ويجب على المسلم بعد ما يمن الله عليه بمعرفة هذه العقيدة والتمسك بها أن يدعو الناس إليها لإخراجهم بها من الظلمات إلى النور ؛ كما قال تعالى : (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

والدعوة إلى العقيدة الإسلامية هي فاتحة دعوة الرسل جميعا ؛ فلم يكونوا يبدعون بشيء قبلها ؛ كما قال تعالى عنهم : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتِ) .

وكل رسول يقول لقومه أول ما يدعوهم : (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) ؛ كما قالها نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وسائر الرسل عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين .

فيجب على من عرف هذه العقيدة وعمل بها أن لا يقتصر على نفسه ، بل يدعو الناس

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

إليها بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم .
وإن الدعوة إلى هذه العقيدة هو الأساس والمنطلق ؛ فلا يدعى إلى شيء قبلها من فعل الواجبات وترك المحرمات ، حتى تقوم هذه العقيدة وتتحقق ؛ لأنها هي الأساس المصحح لجميع الأعمال ، وبدونها لا تصح الأعمال ولا تقبل ولا يثاب عليها .
ومن المعلوم بدهاهة أن أي بناء لا يقوم ولا يستقيم إلا بعد إقامة أساسه ؛ ولهذا كان الرسل يهتمون بها قبل كل شيء ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندما يبعث الدعوة يوصيهم بالبداة بالدعوة إلى تصحيح العقيدة ؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما بعث معاذاً إلى اليمن ؛ قال له : إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله -وفي رواية : " إلى أن يوحدوا الله " - ؛ فإن هم أطاعوك لذلك ؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ؛ فإن هم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ؛ فإن هم أطاعوك لذلك ؛ فأياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) رواه البخاري ومسلم .

فمن هذا الحديث الشريف ، ومن استقراء دعوة الرسل في القرآن ، ومن استقراء سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ يؤخذ منهج الدعوة إلى الله ،

وأن أول ما يدعى الناس إليه هو العقيدة المتمثلة بعبادة الله وحده لا شريك له ،

وترك عبادة ما سواه ؛ كما هو معنى لا إله إلا الله .

وقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة ، يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة بعبادة الله وحده ، وترك عبادة الأصنام قبل أن يأمر الناس بالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ، وترك المحرمات من الربا والزنا والخمر والميسر .

www.almosmem.20m.com

وهذا ما يدلنا دلالة واضحة على خطأ بعض الجماعات المعاصرة التي تنتمي للدعوة ، وهي لا تهتم بالعقيدة ، وإنما تركز على أمور جانبية تربوية وأخلاقية وسلوكية ، وهي ترى كثيراً من الناس يمارسون الشرك الأكبر حول الأضرحة المبنية على القبور في بعض ديار الإسلام ، ولا تنكر ذلك ، ولا تنهى عنه ، لا في كلمة ، ولا في محاضرة ، ولا في مؤلف إلا قليلاً ، بل قد يكون بين صفوف تلك الجماعات من يمارس الشرك والتصوف المنحرف ولا ينهونه ولا ينبهونه ،

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

مع أن البداءة بدعوة هؤلاء وإصلاح عقيدتهم أولى من دعوة الملاحدة والكفار المصرحين بكفرهم ؛ لأن الملاحدة والكفار مصرحون بكفرهم ، ومقرون أن ما هم عليه مخالف لما جاءت به الرسل ،

أما أولئك القبوريون والمتصوفة المنحرفون ؛ والشيعفة فيظنون أنهم مسلمون ، وأن ما هم عليه هو الإسلام ، فيغترون ويغرون غيرهم .

والله جل وعلا أمرنا بالبداءة بالكفار الأقربين ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ؛ فما لم تصف صفوف المسلمين من الدخيل ؛ فإنهم لن يستطيعوا الصمود في وجه عدوهم . ويحكى أن قبوريا رأى رجلا يعبد صنما أمامه ، فأنكر عليه القبوري ، فقال له عابد الصنم : أنت تعبد مخلوقا غائبا عنك ، وأنا أعبد مخلوقا ماثلا أمامي ؛ فأينا أعجب ؟ ! فانخصم القبوري .

هذا وإن كان كل منهما مشركا ضالا ؛ لأنه يعبد ما لا يملك ضرا ولا نفعا ، إلا أن القبوري أغرق في الضلال وأبلغ في طلب المحال .

فيجب على الدعاة إلى الله أن يركزوا على جانب العقيدة أكثر من غيرها ، ويقبلوا على دراستها وتفهمها أولا ، ثم يعلموها لغيرهم ، ويدعوا إليها من انحرف عنها أو أخل بها ؛ قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

قال الإمام ابن جرير رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة :

" يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد، هذه الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله ، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان ، والانتهاة إلى طاعته وترك معصيته . سبيلي وطريقتي ودعوتي (أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) تعالى وحده لا شريك له . (عَلَى بَصِيرَةٍ) بذلك ويقين علم مني (أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) أي : ويدعو إليه على بصيرة أيضا من اتبعني وصدقني وآمن بي . وسبحان الله يقول له تعالى ذكره: وقل تنزيها لله تعالى وتعظيما له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) يقول : وأنا بريء من أهل الشرك به ، لست منهم ولا هم مني " .

انتهى كلام ابن جرير رحمه الله .

فالآية الكريمة تدل على أهمية معرفة العقيدة الإسلامية والدعوة إليها ، وأن أتباع

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

الرسول عليه الصلاة والسلام هم من اقتدى به في ذلك واتصف بالصفتين ؛ العلم بالعقيدة والدعوة إليها ، وأن من لم يتعلم أحكام العقيدة ويهتم بها ويدع إليها ؛ فليس من أتباع الرسول على الحقيقة ، وإن كان من أتباعه على سبيل الانتساب والدعوى .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في معنى قوله تعالى :

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ): " ذكر

سبحانه مراتب الدعوة ، وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو ؛ فإنه : إما أن يكون طالبا للحق ، مؤثرا له على غيره إذا عرفه ؛ فهذا يدعى بالحكمة ، ولا يحتاج إلى موعظة وجدال . وإما أن يكون مشتغلا بصد الحق ، لكن لو عرفه ؛ أثره واتبعه ؛ فهذا يحتاج إلى الموعظة بالترغيب والترهيب . وإما أن يكون معاندا معارضا ؛ فهذا يجادل بالتي هي أحسن ؛ فإن رجع ، وإلا ، انتقل معه إلى غير الجدال إن أمكن ... "

انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

وبهذا تبين منهج الدعوة وما ينبغي فيها ، وتبين خطأ ما تنتهجه بعض الجماعات المنتمية إلى الدعوة ، وهي تخالف المنهاج السليم الذي بينه الله ورسوله وبذل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمره الشريف أكثر من عشر سنوات ليرسخ العقيدة الصافية النقية في قلوب أتباعه وأصحابه .

كتاب الله وسنتي

الصلوة والسلام
على محمد

www.almosnem.20m.com

الفصل الثاني: الداء والدواء

في هذا الفصل المهم نتعرف على كيفية دعوة هؤلاء المنحرفين وما هي الطرق الأفضل لإتباعها معهم ، وفيه وصايا هامة للدعاة وأهل العلم لأبد من الإنتباه لها.

فبعد أن تعرفنا على العقيدة الإسلامية والتي يتحقق فيها قول المصطفى صلى الله عليه وسلم (**ما أنا عليه وأصحابي**) وللإستقامة والعمل وفق تلك العقيدة الصافية التي قرناها في فصلنا الأول لأبد للمسلم من مراعاة الآتي :

على سبيل الإجمال (**بيئة .. وصحة .. ومنهج**)

أما على سبيل التفصيل فيراعى الآتي :

1- أن يُعنى العلماء والدعاة بتقرير التوحيد في تلك المجتمعات المولعة بتعظيم القبور والغلو فيها، وأن يجتهدوا في تجلية مفهوم التوحيد - من خلال القصص القرآني وضرب الأمثال - وضرورة تعلق القلب بالله - سبحانه وتعالى -، وأن الله - عز وجل - هو المتفرد بالنعف والضر والخلق والتدبير، ومن ثمّ فهو المألوه المعبود الذي تأله القلوب محبة وإجلالاً وخشية ورجاءاً.

وأن يضمن هذا التقرير بيان عجز المخلوقين وضعفهم، وأنهم لا يملكون لأنفسهم - فضلاً عن غيرهم - نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وأن يسعى إلى تحبيب هذا التوحيد إلى الناس من خلال الحديث عن فضائل التوحيد وبيان ثمراته وآثاره، وأخبار الأنبياء - عليهم السلام - والصالحين الذين حققوا التوحيد، كما ينبغي الاهتمام بإظهار أثر التوحيد على الحياة العامة.

2- أن تربي الأمة عموماً - وهذه المجتمعات المعظمة للقبور خصوصاً - على أهمية التسليم لنصوص الكتاب والسنة والتحاكم إليها وانسراح الصدر لها.

يقول سبحانه: ((**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)) [النساء: 65].

وإذا كان طواغيت هذا العصر يفرضون على الناس احترام الشرعية الدولية والإذعان والتسليم لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن؛ فإن علينا - معشر الدعاة إلى الله - أن ندعو المسلمين إلى ما أوجبه الله عليهم من التسليم والانقياد لنصوص الوحيين وعدم معارضتها بأي نوع من المعارضات سواء أكان تقليدياً، أو معقولاً، أو ذوقاً، أو سياسة أو غيره؛ فالإيمان مبني على التسليم لله - تعالى - والإذعان لشرعه وليس على الأهواء والأذواق ولا حتى مقررات حقوق الإنسان؛ فما عرف حق الإنسان على الحقيقة إلا خالقه الخبير البصير بما يصلح شأن عباده دنيا وآخرة.

يقول أبو الزناد - رحمه الله -: (إن السنن لا تخاصم ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي، ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكنه ينبغي للسنن أن تُلزم ويُتمسك بها على ما وافق الرأي أو خالفه).

3- أن يدعى الناس إلى الالتزام بالشرع والعمل بالسنة؛ فإن إظهار السنن والتمسك بها يستلزم زوال البدع واندثارها، وكذا العكس فإنه ما ظهرت بدعة إلا رفع مثلها من السنة، والنفوس إن لم تشتغل بسنة وتوحيد؛ فإنها ستشتغل ببدعة وشرك؛ فالنفوس خلقت لتعمل لا لتترك.

وقد تتناقل النفوس تجاه الالتزام بالأحكام الشرعية، وتنشط تجاه ما أحدثته من بدع ومحدثات، ومن ثم يتعين على دعاة الإصلاح أن يأخذوا على أيدي هؤلاء ويذكروهم بفضل التمسك بالشرائع، وأن هذه الشرائع غذاء وروح، وقرّة عين وسرور قلب. يقول أبو الوفاء ابن عقيل - متحدثاً عن تلك النفوس المتناقلة تجاه الشرائع:

(لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام، عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم؛ إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم، قال: وهم كفار عندي بهذه الأوضاع، مثل: تعظيم القبور وإكرامها بما نهى الشرع عنه، ومن: إيقاد النيران، وتقبييلها، وخطاب الموتى بالألواح، وكتب الرقاع فيها: يا مولاي افعل بي كذا وكذا...).

4- دعوة المخاطبين إلى تدبر آيات القرآن الحكيم، وحثهم على التأمل والتفكر في معاني القرآن، كما قال - سبحانه -: ((كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)) [ص: 29].

وقال - عز وجل :- ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)). [النساء: 82].

وإن من أعظم أسباب الضلال واستفحال الشرك: الإعراض عن تدبر آيات القرآن، والاقتصار على مجرد قراءته دون فهم أو فقه.

فإذا نظرنا - مثلاً - إلى مسألة إفراد الله - عز وجل - بالدعاء والاستغاثة، فإنها من أوضح الواضحات في كتاب الله، فقد تحدث عنها القرآن في ثلاثمائة موضع، ومع ذلك فما أكثر الذين يتلون هذه الآيات بألسنتهم وينقضونها بأفعالهم وأحوالهم. **تدبر آيات القرآن فيكم شيئين**
يقول العلامة حسين بن مهدي النعمي - رحمه الله - (ت/1187هـ) متحدثاً عن ضلال القبوريين:

(لا جرم لما كان ملاك أمر الجميع وحاصل مبلغهم وغايتهم هو التلاوة دون الفقه والتدبر والاتباع، خفي عليهم ذلك، وعموا وطمعوا عنه، وأنى لهم ذلك؟ وقد منعهم ساداتهم وكبرائهم من أهلهم، وممن يقوم عليهم ويسوسهم، وقالوا: كتاب الله حجر محجور، لا يستفاد منه، ولا يقتبس من أنواره، ولا ينال ما فيه من العلم والدين..

فلعمر الله للخير أضعوا، وللشر أذاعوا، وإلا فلولا ذلك لكانت هذه المسألة [إفراد الله بالدعاء] من أظهر الظواهر، لما أن العناية في كتاب الله بشأنها أتم وأكمل، والقصد إليها بالتركيب والتقرير والبيان في كتاب الله أكثر وأشمل).

ويقول الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله في هذا المقام :- **كتاب الله وشيئنا**
(فمن تدبر عرف أحوال الخلق وما وقعوا فيه من الشرك العظيم الذي بعث الله أنبياءه ورسله بالنهاي عنه، والوعيد على فعله، والثواب على تركه، وقد هلك من هلك بإعراضه عن القرآن وجهله بما أمر الله به ونهى عنه).

وعلينا أن نتواصى بتطهير القلوب وتركيتها لكي يحصل الانتفاع بمواعظ القرآن وأحكامه.

يقول ابن القيم عند قوله: ((**لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**)) [الواقعة: 79]. (دلّت الآية بإشارتها وإيمائها على أنه لا يدرك معانيه ولا يفهمه إلا القلوب الطاهرة، وحرام على القلب المتلوّث بنجاسة البدع والمخالفات أن ينال معانيه وأن يفهمه كما ينبغي).

5- مخاطبة عقولهم، ودعوتهم إلى التفكير والتأمل؛ فإن الولوع في تقديس الأضرحة والغلو فيها لا يظهر إلا عند أقوام ألغوا عقولهم، وعطلوا تفكيرهم، وأشربوا حبّ التقليد ومحاكاة الآباء دون حجة أو برهان.

وقد عني القرآن بمخاطبة ذوي الألباب وأثنى عليهم، وحضّ على التفكير والنظر في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، كما تضمن القرآن أدلة عقلية وحججاً برهانية في تقرير التوحيد والنبوة والمعاد.

ومن ذلك قوله - تعالى -: ((قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَعِمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ (22) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ)) [سبأ: 22، 23]

يقول ابن القيم عند هذه الآية الكريمة: (فتأمل كيف أخذت هذه الآية على المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك وسدتها عليهم أحكم سد وأبلغه؛ فإن العابد إنما يتعلق بالمعبود - لما يرجو من نفعه - وإلا فلو لم يرجُ منه منفعة لم يتعلق قلبه به، وحينئذ فلا بد أن يكون المعبود مالكاً للأسباب التي ينفع بها عابده أو شريكاً لمالكها، أو ظهيراً أو وزيراً ومعاوناً له، أو وجيهاً ذا حرمة، وقد يشفع عنده؛ فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه وبطلت، انتفت أسباب الشرك وانقطعت مواده، فنفي - سبحانه - عن آلهتهم أن تملك مثقال ذرة في السموات والأرض، فقد يقول المشرك: هي شريكة لمالك الحق فنفي شركتها له، فيقول المشرك: قد تكون ظهيراً ووزيراً ومعاوناً، فقال: (وما له منهم من ظهير)، فلم يبق إلا الشفاعة فنفاها عن آلهتهم، وأخبر أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه).

ومن الأجوبة العقلية في الرد على دعوى القبوريين في أنهم ينفعون بهذه الأضرحة ما ذكره شيخ الإسلام بقوله: (عامّة المذكور من المنافع كذب؛ فإن هؤلاء الذين يتحرون الدعاء عند القبور وأمثالهم إنما يستجاب لهم في النادر، ويدعو الرجل منهم ما شاء الله من دعوات، فيستجاب له في واحدة، ويدعو خلق كثير فيستجاب للواحد بعد الواحد، وأين هذا من الذين يتحرون الدعاء أوقات الأسحار، ويدعون الله في سجودهم وأدبار صلاتهم وفي بيوت الله؟ فإن هؤلاء إذا ابتهلوا من جنس ابتهال المقابر لم تكن تسقط لهم دعوة إلا لمانع، بل الواقع أن الابتغال الذي يفعله المقابر يوجب إذا فعله المخلصون، لم يُرد المخلصون إلا نادراً، ولم يُستجب للمقابر يبين إلا نادراً، والمخلصون

كما قال النبي: (ما من عبد يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ول قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى خصال ثلاث: إما أن يعجل الله دعوته، أو يدخر له من الخير مثلها، أو يصرف عنه من الشر مثلها. قالوا: يا رسول الله! إذن نكثر. قال: الله أكثر) فهم في دعائهم لا يزالون بخير.

وأما المقبريون فإنهم إذا استجيب لهم نادراً، فإن أحدهم يضعف توحيده، ويقل نصيبه من ربه، ولا يجد في قلبه من ذوق الإيمان وحلاوته ما كان يجده السابقون الأولون).

6- من الجوانب الدعوية المهمة أن نميّر بين مراتب الشر والانحراف؛ فالغلو في القبور والافتتان بها له مراتب متعددة ومتفاوتة، فمنها ما يكون شركاً بالله - تعالى - في توحيد العبادة كالاستغاثة بأرباب القبور، ومنها ما يكون أشنع من ذلك كأن يستغيث بالأموال معتقداً فيهم الضر والنفع والتصرف في الكون، ومن الغلو في القبور ما يكون محرماً ووسيلة إلى الشرك كالصلاة عند القبور وتحري الدعاء عندها.

ويخطئ بعض الدعاة فلا يفرقون بين هذه المراتب من جهة الحكم عليها، كما قد يخطئون فلا يميّزون من جهة ترتيبها وأولويتها في الإنكار، والمتعين أن تميّز هذه الانحرافات وفق ما جاءت به الأدلة الشرعية، وكما نهتم بأكد الأمور تقريراً ونقدمها، فكذا علينا أن نُعنى بأشنعها تحذيراً... فيحذر ابتداء من الشرك في الربوبية؛ فالشرك في الإلهية، ثم ينظر إلى وسائل الشرك وذرائعه فما كان أشدها حرمة وأعظمها وسيلة للشرك فيشتغل بمنعها، ثم ينتقل إلى ما دونها.

يقول شيخ الإسلام في هذه المسألة: (والمؤمن ينبغي له أن يعرف الشرور الواقعة ومراتبها في الكتاب والسنة، فيفرق بين أحكام الأمور الواقعة الكائنة، والتي يراد إيقاعها في الكتاب والسنة، ليقدم ما هو أكثر خيراً وأقل شراً على ما هو دونه، ويدفع أعظم الشرين باحتمال أدناهما، ويجتنب أعظم الخيرين بفوات أدناهما، فإن من لم يعرف الواقع في الخلق، والواجب في الدين، لم يعرف أحكام الله في عباده، وإذا لم يعرف ذلك كان قوله وعمله بجهل، ومن عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح).

7- من الوسائل الوقائية النافعة تجاه هذا الانحراف: العمل بقاعدة سدّ الذرائع؛ فكل ما كان وسيلة أو ذريعة تؤول إلى الشرك فينبغي التحذير منها ومنعها حماية لجنان التوحيد؛ فالتهاون في هذه الوسائل يفضي إلى الوقوع في الشرك بالله - عز وجل - والخروج عن الملة، فمثلاً الصلاة عند القبور والبناء عليها أمور حرمها الشارع؛ لأنها

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

طريق ووسيلة تفضي إلى الشرك بالله - تعالى -، وقد أشار العلامة الشوكاني - رحمه الله - إلى أن البناء على القبور سبب رئيس في عبادة القبور فقال: (فلا شك ولا ريب أن السبب الأعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقاد في الأموات هو ما زينه الشيطان للناس من رفع القبور ووضع الستور عليها وتزيينها بأبلغ زينة، وتحسينها بأكمل تحسن؛ فإن الجاهل إذا وقعت عينه على قبر من القبور قد بنيت عليه قبة فدخلها، ونظر على القبور الستور الرائعة، والسرَج المتلألئة، وقد سطعت حوله مجامر الطيب، فلا شك ولا ريب أنه يمتلئ قلبه تعظيماً لذلك القبر، ويضيق ذهنه عن تصور ما لهذا الميت من المنزلة، ويدخله من الروعة والمهابة ما يزرع في قلبه من العقائد الشيطانية التي هي من أعظم مكائد الشيطان للمسلمين، وأشدّ وسائله إلى ضلال العباد ما يزلزله عن الإسلام قليلاً قليلاً، حتى يطلب من صاحب ذلك القبر ما لا يقدر عليه إلا الله - سبحانه -، فيصير في عداد المشركين).

ولابد للعلماء خاصة والدعاة عامة من مراعاة الآتي :

وهذا يقوم به أهل العلم وطلابه تجاه دعاوى القبوريين وشبهاتهم، وسنعرض لجملة من الأجوبة العلمية على النحو الآتي:

1- إذا كان أهل السنة ينطلقون من منهج متين أصيل في التلقي والاستدلال، فإن القبوريين يعولون في تلقيهم واستدلالهم على المنامات والأحاديث المكذوبة والحكايات المزعومة وأقوال من يقولون عنهم حكماء. فيحتجون بأحلام شيطانية على تجويز شركهم وكفرهم بالله - تعالى -، ومن ذلك أن أبا المواهب الشاذلي يقول: (رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال لي: إذا كانت لك حاجة وأردت قضاءها فأندر لنفيسة الطاهرة ولو فلساً؛ فإن حاجتك تقضى).

فهذا حلم شيطاني، ودعوة صريحة للشرك بالله - عز وجل -، ونقض التوحيد، وتنقّص لمقام سيد المرسلين -صلى الله عليه وسلم- الذي مكث ثلاثاً وعشرين عاماً يدعو إلى أفراد الله - تعالى - بالعبادة، ويسد كل طريق يفضي إلى الشرك.

وعلى كل؛ فالمنامات لا يمكن ضبطها، وصاحبها ليس نبياً معصوماً، ومن ثم فلا يعتمد عليها؛ فكيف إذا كانت حلماً شيطانياً وخالف الأحكام الشرعية، بل وخالفت الأصل الأصيل وهو أفراد الله - تعالى - بجميع أنواع العبادة؟

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

يقول شيخ الإسلام: (وكذلك مشاهد تضاف إلى بعض الأنبياء أو الصالحين بناء على أنه رُئيَ في المنام هناك؛ ورؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- أو الرجل الصالح في المنام ببقعة لا يوجب لها فضيلة تقصد البقعة لأجلها، وتتخذ مصلى بإجماع المسلمين، وإنما يفعل هذا وأمثاله أهل الكتاب).

ويحتجون بأحاديث مكذوبة مثل: (إذا أعيتمكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور).

(فهذا الحديث كذب مفترى على النبي -صلى الله عليه وسلم-، بإجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلماء بذلك، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة).

وأشار ابن القيم - رحمه الله - إلى أن هذا الحديث من الأحاديث المختلفة التي وضعها أشباه عبّاد الأصنام من المقابرية على رسول الله.

كما يعتمدون على حكايات في تجويز الغلو في القبور والاستغاثة بها، وأن الدعاء عندها هو الترياق المجرّب..

وغالب هذه الحكايات من اختلاق الدجالين الأفاكين الذين لا يهمهم إلا أكل أموال الناس بالباطل والصدّ عن دين الله - تعالى -.

وقد أشار ابن تيمية إلى أن هذه الحكايات (إما كذب، أو غلط، أو ليس حجة) ، كما ذكر أن إجابة الدعاء، قد يكون سببه اضطرار الداعي وصدقه، وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له، وقد يكون أمراً قضاه الله لا لأجل دعائه، وقد يكون له أسباب أخرى.

وقد تكون تلك الحكايات صحيحة، ولكنها من الشيطان، فإنه قد يتراءى لبعضهم في صورة من يعتقد فيه، ويتسمى باسمه، وقد تقضي الشياطين بعض حوائج من استغاث بالأموال..

يقول ابن تيمية: (وهكذا كثير من أهل البدع والضلال والشرك المنتسبين إلى هذه الأمة؛ فإن أحدهم يدعو ويستغيث بشيخه الذي يعظمه وهو ميت.. ويرى ذلك الشخص قد أتاه في الهواء ودفع عنه بعض ما يكره، أو كلمه ببعض ما سأله عنه.. وهو لا يعرف أن تلك شياطين تصوّرت على صورته لتضله، وتضل أتباعه، فتحسّن لهم الإشراف بالله ودعاء غير الله).

فيتعين على أهل العلم كشف عوار مسلك القبوريين وبيان تهافته، وفساد التعويل على المنامات والأحلام، والأحاديث الموضوعية، والحكايات المزعومة، مع تقرير المنهج الصحيح في التلقي والاستدلال كالاتماد على الكتاب والسنة الصحيحة، والإعتبار بفهم السلف الصالح ونحو ذلك.

2- ومن الأجوبة المجملة المحكمة ما ذكره إمام الدعوة - رحمه الله - في الرد على شبهات القبوريين بقوله: (جواب أهل الباطل من طريقتين: مجمل ومفصل.

أما المجمل: فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها، وذلك قوله - تعالى -: ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)) [آل عمران: 7]. وقد صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه؛ فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم) أخرجه البخاري ومسلم.

مثال ذلك: إذا قال لك بعض المشركين: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأن الشفاعة حق، وأن الأنبياء لهم جاه عند الله، أو ذكر كلاماً للنبي -صلى الله عليه وسلم- يُستدل به على شيء من باطله، وأنت لا تفهم معنى هذا الكلام الذي ذكره فجاوبه بقولك: إن الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه، وما ذكرته لك من أن الله - تعالى - ذكر أن المشركين يقرون بالربوبية وأن كفرهم بتعلقهم على الملائكة والأنبياء، مع قولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وهذا أمر محكم بين لا يقدر أحد أن يغير معناه.

وما ذكرته لي أيها المشرك من القرآن، أو كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-، لا أعرف معناه، ولكن أقطع أن كلام الله لا يتناقض، وأن كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يخالف كلام الله - عز وجل -، وهذا جواب سديد، ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله فلا تستهن به).

فهذا جواب سديد وحجة ظاهرة تجاه كل شبهة. وقد ساق المؤلف جواباً في توضيح هذا الجواب، فأقرار مشركي العرب بتوحيد الربوبية وأن كفرهم بسبب اتخاذهم وسائط بينهم وبين الله - تعالى -، يسألونهم ويدعونهم يُعَدَّ أمراً محكماً ظاهراً لا اشتباه فيه ولا التباس، وأما احتجاج المبتدع لباطله ببعض النصوص الشرعية فهو أمر مشتبه ومشكل لا يُعلم معناه - بالنسبة لذلك الموحد - ولا يترك المحكم الواضح ويتبع المتشابه إلا أهل

الزيغ؛ مع يقيننا أن أدلة الحق لا تتناقض سمعية كانت أو عقلية؛ فالنصوص الشرعية يصدّق بعضها بعضاً، فما كان متشابهاً فيردّ إلى ما كان محكماً، بل نجزم أن أهل البدع لا يكادون يحتجون بحجة سمعية ولا عقلية إلا وهي عند التأمل حجة عليهم لا لهم.

وهؤلاء القبوريون من أهل الزيغ الذين يتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة، ليس نظرهم في الدليل نظر المستبصر حتى يكون هواه تحت حكمه، بل نظر من حكم بالهوى، ثم أتى بالدليل كالشاهد له.

وشبهاتهم التي احتجوا بها - إن صحت - من المتشابهات التي يتعين ردّها إلى المحكمات من الآيات والأحاديث الدالة على وجوب إفراد الله - تعالى - بالدعاء والاستغاثة وسائر أنواع العبادة والنهي عن الشرك وذرائعه.

3- وإذا انتقلنا إلى الجواب عن شبهاتهم، فنقول ابتداءً: لا يوجد لدى القبوريين دليل صحيح صريح في تجويز استغاثتهم بالقبور، وما قد يصح من شبهاتهم إنما قد يُستدل بها - عند البعض - على جواز التوسل إلى الله - تعالى - بالذوات، فلا تدل على جواز الاستغاثة بالقبور. والتوسل إلى الله - تعالى - بالذوات بدعة محدثة، بينما الاستغاثة بالقبور كفر وردة، فالفرق بينهما ظاهر.

يقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب موضحاً الفرق بين التوسل والاستغاثة: (وبينهما فرق عظيم أبعد مما بين المشرق والمغرب.. فالعامة الذين يتوسلون في أدعيّتهم بالأنبياء والصالحين كقول أحدهم: أتوسل إليك بنبيك، أو بملائكتك، أو بالصالحين، أو بحق فلان وغير ذلك مما يقولونه في أدعيّتهم يعلمون أنهم لا يستغيثون بهذه الأمور، ولا يسألونها وينادونها؛ فإن المستغيث بالشيء طالب منه وسائل له، والمتوسل به لا يدعو ولا يطلب منه، ولا يسأل وإنما يطلب به، وكل أحد يفرّق بين المدعو به وبين المدعو والمستغاث، ولا يعرف في لغة أحد من بني آدم أن من قال: أتوسل إليك برسولك أو أتوجه إليك برسولك؛ فقد استغاث به حقيقة، فإنهم يعلمون أن المستغاث به مسؤول مدعو، فيفرّقون بين المسؤول وبين المسؤول به).

ومع ذلك فالتوسل إلى الله - تعالى - بالذوات أو الجاه قد صار ذريعة إلى دعاء القبور والتعلق بها، وما قد يُستدل به على التوسل إلى الله بالذوات أو الجاه، فإما أن يكون صريحاً لكنه لا يصح ولا يثبت، وما قد يكون صحيحاً فلا يدل على مرادهم،

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وإنما يدل على التوسل المشروع كالتوسل بأسماء الله وصفاته والعمل الصالح كما بسط في موضعه.

وأمر آخر وهو أن القبوريين قد لبسوا على العوام وأشباههم بهذه الألفاظ المجملة المشتركة، فصاروا يطلقون لفظ (التوسل) - مثلاً - على الاستغاثة بالقبور ودعائها، فيظن البعض أن مرادهم التوسل إلى الله بالذات أو الجاه.. فيقع اللبس والإشكال.

والتحقيق أن هذه الألفاظ المجملة يتعين تفصيلها وبيانها، وقد بين أهل العلم ما يحمله لفظ (التوسل) من الإجمال والاشتراك، ومن ذلك ما قاله الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: (إن لفظ التوسل صار مشتركاً، فعباد القبور يطلقون التوسل على الاستغاثة بغير الله ودعائه رغباً ورهباً، والذبح والنذر والتعظيم بما لم يشرع في حق مخلوق).

وأهل العلم يطلقونه على المتابعة والأخذ بالسنة، فيتوسلون إلى الله بما شرعه لهم من العبادات، وبما جاء به عبده ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهذا هو التوسل في عرف القرآن والسنة.. ومنهم من يطلقه على سؤال الله ودعائه بجاه نبيه أو بحق عبده الصالح، وهذا هو الغالب عند الإطلاق في كلام المتأخرين كالسبكي والقسطلاني وابن حجر (الهيثمي).

ومن شبهات القبوريين قولهم: إن مشركي العرب لم يكونوا يعترفون بالربوبية لله - تعالى - ونحن نعرف بأن الله - تعالى - هو الرب المدبر الخالق.

فالجواب عن هذه الشبهة: أن مشركي العرب مقرون بتوحيد الربوبية، فلم ينازعوا فيه، بل إن هذا التوحيد لم ينازع في أصله أحد من بني آدم، والدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واستحل دماءهم كانوا مقرين بأن الله هو الخالق الرازق المدبر لقوله - سبحانه -: ((قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ)) [يونس: 31].

قال قتادة - رحمه الله -: (إنك لست تلقي أحداً منهم إلا أنبأك أن الله ربه وهو الذي خلقه ورزقه وهو مشرك في عبادته).

وقال ابن جرير - رحمه الله - عند قوله - تعالى -: ((**فَقُلْ أَفْلا تَتَّقُونَ**)) [يونس: 31]: (أفلا تخافون عقاب الله على شرككم وعبادتكم معه من لا يرزقكم شيئاً ولا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً).

فالإقرار بربوبية الله - تعالى - لا يتحقق به التوحيد المطلوب، فمشركو العرب مقرون بتوحيد الربوبية، ومن ذلك قاتلهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، واستحل دماءهم حتى يفردوا الله - عز وجل - بجميع أنواع العبادة.

ومن شبهاتهم: دعواهم أن الآيات القرآنية نزلت فيمن يعبد الأصنام والأحجار.. فلا تشملهم.

وجوابها: أن الشرك بالله أن يجعل لله نداً في العبادة سواءً كان صنماً أو حجراً أو نبياً أو ولياً.

ومما قاله العلامة محمد بن علي الشوكاني - رحمه الله - جواباً عن هذه الشبهة: (الشرك هو أن يفعل لغير الله شيئاً يختص به - سبحانه - سواءً أطلق على ذلك الغير ما كان تطلقه عليه الجاهلية - كالصنم والوثن - أو أطلق عليه اسماً آخر - كالولي والقبر والمشهد -).

وإن أراد القبوريون بمقولتهم: هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، بأنه لا يجوز تنزيل هذه الآيات على من عمل عملهم؛ فهذا من أعظم الضلال.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - عن هذه المقولة: (فهذا ترس قد أعدّه الجهال الضلال لردّ كلام، إذا قال لهم أحد: قال الله كذا، قالوا: نزلت في اليهود، نزلت في النصارى، نزلت في فلان...).

وجواب هذه الشبهة (الفاصلة) أن يقال: معلوم أن القرآن نزل بأسباب، فإن كان لا يُستدل به إلا في تلك الأسباب بطل استدلاله، وهذا خروج من الدين، وما زال العلماء من عصر الصحابة فمن بعدهم يستدلون بالآيات التي نزلت في اليهود وغيرهم على من يعمل بها).

ومن شبهاتهم: أن سؤالهم أرباب القبور من أجل طلب الشفاعة، فهؤلاء الموتى شفعاء بينهم وبين الله - تعالى -.

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

والجواب: أن الله قد سمى اتخاذ الشفعاء شركاً، فقال - سبحانه - : ((وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنتَبِتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)) [يونس: 18].

وأمر آخر أن الشفاعة كلها لله - تعالى - كما قال - سبحانه - : ((قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً)) [الزمر: 44]، وقال - عز وجل - : ((وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ)) [الزخرف: 86].

يقول ابن تيمية: (فلا يملك مخلوق الشفاعة بحال، ولا يتصور أن يكون نبي فمن دونه مالكاً لها، بل هذا ممتنع، كما يمتنع أن يكون خالقاً ورباً).

قال - سبحانه - : ((وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَن أَذِنَ لَهُ)) [سبأ: 23] فنفى نفع الشفاعة إلا لمن استثناه، لم يثبت أن مخلوقاً يملك الشفاعة، بل هو - سبحانه - له الملك وله الحمد، لا شريك له في الملك).

وجواب ثالث: أن الله - تعالى - أعطى الأنبياء والأولياء الشفاعة، لكن نهانا عن سؤالهم ودعائهم، فقال - سبحانه - : ((وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ)) [يونس: 106]، والشفاعة نوع من الدعاء، ولا يكون الدعاء إلا لله - تعالى - وحده.

كما أن إعطاء الله الأنبياء والأولياء الشفاعة ليس تمليكاً مطلقاً، بل هو تملك معلق على الإذن والرضا، وسيد الشفعاء - صلى الله عليه وسلم - لا يشفع حتى يقال له: (ارفع رأسك، وقل يسمع، واشفع تشفع).

والحديث عن شبهات القبوريين والرد عليها طويل جداً، وإنما ذكرنا بعضاً منها، وقد صنفت مصنفات نافعة تتضمن الرد على شبهات القبوريين، مثل قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، والرد على البكري والرد على الأخنائي كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية، وإغاثة اللفهان في مصائد الشيطان، لابن القيم، والصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبد الهادي، وكشف الشبهات، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للصنعاني، والنبذة الشرعية النفيسة في الرد على القبوريين لحمد بن معمر، والدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، لمحمد بن علي الشوكاني، وصيانة الإنسان عن وسوسة دحلان لمحمد بشير السهسواني، وتطهير الجنان والأركان

عن درن الشرك والكفران، لأحمد بن حجر آل بوطامي، وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، لمحمد ناصر الدين الألباني، والدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية لجيلاني بن خضر العروسي، وكتاب لنا كذلك بعنوان ،التصوف بين التسنن والإلحاد وغيرها كثير.

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

النص الثالث: الشيعة والصوفية والقبور

الرافضة الشيعة وغلاة المتصوفة ينفقان تماماً في تقديس الأضرحة والقبور وإدعاء الخوارق للأموات المقبورين.

ومن دعاويهم العريضة: احتجاجهم بأن الكثير من المسلمين في القديم والحديث يبنون على القبور، ويتخذون المشاهد والقباب، ويتحرون الدعاء عندها.

والجواب عن هذه الدعوى من وجوه:

أحدها: أن أكثر هذه المشاهد مكذوبة لا تصح نسبتها إلى أصحابها، وكما يقول شيخ الإسلام: (وكم من مشهد يعظمه الناس وهو كذب، بل يقال إنه قبر كافر، كالمشهد الذي بسفح جبل لبنان الذي يقال إنه قبر نوح؛ فإن أهل المعرفة يقولون إنه قبر بعض العمالقة، وكذلك مشهد الحسين الذي بالقاهرة، وقبر أبي بن كعب الذي في دمشق، اتفق العلماء على أنه كذب). ولم يرد في أي من كتب التواريخ والسير أن الحسين

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

رضي الله عنه مدفون في المشهد الذي بناه العبيديون ولا حتى رأسه بتلكم الضريح كما أن هذا لم يثبت نقلاً فكذلك لا يثبت عقلاً أن تقطع أجزاء سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فالرأس في مصر وباقي الجسد في ضريح كربلاء فهذا من البهتان إذ أن ولد الحسين زين العابدين على بن الحسين تصالح ويزيد على أن يعطيه رأس أبيه من خزانته فيلحقها بالجسد المدفون في كربلاء فمن أين جاء العبيديون (الفاطميون) بالرأس التي في مشهد القاهرة !!!؟

ويقول في موضع آخر: (عامّة أمر هذه القبور والمشاهد مضطرب مخلتق، لا يكاد يوقف منه على العلم إلا في القليل منها بعد بحث شديد؛ وهذا لأن معرفتها وبناء المساجد عليها ليس من شريعة الإسلام.. بل قد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عما يفعله المبتدعون عندها..).

ثانياً: إن البناء على القبور وتحري الدعاء عندها ونحو ذلك من البدع المنكرة التي حذر منها الشارع أيما تحذير، كما في قوله -صلى الله عليه وسلم-: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد - يحذر ما صنعوا) متفق عليه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (قد كان من قبور أصحاب رسول بالأمصار عدد كثير، وعندهم التابعون، ومن بعدهم من الأئمة، وما استغاثوا عند قبر صاحب قط، ولا استسقوا عند قبره ولا به، ولا استنصروا عنده ولا به. ومن المعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، بل على نقل ما هو دونه، ومن تأمل كتب الآثار، وعرف حال السلف، تيقن قطعاً أن القوم ما كانوا يستغيثون عند القبور، ولا يتحرون الدعاء عندها أصلاً، بل كانوا ينهون عن ذلك من كان يفعله من جهّالهم).

ويقول تلميذه النجيب ابن القيم مبيّناً أن صنيع القبوريين مفارق لما كان عليه سلف الأمة:

(هل يمكن لبشر على وجه الأرض أن يأتي عن أحد منهم [أي: السلف الصالح] بنقل صحيح أو حسن أو ضعيف أو منقطع أنهم كانوا إذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها، وتمسحوا بها، فضلاً أن يصلّوا عندها، أو يسألوا الله بأصحابها، أو يسألوهم حوائجهم، فليوقفونا على أثر واحد، أو حرف واحد في ذلك...).

يقول العلامة الصنعاني جواباً عن هذه الشبهة: (إن أردت الإنصاف وتركت متابعة الأسلاف وعرفت أن الحق ما قام عليه الدليل، لا ما اتفق عليه العوالم جيلاً بعد جيل وقبيلاً بعد قبيل؛ فاعلم أن هذه الأمور التي ننددن حول إنكارها، ونسعى في هدم منارها صادرة عن العامة الذين إسلامهم تقليد الآباء بلا دليل، ينشأ الواحد فيهم فيجد أهل بلدته يلقنونه: أن يهتف باسم من يعتقدون فيه، ويраهم يندرون له، ويرحلون إلى محل قبره... فنشأ على هذا الصغير، وشاخ عليه الكبير، ولا يسمعون من أحد عليهم من نكير... ولا يخفى على أحد يعرف بارقة من علم الكتاب والسنة والأثر أن سكوت العالم على وقوع المنكر ليس دليلاً على جواز ذلك المنكر). **تركت فيكم شيئين**

ويقول العلامة الشوكاني: (اعلم أنه قد اتفق الناس سابقهم ولاحقهم وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة - رضي الله عنهم - إلى هذا الوقت أن رفع القبور والبناء عليها من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد رسول - صلى الله عليه وسلم - لفاعلها، ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين).

ثالثاً: أن سكوت العلماء عن هذه المظاهر الشركية والبدعية عند المشاهد والقبور لا يعني الرضا والإقرار، فقد يتعذر عليهم الإنكار باليد وباللسان، ولم يبق لهم إلا الإنكار بالقلب، لا سيما وهذه المشاهد والقباب قد بناها حكام وسلاطين؛ كما يقول الصنعاني: (فما كل سكوت رضي؛ فإن هذه منكرات أسسها من بيده السيف والسنان، ودماء العباد وأموالهم تحت لسانه وقلمه، وأعراضهم تحت قوله وكلامه، فكيف يقوى فرد من الأفراد على دفعه عما أراد. فإن هذه القباب والمشاهد أعظم ذريعة إلى الشرك والإلحاد، وأكبر وسيلة إلى هدم الإسلام وخراب بنيانه، وغالب - بل كل - من يعمرها هم الملوك والسلاطين والرؤساء والولاة إما على قريب لهم، أو على من يحسنون الظن فيه...).

ومن هذا القبيل ما يحتج به القبوريون بأن قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - قد ضُمَّن المسجد النبوي دون نكير، ولو كان ذلك حراماً لم يدفن فيه، كما يحتجون بوجود القبة على قبره صلى الله عليه وآله وسلم.

والجواب: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دفن في حجرة عائشة - رضي الله عنها - شرقي المسجد، فلم يدفن في المسجد، والأنبياء يدفنون حيث يموتون - كما جاءت بذلك الأحاديث -.

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

كما أن الصحابة - رضي الله عنهم - دفنوه في حجرة عائشة كي لا يتمكن أحد بعدهم من اتخاذ قبره مسجداً؛ كما في حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول -صلى الله عليه وسلم- في مرضه الذي مات فيه: **(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، قالت: فلو لا ذلك أبررَّ قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً)** أخرجه البخاري ومسلم.

وأمر آخر وهو أن الحجرة النبوية إنما أُدخلت في المسجد في خلافة الوليد بن عبد الملك بعد موت عامة الصحابة الذين كانوا بالمدينة؛ حيث أمر الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين بهدم المسجد النبوي وإضافة حُجْر أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- إليه على سبيل التوسعة، فأدخل فيه الحجرة النبوية حجرة عائشة، فصار القبر بذلك في المسجد.

فلا يصح الاحتجاج بما وقع بعد الصحابة؛ لأنه مخالف للأحاديث الثابتة وما فهمه سلف الأمة، وقد أخطأ الوليد في إدخاله الحجرة النبوية ضمن المسجد، وكان باستطاعته أن يوسعه من الجهات الأخرى دون أن يتعرض للحجرة النبوية.

وأما دعوى عدم الإنكار فهذه دعوى بلا دليل، وعدم العلم ليس علماً بالعدم، وسكوت العلماء لا يعني الرضا والإقرار؛ كما سبق الإشارة إليه آنفاً؛ لا سيما وأن الذي أدخل القبر النبوي ضمن المسجد خليفة ذو شوكة وسلطان - وهو الوليد بن عبد الملك - وكذا الذي اتخذ القبة - هو السلطان قلاوون.

ومع ذلك فإن المعوّل عليه هو الدليل والبرهان وليس واقع الناس وحالهم. والله المستعان.

ومما يبين تهافت هذه الدعوى: **ما نقل عن علماء أنكروا هذا الصنيع وحدثوا منه.**

فيحكى عن سعيد بن المسيب - رحمه الله -: **أنه أنكر إدخال حجرة عائشة في المسجد،**

كأنه خشي أن يتخذ مسجداً.

وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى إنكار هذه القبة؛ حيث قال: **(ثم بعد ذلك بسنين متعددة بنيت القبة على السقف، وأنكره من كرهه).**

يقول العلامة حسين بن مهدي النعمي في الرد على هذه الدعوى: **(قوله [اي المخالف]: ومن المعلوم أنه -صلى الله عليه وسلم- له قبة، وأولياء المدينة وأولياء سائر البلدان.**

أقول: الأمر كذلك؛ فكان ماذا؟ بعد أن حذر -صلى الله عليه وسلم- وأنذر وبرا جانبه المقدس الأطهر -صلى الله عليه وسلم-، فصنعتم له ما نهى عنه، أفلا كان هذا كافياً لكم عن أن تجعلوا أيضاً مخالفتكم عن أمره حجة عليه وتقدماً بين يديه! فهل أشار بشيء من هذا أو رضيه أو لم ينه عنه؟).

وقال العلامة الصنعاني في الجواب عن هذه الشبهة: (فإن قلت: هذا قبر رسول الله قد عمرت عليه قبة عظيمة، أنفقت فيها الأموال. قلت: هذا جهل عظيم بحقيقة الحال: فإن هذه القبة ليس بناؤها منه، ولا من الصحابة، ولا من تابعيهم، ولا تابعي التابعين، ولا من علماء أمته وأئمة ملته، بل هذه القبة المعمولة على قبره -صلى الله عليه وسلم-، من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين، وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة 678هـ، ذكره في تحقيق النصر بتلخيص معالم دار الهجرة، فهذه أمور دولية لا دليلية، يتبع فيها الآخر الأول).

ويذكر أن الإخوان (يقصد هنا جماعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) -رحمهم الله - قد هموا في زمن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - عند دخولهم المدينة المنورة أن يزيلوا هذه القبة، ولكنهم خشوا من قيام فتنة أعظم من إزالة القبة. ولكن يقوم بهذا أهل الحسبة وفق مقتضيات المسلك الاحتسابي: الأمر بالمعروف والناهون عن المنكر، لاسيما أصحاب النفوذ والسلطة والشوكة.

ويتمثل هذا المسلك في أمرين:

أحدهما: أن يسعى إلى هدم هذه القباب ونقضها وإزالتها، امثالاً للوصية النبوية واتباعاً لسلف الأمة.

فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: (ألا أبعتك على ما بعثني عليه رسول؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته). أخرجه مسلم.

ولما ذكر ابن القيم هدم مسجد الضرار وتحريقه، قال: ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظم فساداً منه، كالمساجد المبنية على القبور، فإن حكم الإسلام فيها أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض، وهي أولى بالهدم من مسجد الضرار، وكذلك القباب التي على القبور، يجب أن تهدم كلها؛ لأنها أسست على معصية الرسول؛ لأنه قد نهى عن البناء على القبور.. فبناءً أسس على معصيته ومخالفته بناء غير محترم).

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ومن الأمثلة على هذا المسلك الاحتسابي ما فعله الحارث بن مسكين - رحمه الله - (ت 250هـ) عندما هدم مسجداً كان قد بني بين القبور.

قال ابن كثير في حوادث سنة 236هـ: (فيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب، وما حوله من المنازل والدور، ونودي في الناس: من وجد هنا بعد ثلاثة أيام ذهبنا به إلى المطبق (السجن)).

وقال أبو شامة (ت 665هـ): (ولقد أعجبنى ما صنعه الشيخ أبو إسحاق الجببائي أحد الصالحين ببلاد أفريقية في المائة الرابعة، حكى عنه صاحبه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدّب أنه كان إلى جانبه عين تسمى عين العافية كانت العامة قد افتتنوا بها، يأتونها من الآفاق، من تعدّر عليها نكاح أو ولد قالت: امضوا بي إلى العافية، فتعرف بها الفتنة، قال أبو عبد الله: فإننا في السحر ذات ليلة إذ سمعت أذان أبي إسحاق نحوها، فخرجت فوجدته قد هدمها، وأذن الصبح عليها، ثم قال: اللهم إني هدمتها لك فلا ترفع لها رأساً، قال: (فما رُفِعَ لها رأس إلى الآن).

وذكر ابن غنام في تاريخه ما فعله الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - مع عثمان بن معمر من هدم القباب وأبنية القبور فقال: (فخرج الشيخ محمد بن الوهاب ومعه عثمان بن معمر وكثير من جماعتهم إلى الأماكن التي فيها الأشجار التي يعظمها عامة الناس والقباب وأبنية القبور، فقطعوا الأشجار وهدموا المشاهد والقبور، وعدلوا على السنة، وكان الشيخ هو الذي هدم قبة زيد بن الخطاب بيده، وكذلك قطع شجرة الذيب مع بعض أصحابه).

ومما يجدر التنبيه عليه أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد سلك هذا المسلك الإحتسابي العملي لما كان عنده من شوكة وقوة، ولكنه كان في أول أمره قد سلك مسلك الدعوة برفق ولين كما قال تلميذه وحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله -: (كما جرى لشيخنا محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في ابتداء دعوته، فإذا سمعهم يدعون زيد بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: (الله خير من زيد) تمريناً لهم على نفي الشرك بلين الكلام، نظراً إلى المصلحة وعدم النفرة).

ويذكر الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ما فعلوه أثناء دخولهم مكة - شرّفها الله - سنة 1218هـ فكان مما قاله: (فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يُعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه،

ورجاء النفع، ودفع الضر بسببه مع جميع البناء على القبور وغيرها، حتى لم يبق في البقعة المطهرة طاغوت يُعبد؛ فالحمد لله على ذلك).

ومما سطره المؤرخ ابن بشر عن بعض الأعمال التي قام بها الأمير سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - ما يلي:

ففي حوادث سنة 1216هـ حين توجه سعود بالجيوش إلى كربلاء، فهدم القبعة الموضوعة على (قبر الحسين).

ويقول أيضاً: (وفي حوادث سنة 1217هـ حين دخل سعود مكة وطاف وسعى، فرّق جيوشه يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية، وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها، وأعلىها، ووسطها، وبيوتها).

فأقام فيها أكثر من عشرين يوماً، ولبت المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يوماً يهدمون، يباكرون إلى هدمها كل يوم، وللواحد الأحد يتقربون، حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أدموها، وجعلوها تراباً).

وفي سنة 1343هـ قام أتباع الدعوة السلفية بهدم القباب والأبنية على القبور بمكة، مثل القبعة المبنية على قبر أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها -.

وقام الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - في جنوب الجزيرة العربية - بهدم قبعة في الساحل بمشاركة بعض زملائه، وبقايا قبعة على قبر الشريف حمود المكرمي في سامطة.

ويقول الشيخ الألباني: (ومن تلك الأشجار شجرة كنت رأيتها من عشر سنين شرقي مقبرة شهداء أحد، خارج سورها، وعليها خرق كثيرة، ثم رأيتها سنة 1371هـ قد استأصلت من أصلها، والحمد لله، وحمى المسلمين من شر غيرها من الشجر وغيره من الطواغيت التي تعبد من دون الله - تعالى -).

الأمر الثاني: أن يسعى إلى فضح وكشف مكائد أرباب القبور وسدنتها، وبيان حقيقة هؤلاء الدجالين الملبسين، وما هم عليه من الفجور والولوغ في الفواحش، وأكل أموال الناس بالباطل، وأنهم خونة وعملاء للاستعمار وأذناؤه.

وقد كشف أهل العلم حقائق مخزية وأحوالاً فاضحة لأولئك السدنة المضلين وأتباعهم، وما يرتكبونه من انخلاع عن شرائع الله - تعالى -، وولع بالفجور والقاذورات.

يقول العلامة النعمي حاكياً بعض أوضاعهم: (ومن ذلك أن رجلاً سأل من فيه مسكة عقل، فقال: كيف رأيت الجمع لزيارة الشيخ؟ فأجابته: لم أرَ أكثر منه إلا في جبال عرفات، إلا أنني لم أرهم سجدوا لله سجدة قط، ولا صلوا مدة الأيام فريضة.

فقال السائل: قد تحمّلها عنهم الشيخ.

قلت [النعمي]: وباب (قد تحمّل عنهم الشيخ) مصراعه ما بين بصرى وعدن، قد اتسع خرقه، وتتابع فتقه، ونال رشاش زقومه الزائر والمعتقد، وساكن البلد والمشهد).

ومما سوّده المؤرخ الجبرتي في شأن مشهد عبد الوهاب العفيفي (ت 1172هـ) وما يحصل عنده من أنواع الفسوق والفجور ما يلي: (ثم إنهم ابتدعوا له موسماً وعيداً في كل سنة يدعون إليه الناس من البلاد، فينصبون خياماً كثيرة ومطابخ وقهاوي، ويجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحي الأرياف وأرباب الملاهي والباغايا، فيملؤون الصحراء، فيطؤون القبور ويوقدون عليها النيران، ويصبون عليها القاذورات ويبولون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلاً ونهاراً، ويستمر ذلك نحو عشرة أيام أو أكثر).

وتحدث الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ عن مفاصد عبّاد القبور، فكان مما قاله: (ومنها: ما يقع ويجري في هذه الاجتماعات من الفجور والفواحش، وترك الصلوات وفعل الخلاعات التي هي في الحقيقة خلع لربقة الدين والتكليف، ومثابهة لما يقع في أعياد النصارى والصابئة والإفرنج ببلاد فرنسا وغيرها من الفجور والطبول والزمور والخمور).

ويصف الشيخ عبد الرحمن الوكيل أحوال عبّاد القبور - من الصوفية وغيرهم - ويشير إلى جملة من صور الكفر والفجور في تلك المشاهد والموالد، فيقول: (وسلّ الأمين تلك

الموالد عن عريضة الشيطان في باحاتها، وعن الإثم المهتوك في حاناتها، وعن حمم الشهوات التي تنفجر تحت سود ليلاتها.. فما ينقضى في مصر أسبوع إلا وتحشد الصوفية أساطير شركها، وعبّاد أوثانها عند مقبرة يسبّحون بحمد جيفتها، ويسجدون أذلاء لرمتها، ويقترفون خطايا المجوسية في حماتها، ويحتسون آثام الخمر و (الحشيش)، والأجساد التي طرحها الإثم على الإثم فجوراً ومعصية، ويسموننا موالد، أو مواسم عبر وذكريات خوالدي...) فياللعجب من جهلهم وقبيح فعالهم ولا ثم من يأمرهم وينهاهم عن تلك الموبقات القبيحة.

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وسرد الكاتب أحمد منصور أقوال المؤرخين في الانحلال الخلفي عند مشهد الإنبائي.. وأن فيه من الفساد ما لا يوصف، حتى إن الناس وجدوا حول هذا المشهد أكثر من ألف جرة خمر فارغة، وأما ما حكي من الزنا واللواط فكثير لا يحصى.. حتى أرسل الله - تعالى - عليهم ريحاً في تلك الليلة كادت تقتلع الأرض بمن عليها....

وأمعن عبّاد القبور في أكل أموال الناس بالباطل، وارتكبوا أنواع الأكاذيب والدجل في سبيل نهب أموال العامة وممتلكاتهم.

وقد حكى العلامة الشوكاني هذه الحالة فقال: (وربما يقف جماعة من المحتالين على قبر ويجلبون الناس بأكاذيب يحكونها عن ذلك الميت ليستجلبوا منهم النذور، ويستندروا منهم الأرزاق ويقنصوا النحائر، ويستخرجوا من عوام الناس ما يعود عليهم وعلى من يعولون ويجعلون ذلك مكسباً ومعاشاً...).

وصندوق النذور عند ضريح البدوي في مصر يستقطع من الدهماء ملايين الجنيهات، وللحكومة 39% من هذه الأموال!! وسائر الأموال لسدنة الضريح والعاملين عليه!! وحسبك أن تعلم أن ما يناله خادم الضريح من هذه الأموال أكثر مما يناله كبار الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات... ومع ذلك لم يقف طمع أولئك السدنة وشرهم عند هذا الحد، بل ويعمدون إلى التلاعب والتزوير في هذا الصندوق من أجل مزيد من الأموال ولهذا فتجد كثير من أهل العلم في الأزهر والأوقاف المصرية قد سكتوا تماماً عن تلك الموبيقات والمخازي وأكل أموال الناس بالباطل.

وأما الحديث عن خيانتهم وعمالتهم للاستعمار، فنكتفي بهذا المثال وهو أن فرنسياً أسلم وتنسك وصار إماماً لمسجد كبير في القيروان بتونس، فلما اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها، وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه، فدخل الضريح ثم خرج مهولاً لهم بما سينالهم من المصائب، وقال لهم بأن الشيخ ينصحكم بالتسليم، فاتبع أولئك البسطاء قوله واستسلموا لعدوهم جهلاً وإشراكاً بالله تعالى وتعطيلاً لفريضة من فرائض الله تعالى ألا وهي فريضة الجهاد في سبيل الله.

الفصل الرابع : أشهر الأصنام المقبورة والمعبودة من دون الله جل

وعلا

ومع قلة العلم الشرعي وندرة العلماء العاملين والتقشير في الدعوة والتبليغ عن الرسول الأمين إنتشرت تلك الأضرحة والأوثان في بقاع شتى من العالم العربي والإسلامي وهذا مبحث رائع وبالغ الأهمية فيما يخدم موضوع حديثنا وهو لمجموعة من الباحثين المجتهدين فتدبروه وهو بعنوان : **(القبور والأضرحة دراسة وتقويم)**

الأضرحة في العالم الإسلامي مشاهد متفرقة

الخرطوم: عثمان محمد سليمان

دكا: عبد الله الشهيد

القاهرة: أحمد محمد

أسمره: إدريس محمد إدريس

هذه بعض المشاهدات التي هي لبعض الكتاب نضعها بين يدي القارئ ليزداد بصيرة بحجم هذا المرض الفتاك **(تقديس القبور والأضرحة)** وللممارسات غير الشرعية التي تقوم بها العامة تحت سمع وبصر بعض العلماء، ومما يندى له الجبين أن بعض العلماء يشارك في هذه الطقوس المبتدعة تحت اسم مولد الولي فلان أو الرجل الصالح إعلان أو محاضرة عن قبر السيدة نفيسة أو السيدة زينب وآيات الله تحض في الدرس على التوحيد والشيخ أو العالم يعرف هذا ولا ينكره أو يبين فيه .. وهذا تجدها كثيراً من شيوخ وعلماء الأزهر للأسف ومما نختلف فيه مع الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى وغفر له.

ومن هذا القبيل شد الرحال لما يسمى بالعتبات المقدسة وما يحصل فيها من استغاثات للأموات وتمسح بها. فإننا لله وإنا إليه راجعون.

القبور والأضرحة - مزيد من البيان:

منذ عصر دولة بني عبيد بن القداح - الذين ادعوا زوراً وبهتاناً أنهم فاطميون - عرفت البدع الشركية طريقها إلى مصر والسودان، وأخذت تنتشر وتستفحل، ثم زاد الطين بلة وجود التوجهات الصوفية البدعية في عصر الدولة العثمانية، فأعطت زخماً جديداً لهذه البدع التي أضحت أحد العناصر الأساس في الحياة الاجتماعية لأكثر السودانيين، قبل أن تأتي الدعوة السلفية وتحاول الوقوف أمام هذا الطوفان..

ويقف على رأس هذه البدع: ما يتعلق بالقبور؛ فقد أصبح اتخاذ القباب والأضرحة على قبور من يُعتقد صلاحهم أحد ذرائع البدع القولية والعملية، والكبيرة والصغيرة في حياة الناس.

والقبة عبارة عن بناء شاهق يُتخذ على شكل مخروطي أو نصف كروي، يقام على قبر من يُعتقد فيه الصلاح والولاية.. ولكن كيف يعرف احتواء هذا القبر على من يعتقد في صاحبه الصلاح أو الولاية؟..

يتم ذلك عن طريق ما يسمونه بـ (البيان)؛ فحسب الاعتقاد السائد في السودان: يمكن أن يرى شخص ما رؤية منامية، يرى فيها شيخاً من الشيوخ ممن ماتوا ودفنوا في مكان ما، فيرى الرائي أن هذا الشيخ دله على مكان معين و(بيّن)، أي: ظهر فيه، فيبادر هذا الرائي عند استيقاظه بالتوجه إلى ذلك المكان فيرفعه عن سطح الأرض، وينصب عليه الخرق والرايات، معلناً أن الشيخ الفلاني بيّن في هذا المكان، فيعرف المكان بأنه (بيان) الشيخ الفلاني، ثم يزار كغيره من الأضرحة والقباب، وتُعد له وحوله الطقوس المعروفة بهذه الأضرحة.

ومن حيث أماكن اتخاذها تنقسم القباب والأضرحة إلى قسمين:

أ - قباب تبني في مقابر المسلمين العامة، حيث تبدو القبة شاهقة وسط القبور.

ب - قباب تبني في المساجد، أو تبني عليها المساجد، وقد تكون في قبلة المسجد، أو في الخلف، أو في أحد جوانبه.

ومن أشهر القباب والأضرحة في السودان:

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

* قبة الشيخ/ محمد عثمان عبده البرهاني (شيخ الطريقة البرهانية) بالخرطوم - السوق الشعبي.

* قبة الشيخ/ قريب الله، بأم درمان، ودنوباوي.

* قبة الشيخ/ دفع الله الصائم ديمة، بأم درمان - أميدة.

* قبة الشيخ/ حسن ود حسونة، بالخرطوم بحري.

* قبة الشيخ/ دفع الله الفرقان، بأم درمان، جنوب السوق.

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

* قبة الشيخ/ أبو زيد، بأم درمان، سوق ليبيا.

* قبة الشيخ/ حمد النيل، بأم درمان.

* قبة الشيخ/ محمد بن عبد الله كريم الدين (شيخ الطريقة المحمدية الأحمدية الإدريسية).

* قبة الشيخ/ إبراهيم ود بلال، بالقطينة.

* قبة الشيخ/ الطيب ود السايح، بأبي شنيب، قرب الحداحيد.

* قبة الشيخ/ حمد ود أم مريوم، بالخرطوم بحري، حي حلة حمد.

* قبة الشيخ/ خوجلي أبو الجاز، بالخرطوم بحري، حلة خوجلي.

* قبة الشيخ/ صديق ود بساطي، غرب النيل الأبيض.

* قبة الشيخ/ طه الأبيض البطحاني، بشمال الجزيرة.

* قبة الشيخ/ الطريفي ود الشيخ يوسف، بأبي حراز.

* قبة الشيخ/ عبد الرحيم ود الشيخ محمد يونس، بأبي حراز.

وجدير بالذكر أن منطقة أبي حراز بها أكثر من قبة، ومن أشهرها - إضافة إلى ما سبق

* قبة الشيخ أحمد الريح، وقبة الشيخ دفع الله المصوبين (أبو النعلين).

وقد لوحظ على بعض القباب أنها حظيت برعاية بعض القادة السياسيين، مثل قبة الشيخ يوسف أبو سترة، التي شيدت برعاية الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري، وكذلك قبة

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

الشيخ مدني السني، بمدينة ود مدني، كما لوحظ أيضاً عدم اقتصار اتخاذ القباب على قبور المعظمين في المسلمين، بل من شدة الجهل والغفلة اتخذت قبة على مقبرة (الرفيق) الصيني الشيوعي يانغ تشي تشنغ، في ود مدني، ولوحظ كذلك: أن بعض هذه القباب يتوسط المساكن.

أما في إريتريا: فمن أشهر الأضرحة التي يرتادها الناس:

* ضريح الشيخ بن علي بقرية (أم بيرم) القريبة من مدينة مصوع الميناء الرئيس لإريتريا.

تركت فيكم شيئين

* ضريح سيدي هاشم الميرغني وبنته الست علوية بمدينة مصوع، وعلى كل من هذين القبرين مبنى مستقل على شكل مكعب ومغطى بالقماش مثل الكعبة، وفي كل زاوية منه خشبة مستديرة الشكل يتبرك بها بعد الانتهاء من الطواف بالقبر!

* ضريح الشيخ جمال الأنصاري، وله وقت مخصص لزيارته، وإن كانت أهميته لدى الناس أقل من سابقه.

* ضريح جعفر، وقد بني عليه مسجد، ويقوم المصلون في المسجد بزيارته بعد كل صلاة مفروضة.

* ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني، وهو ضريح وهمي في قرية (حوطيت) بالقرب من مدينة جندع على ساحل البحر الأحمر.

* ضريح الشيخ الأمين المقام في أحد مساجد مدينة (أسمر) العاصمة.

* ضريح سيدي هاشم في مدينة (كرن) التي تقع على الساحل الجنوبي من إريتريا، وهو يعتبر من أكبر المشاهد التي يقصدها الناس من أنحاء عديدة في البلاد، بل ومن الدول المجاورة كالسودان.

* ضريح أحمد النجاشي في (عدي قرات) التي تقع على الحدود الإريترية الإثيوبية، وله يوم محدد (مولد) يقصده الناس فيه من أنحاء إريتريا وإثيوبيا.

وفي بنجلاديش:

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ولا تختلف الصورة كثيراً في شرق العالم الإسلامي حيث تنتشر الأضرحة و(المزارات) التي كانت سبباً عظيماً في غربة أهل هذه البلاد عن دين التوحيد ففي بنغلاديش، خاصة في مدن داكا (العاصمة) وشيتاغونج وسلهت وخولنا، ولكن من الغريب ارتياد الناس لمزارات يوجد بها سلاحف وتماسيح يعتقد فيها بعض الجهلاء النفع والضر، فيقدمون الأكل لها أملاً في الحصول على وظيفة أو لتفريج كربة، وتحرص بعض النساء على مس هذه الحيوانات أملاً في حدوث الحمل والرزق بالذرية، وقد نتجت هذه الاعتقادات والممارسات عن الزعم بأن هذه الحيوانات تحولت إلى هذه الصورة بعد أن كانت من الأولياء الصالحين! وهناك أيضاً مزارات تحتوي على أشجار يعتقد فيها وتعلق على أغصانها الخيوط والخرق.

ويولي المعتقدون في هذه الأضرحة والمزارات اهتماماً كبيراً بعمارته ومظهرها حيث تكون المباني مزخرفة ومزينة، ولكل قبر قبة مبنية بأحجار قيمة، وتقوم على أمر هذه المزارات لجنة تضم أصحاب السلطة والمنتفعين من ورائها؛ حتى أصبح حالنا وحال هذه الأضرحة كما قال الشاعر المصري حافظ إبراهيم:

أحيوانا لا يرزقون بدرهم وبألف ألف يرزق الأموات

من لي بحظ النائمين بحفرة قامت على أحجارها الصلوات

تعددت المظاهر الشركية والانحراف واحد:

يعتبر الغلو والبدع والانحراف عن التوحيد الخالص عوامل مشتركة بين مرتادي الأضرحة والمعتقدين فيها وإن تنوعت المظاهر حسب بيئة كل بلد وعادات أهله. ومن أعظم أسباب الابتعاد عن صراط الله المستقيم الشبهة والشهوة وكلاهما من أهم الانحرافات في حياة الصوفية والشيعية.

ففي إريتريا يقصد كثير من القبوريين الأضرحة حاملين معهم الأغنام والأبقار والسكر والقهوة والشاي وغيرها من أنواع الأطعمة إضافة إلى الأموال؛ ليقدموها قرباناً إلى صاحب الضريح، وقد يذبحون الأنعام تقرباً أيضاً للولي أو الشيخ، ويطوفون بالقبر ويتمرغون بترابه، ويطلبون قضاء الحوائج وتفريج الكربات منه، كما يحصل من الفساد الأخلاقي حول الأضرحة ما يستحيي الإنسان من ذكر تفاصيله وخاصة الاختلاط وانتهاك الأعراض، وتكثر هذه الممارسات حول الأضرحة الشهيرة، كضريح الشيخ

(بن علي) وضريح سيدي هاشم الميرغني وبنته الست علوية، وضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني، وضريح سيدي هاشم وضريح أحمد النجاشي.

ويزداد الأمر سوءاً في السودان؛ حيث يحرص أتباع هذه الأضرحة والمنتفعون منها على التأصيل لهذه الانحرافات، فتلقى المحاضرات وتؤلف الكتب في الحث على ذلك، ومن أشهرها:

رسالة عبد الله المحجوب الميرغني، المتوفى سنة (1207هـ)، واسمها: (تحريض

الأغبياء على الاستعانة بالأنبياء والأولياء)، يقول فيها: **تركت فيكم شيئين**

(ولهذا يتبين لك (وجوب) التعلق بالوسائل والأسباب، وتأكد لزوم التزام الوسائط والأبواب، فتعلق بالوسائل والأسباب، والجأ واستغث، وانه [من النداء] لخواص الله والأحباب، واطرق لدى الخطوب ما شئت من الأبواب، تنل بذلك من فيض الوهاب ما لا يدخل في حساب). وهذا الكلام يعد في حقيقة الأمر من أكبر مكائد الشيطان إذ يجعل الشيطان أوليائه وشيعته يؤصلون للباطل الذي هم عليه ويلبسونه ثوب المشروعية مستغلين جهل المريدين والأتباع الذين طاشت عقولهم لما جيشت عواطفهم بالوجد عن الصوفية والطم والظميرة عن الرفض الشيعية.

وننتج عن إشاعة هذا الاعتقاد والدعوة إليه أن تأثيره لم يقتصر على الطريقين فقط، بل امتد ليشمل جماهير عريضة في الشعب السوداني، وغيره من الشعوب التي ابتليت بهذا البلاء الشنيع و(هذا ما التمسته بنفسى من خلال حواراتي الكثيرة مع الصوفية)، بل وبلغ الأمر أن جعلوا لهذه الزيارات الشركية والكفرية آداب وهدى وأذكار خاصة تقال فهناك عادات ارتبطت بتلك القباب، يقوم بها روادها، منها:

1- ينبغي أن يخلع الزوار نعالهم خارج القبعة، وبعضهم يخلعها خارج ساحة المسجد، احتراماً لصاحب الضريح. وعلى أية حال: فمن المسلم به عندهم أنه لا يجوز دخول القبعة بالنعلين.

2- يتم دخول القبعة بإذن من حارسها، كما يتولى خادم الضريح (تطويق) الزوار.

3- يتبرك الزوار بالضريح والقبعة بطرق شتى: فمنهم من يأخذ من ترابها، ومنهم من يضع يديه على السياج المعدني الذي حول القبر ويتمسح بها، ثم يمسح على جسده وملابسه.

4- الطواف داخل القبة حول القبر من الممارسات الشائعة والمألوفة عند هؤلاء الزائرين.

5- وكذلك دعاء المقبور والاستعانة به والإلحاح عليه في الدعاء، فقد رأيت بعض الزائرين يجلس عند القبر ممسكاً بسيجانه، ويلح في طلب حاجته، وأحياناً يصرخ، وبعضهم الآخر يدعو المقبور أثناء الطواف حول القبر، ومما يندى له الجبين أن امرأة شوهدت عند قبة الشيخ عبد الباقي تحمل طفلاً، ترفعه بيديها وتهزه وهي تخاطب الشيخ المقبور راجية منه البركة في صغيرها، ثم تقول: (يا شيخ.. سمعت؟) لتتيقن سماعه وقضاء حاجتها!

6- ومنهم من يلتزم القبر بداخل القبة، ويصيح عنده ويجأر به.

7- ورأيت من يسجد وهو مستقبل القبة - نسأل الله السلامة -.

8- ومن المعتاد: تقديم النذور عند هذه القباب.

9- ومن الناس من يعكف عندها أياماً وشهوراً، التماساً للشفاء أو لقضاء حاجة من حوائجه، وقد ألحقت ببعض القباب غرف انتظار الزائرين لهذا الغرض.

10- وقد لوحظ أن زيارة القباب تتم في جميع أيام الأسبوع، وتزداد في أيام الجمع والأعياد؛ حيث يكتظ كثير من القباب بالزوار في هذه المناسبات، كما لوحظ اختلاط الرجال والنساء في هذه الزيارات، وأن معظم الزائرين من النساء.

وفي بنجلاديش يأتي الناس إلى المزارات ويظنون أنها أقدس مكان على وجه الأرض، لذا: فهم يسجدون أمام الأضرحة إجلالاً لها واحتراماً، ويطلبون من أصحابها الذرية ودفع المصائب وتفريج الكرب، كما يقدمون لهم النذور من الأموال والحيوانات كالغنم والبقر التي تذبح باسم صاحب القبر، وأخيراً ينصرفون وهم يظنون أنهم فعلوا خيراً كثيراً؛ لأنهم يعتقدون أن لأصحاب هذه الأضرحة يداً في تصريف الأمور، بل وفي إدخالهم الجنة، ويكون عدد المترددين أكثر بعد العصر وخاصة ليلة الجمعة.

وينتشر حول هذه الأضرحة بعض القبوريين الذين يعيشون في ساحاتها ويلازمونها، وهم صنفان من حيث مظهرهم:

الأول: أناس أصحاب هيئة رثة لا يلبسون إلا القليل من الملابس، التي تكاد ألا تستر غير عوراتهم، ويطلقون شعورهم ولحاهم وشواربهم التي بدا عليها التلبد والقذارة، فهم لا يغتسلون من أوساخهم ولا ينظفون ملابسهم.. ومع ذلك يختلط الناس بهم طلباً للبركة منهم، وتبيت معهم النساء، ولا يتحرزن عن معاشرتهم.

الثاني: يهتمون بمظهرهم وينظفون ملابسهم إلى حد ما، يجلس الواحد منهم في ساحة الضريح وحوله الناس ينادونه بكل شوق ورغبة باسم (بابا)، وهم دائماً يحققون ما يأمر به، وتبيت النساء أيضاً عنده من غير تحرز عن ارتكاب الفواحش معه، حيث يتناولون المخدرات والمسكرات ويغنون بايقاع خاص أشعار الشرك والفجور، ولا يتورعون عن ارتكاب الزنا.

وفي مصر تلقى الأضرحة احتراماً وتبجيلاً لدى كثير من الناس، حيث يندفع أكثرهم لا شعورياً للقيام ببعض الممارسات المتنوعة والمتعلقة بهذه الأضرحة، وتبدأ هذه الممارسات بالحرص على الصلاة في المسجد الذي به الضريح، ثم الحرص على زيارته وترديد بعض الكلمات والصلوات والدعوات.

وبالطبع فإن هذا الحرص يتفاوت حسب شهرة الضريح ومكانته في نفوس الناس وحسب دوافع الزائر له، ويلى ذلك:

التمسح بالضريح وتقبيله طلباً للبركة، ويلييه:

التوسل بجاه صاحب الضريح اعتقاداً أن ذلك أقرب إلى إجابة الدعاء، ثم ينتهي المطاف ببلوغ غاية الضلال والخرافة عندما يتوجه إلى صاحب الضريح بالدعاء والرجاء وطلب قضاء الحاجات منه، وغالباً ما يصحب الدعاء استئصال للضريح حتى ولو كانت القبلة خلف ظهره، كما يظهر على الزائر الخشوع والسكينة والتأثر الذي قد يصل إلى حد البكاء، وقد يصل الوله والوجد ببعضهم إلى الإغراق في حالة من انعدام الوعي، فيصبح (مجنوباً).

وعادة ما يضع الزائر بعض ما تجود به نفسه في صندوق النذور صدقة أو قربة لصاحب الضريح.

ومن الملاحظ أن طبيعة النذور المقدمة تطورت من الماضي إلى الحاضر، كما أنها تختلف بحسب وجود الضريح في وسط قرى ريفية أو وسط تجمعات عمرانية حضرية.

ومن الملاحظ أيضاً: أن حركة الناس في الدخول إلى الضريح والخروج منه تختلف حسب مكانة صاحب الضريح، ولكنها عموماً تزداد في أوقات الصلوات، وهذا بالطبع بخلاف أوقات الموالد التي تعج بالزائرين.

الفصل الخامس : الموالد والطرق الصوفية

لن تزلوا بعدهما

تكثر الموالد في مصر، ويشتهر منها:

المولد النبوي، ومولد البدوي - الذي حضره عام 1996م حوالي 3 ملايين زائر، حسب تقرير الحالة الدينية في مصر الصادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية -، ومولد إبراهيم الدسوقي، ومولد أبي الحسن الشاذلي، ومولد المرسي أبي العباس، ومولد أبي الحجاج الأقسري، ومولد إبراهيم القنائي.

والطامة الكبرى تكون فيما يدعون أنه مولد الحسين فيقيمون حوله السراذقات لأكثر من أسبوع تمارس فيه كل أنواع المعاصي والموبقات خصوصاً فيما أسموها بالليلة الكبيرة ويحدث هذا في مولد السيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة سكينه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وهم براء من هذه الفواحش والشركيات والموبقات.

والاحتفال بالمولد النبوي - كغيره من الموالد - يغلب عليه مظاهر الاحتفال الشعبي الفولكلوري المصطبغ بالصبغة الدينية، ويشترك مع غيره من الموالد في سمة حضور جمهور كبير من أنحاء متفرقة، وإقامة بعضهم حول أحد الأضرحة، وإنشاد المدائح الخاصة بصاحب المولد، مع نشاط اقتصادي واجتماعي حول أحد الضريح، إضافة إلى ما سبق أن ذكرناه من ممارسات وطقوس يقوم بها الزائر تجاه صاحب الضريح. وتعجب أشد العجب أن تجد بعضاً ممن ينتسب إلى العلم والدعوة يحضر بعض هذه الموالد، بل ويروج لها عند العامة، ولا يتورع عن ممارسة بعض البدعيات المحدثه، فيكون قدوة سيئة للجهلة، بل ووصل ببعضهم الحال أن أقاموا لأنفسهم طريقة شركية

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ويدعي لنفسه الولاية وكلامي هنا عن عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق وأحمد الطيب شيخه الحالي وأحمد عمر هاشم والذي كان للأسف شيخ للحديث الشريف ورئيس لجامعة الأزهر !! فأين هو حديث رسول الله منك يا دكتور؟! وكثير من علماء الأزهر وشيوخه للأسف الشديد على تلك الحالة من الضلال والإضلال وهم أكثر من أن أحصيهم أو أذكرهم بأسمائهم. فنعود بالله تعالى من الخذلان.

ويوم الاحتفال بالمولد النبوي يكون إجازة رسمية في البلاد، ويقام بصفة رسمية في كل محافظة بمصر حيث تشرف عليه السلطات لضمان سيره بانتظام وأمان، وهو يقام في ساحة عامة بجوار أحد المساجد الكبيرة غالباً، وعادة يكون المسجد ضريحاً لأحد الأولياء المشهورين، وقبل المولد تهيأ الساحة والشوارع بالزينات والأضواء، ويستعد أصحاب كل نشاط بما يلزم من جلب البضائع ونصب الملاهي، ويزدهر نشاط الباعة والمحلات وبخاصة أنشطة بيع الحلوى والألعاب وأنشطة المقاهي والمطاعم وبيع الأدوات المنزلية، وتزدحم الفنادق، وهي غالباً ذات مستوى متدنٍ.. ويشيع جو من المرح والهلس والضجيج في مكان المولد.

وقد شاهدت ذات مرة احتفال (الليلة الكبيرة) للمولد النبوي في القاهرة، وأخرى بالمنيا بصعيد مصر حيث سار موكب ممثلي الطرق الصوفية لمدة (45) دقيقة تقريباً مشياً على الأقدام حاملين الأعلام والرايات في جو من البهجة والاحتفال بدءاً من ضريح الشيخ صالح الجعفري بمنطقة الدراسة إلى مسجد الحسين، وهناك وجدوا في انتظارهم بعض المستقبلين، على رأسهم شيخ مشايخ الطرق الصوفية، فقاموا بالسلام عليه وقراءة الفاتحة والدعاء جماعياً. ويشهد هذا الاحتفال أيضاً كبار رجال الدولة أو ممثلون عنهم، وعلى رأسهم شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية ورئيس جامعة الأزهر ووزير الأوقاف ومحافظ القاهرة؛ حيث يلقي معظمهم كلمات في الاحتفال، كما يشهد حضوراً إعلامياً واضحاً من صحافة وإذاعة وتلفاز.

وبعد نهاية الاحتفال الرسمي ينصرف أتباع الطرق الصوفية لإلقاء أناشيدهم ومدائحهم وأذكارهم البدعية في أماكن معدة لذلك سلفاً، ويستمررون في ذلك حتى منتصف الليل تقريباً.

ولا تختلف نوعية زوار المولد النبوي عما ذكره (تقرير الحالة الدينية بمصر) عن زوار مولد البدوي، فهم يشملون:

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

* فريقاً هدفه إحياء ذكرى المحتفل به.

* وآخرين يحرصون على التبرك، ومنهم البسطاء والفقراء والأغنياء، الأميون والمتقفون، ويرى هؤلاء أنه إذا لم يتمكنوا من الحضور لأي سبب، سواء أكان بإرادتهم أو رغماً عنهم، فسيصيبهم أذى أو ضرر، ويعتقدون أن الزيارة ستفتح أبواب الرزق أمامهم، بل وتغمرهم بسعادة بالغة.

* ومنهم من كان مريضاً جاء لطلب الشفاء، أو من كانت عاقراً وعقيماً تأمل في تحقيق أملها بإنجاب طفل.

تركت فيكم شيئين

* وفريقاً آخر يبحث عن الترفيه والسياحة وقضاء وقت ممتع، وأغلبهم من الفئة الشبابية.

* وهناك نمط آخر من الزوار يهدف للتسويق والتجارة سواء بالبيع أو الشراء.

* وهناك البلطجية واللصوص والنشالين والنشالات وكثير من الغجر والبكاشين (الذين يلعبون القمار) وهم يكونون هناك بهدف السرقة وخداع أبناء القرى والبسطاء والسذج

* وهناك أيضاً القوادين والخمورجية والشواذ وهدفهم الإيقاع بالناس ليرتكبوا المعاصي والفواحش وكل هذا يكون بإشراف وزارة الأوقاف والشرطة!

وبالإضافة إلى ذلك: هناك الجمع الغفير من أتباع الطرق الصوفية، هدفهم إحياء الذكرى ونوال البركة ونشر طريقتهم الصوفية.

وهي طرق كثيرة جداً وفيها جميعاً يتحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم (..هل

تنتظرون إلا شحاً مطاع أو هوأ متبع و إعجاب كل ذي رأي برأيه..)

وهذا تعريف موجز عن كل طريقة من تلك الطرق الضالة ومن أراد التوسع فليراجع

كتابنا (التصوف بين التسنن والإلحاد)

لقد وضع أبو سعيد محمد أحمد الميهي (الصوفي الإيراني) 357 - 430 هـ تلميذ أبي عبد الرحمن السلمي أول هيكل تنظيمي للطرق الصوفية بجعله متسلسلاً عن طريق الوراثة.

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

- يعتبر القرن الخامس امتداداً لأفكار القرون السابقة، التي راجت من خلال مصنفات أبي عبد الرحمن السلمي، المتوفى 412هـ والتي يصفها ابن تيمية بقوله: (يوجد في كتبه من الآثار الصحيحة والكلام المنقول ما ينتفع به في الدين ، ويوجد فيه من الآثار السقيمة والكلام المردود ما يضر من لا خيرة له، وبعض الناس توقف في روايته) [مجموع الفتاوى 1 / 578]، فقد كان يضع الأحاديث لصالح الصوفية.

- ما بين النصف الثاني من القرن الخامس وبداية السادس في زمن أبي حامد الغزالي الملقَّب بحجَّة الإسلام ت505هـ أخذ التصوف مكانه عند من حسبوا على أهل السنة . وبذلك انتهت مرحلة الرواد الأوائل أصحاب الأصول غير الإسلامية، ومن أعلام هذه المرحلة التي تمتد إلى يومنا هذا:

- أبو حامد الغزالي: محمد بن محمد بن أحمد الطوسي 450 - 505هـ ولد بطوس من إقليم خراسان، نشأ في بيئة كثرت فيها الآراء والمذاهب مثل: علم الكلام والفلسفة ، والباطنية ، والتصوف، مما أورثه ذلك حيرة وشكاً دفعه للتقُّب بين هذه المذاهب الأربعة السابقة أثناء إقامته في بغداد، رحل إلى جرجان ونيسابور، ولازم نظام الملك، درس في المدرسة النظامية ببغداد، واعتكف في منارة مسجد دمشق، ورحل إلى القدس ومنها إلى الحجاز ثم عاد إلى موطنه. وقد ألف عدداً من الكتب منها: تهافُّت الفلاسفة، والمنقذ من الضلال، وأهمها إحياء علوم الدين. ويعد الغزالي رئيس مدرسة الكشف في المعرفة، التي تسلمت راية التصوف من أصحاب الأصول الفارسية إلى أصحاب الأصول السنية، ومن جليل أعماله هدمه للفلسفة اليونانية وكشفه لفضائح الباطنية في كتابه المستظهري أو فضائح الباطنية. ويحكي تلميذه عبد الغافر الفارسي آخر مراحل حياته، بعدما عاد إلى بلده طوس، قائلاً: (وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين - البخاري ومسلم - اللذين هما حجة الإسلام) ا. هـ.

وذلك بعد أن صحب أهل الحديث في بلده من أمثال: أبي سهيل محمد بن عبد الله الحفصي الذي قرأ عليه صحيح البخاري، والقاضي أبي الفتح الحاكمي الطوسي الذي سمع عليه سنن أبي داود [طبقات السبكي 4 / 110].

وفي هذه المرحلة ألف كتابه إجماع العوام عن علم الكلام الذي ذم فيه علم الكلام وطريقته، وانتصر لمذهب السلف ومنهجهم فقال: (الدليل على أن مذهب السلف هو

الحق: أن نقيضه بدعة ، والبدعة مذمومة وضلالة، والخوض من جهة العوام في التأويل والخوض بهم من جهة العلماء بدعة مذمومة، وكان نقيضه هو الكف عن ذلك سنة محمودة) ص[96].

وفيه أيضاً رجوع عن القول بالكشف وإدراك خصائص النبوة وقواها، والاعتماد في التأويل أو الإثبات على الكشف الذي كان يراه من قبل غاية العوام.

يمثل القرن السادس الهجري البداية الفعلية للطرق الصوفية وانتشارها حيث انتقلت من إيران إلى المشرق الإسلامي، فظهرت الطريقة القادرية المنسوبة لعبد القادر الجيلاني، المتوفى سنة 561هـ ، وقد رزق بتسعة وأربعين ولداً، حمل أحد عشر منهم تعاليمه ونشروها في العالم الإسلامي، ويزعم أتباعه أنه أخذ الخرقه والتصوف عن الحسن البصري عن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - رغم عدم لقائه بالحسن البصري، كما نسبوا إليه من الأمور العظيمة فيما لا يقدر عليها إلا الله تعالى من معرفة الغيب، وإحياء الموتى، وتصرفه في الكون حياً أو ميتاً، بالإضافة إلى مجموعة من الأذكار والأوراد والأقوال الشيعية.

ومن هذه الأقوال أنه قال مرة في أحد مجالسه: "قدمي هذه على رقبة كل ولي لله"، وكان يقول: "من استغاث بي في كربة كشفت عنه، ومن ناداني في شدة فرجت عنه، ومن توسل بي في حاجة قضيت له)، ولا يخفى ما في هذه الأقوال من الشرك والكفر وادعاء الربوبية والعباد بالله تعالى.

يقول السيد محمد رشيد رضا: "يُنقل عن الشيخ الجيلاني من الكرامات وخوارق العادات ما لم ينقل عن غيره، والنقاد من أهل الرواية لا يحفلون بهذه النقول إذ لا أسانيد لها يحتج بها" [دائرة المعارف الإسلامية 11/171].

كما ظهرت الطريقة الرفاعية المنسوبة لأبي العباس أحمد بن أبي الحسين الرفاعي ت 540هـ ويطلق عليها البطائحية نسبةً إلى مكان ولاية بالقرب من قرى البطائح بالعراق، وينسج حوله كُتَّاب الصوفية - كدأبهم مع من ينتسبون إليهم - الأساطير والخرافات، بل ويرفعونه إلى مقام الربوبية. ومن هذه الأقوال: (كان قطب الأقطاب في الأرض، ثم انتقل إلى قطبية السماوات، ثم صارت السماوات السبع في رجله كالخلخال) [طبقات الشعراني ص141، قلادة الجواهر ص42].

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وقد تزوج الرفاعي العديد من النساء ولكنه لم يعقب، ولذلك خلفه على المشيخة من بعده علي بن عثمان ت 584هـ ثم خلفه عبد الرحيم بن عثمان ت 604هـ، ولأتباعه أحوال وأمور غريبة ذكرها الحافظ الذهبي ثم قال: "لكن أصحابه فيهم الجيد والرديء".

وفي هذا القرن ظهرت شطحات وزندقة السهروردي شهاب الدين أبو الفتوح محيي الدين بن حسن 549-587هـ، صاحب مدرسة الإشراق الفلسفية التي أساسها الجمع بين آراء مستمدة من ديانات الفرس القديمة ومذاهبها في ثنائية الوجود وبين الفلسفة اليونانية في صورتها الأفلاطونية الحديثة ومذهبها في الفيض أو الظهور المستمر، ولذلك اتهمه علماء حلب بالزندقة والتعطيل والقول بالفلسفة الإشراقية مما حدا بهم أن يكتبوا إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي محضراً بكفره وزندقته فأمر بقتله ردة، وإليه تنسب الطريقة السهروردية ومذاهبها في الفيض أو الظهور المستمر.

ومن كتبه التي جمع فيها ضلالاته : حكمة الإشراق ، هياكل النور، التلوينات العرشية، والمقامات.

وتحت تأثير تراكمات مدارس الصوفية في القرون السالفة أعاد ابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين، بعث عقيدة الحلاج، وذي النون المصري، والسهروردي.

في القرن السابع الهجري دخل التصوف الأندلس وأصبح ابن عربي الطائي الأندلسي أحد رؤوس الصوفية حتى لقب بالشيخ الأكبر.

محيي الدين ابن عربي: الملقب بالشيخ الأكبر 560-638هـ رئيس مدرسة وحدة الوجود، يعتبر نفسه خاتم الأولياء ، ولد بالأندلس، ورحل إلى مصر، وحج، وزار بغداد، واستقر في دمشق حيث مات ودفن، وله فيها الآن قبر يُزار، طرح نظرية الإنسان الكامل التي تقوم على أن الإنسان وحده من بين المخلوقات يمكن أن تتجلى فيه الصفات الإلهية إذا تيسر له الاستغراق في وحدانية الله، وله كتب كثيرة يوصلها بعضهم إلى 400 كتاب ورسالة ما يزال بعضها محفوظاً بمكتبة يوسف أغا بقونية ومكتبات تركيا الأخرى، وأشهر كتبه: روح القدس ، وترجمان الأشواق وأبرزها: الفتوحات المكية وفصوص الحكم.

أبو الحسن الشاذلي 593-656هـ: صاحب ابن عربي مراحل الطلب - طلب العلم -

ولكنهما افترقا حيث فضل أبو الحسن مدرسة الغزالي في الكشف بينما فضل ابن عربي

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

مدرسة الحلاج وذي النون المصري، وقد أصبح لكلتا المدرستين أنصارهما إلى الآن داخل طرق الصوفية، مع ما قد تختلط عند بعضهم المفاهيم فيهما، ومن أشهر تلاميذ مدرسة أبي الحسن الشاذلي ت656هـ أبو العباس ت686هـ، وإبراهيم الدسوقي، وأحمد البدوي ت675هـ.

ويلاحظ على أصحاب هذه المدرسة إلى اليوم كثرة اعتذارها وتأويلها لكلام ابن عربي ومدرسته.

وفي القرن السابع ظهر أيضاً جلال الدين الرومي صاحب الطريقة المولوية بتركيا ت672هـ.

أصبح القرن الثامن والتاسع الهجري ما هو إلا تفريع وشرح لكتب ابن عربي وابن الفارض وغيرهما، ولم تظهر فيه نظريات جديدة في التصوف. ومن أبرز سمات القرن التاسع هو اختلاط أفكار كلتا المدرستين.

وفي هذا القرن ظهر محمد بهاء الدين النقشبندي مؤسس الطريقة النقشبندية ت791هـ. وكذلك القرن العاشر ما كان إلا شرحاً أو دفاعاً عن كتب ابن عربي، فزاد الاهتمام فيه بتراجم أعلام التصوف، والتي اتسمت بالمبالغة الشديدة.

ومن كتاب تراجم الصوفية في هذا القرن: عبد الوهاب الشعراني ت973هـ صاحب الطبقات الصغرى والكبرى، المليئين بالخرافات والخزعات الصوفية.

بل من أراد أن يعرف حقيقة الكوميديا والسخرية و الاستخفاف بالعقول فليقرأ طبقات الشعراني هذا.

وفي القرون التالية اختلط الأمر على الصوفية، وانتشرت الفوضى بينهم، واختلطت فيهم أفكار كلتا المدرستين وبدأت مرحلة الدراويش.

ومن أهم ما تتميز به القرون المتأخرة ظهور ألقاب شيخ السجادة، وشيخ مشايخ الطرق الصوفية، والخليفة والبيوت الصوفية التي هي أقسام فرعية من الطرق نفسها مع وجود شيء من الاستقلال الذاتي يمارس بمعرفة الخلفاء، كما ظهرت فيها التنظيمات والتشريعات المنظمة للطرق تحت مجلس وإدارة واحدة الذي بدأ بفرمان أصدره محمد علي باشا والي مصر يقضي بتعيين محمد البكري خلفاً لوالده شيخاً للسجادة البكرية

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وتفويضه في الإشراف على جميع الطرق والتكايا والزوايا والمساجد التي بها أضرحة كما له الحق في وضع مناهج التعليم التي تعطى فيها. وذلك كله في محاولة لتقويض سلطة شيخ الأزهر وعلمائه، وقد تطورت نظمه وتشريعاته ليعرف فيما بعد بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية في مصر.

من أشهر رموز القرون المتأخرة:

- عبد الغني النابلسي 1050-1143هـ.

- أبو السعود البكري المتوفى 1812م أول من عرف بشيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر بشكل غير رسمي.

- أبو الهدى الصيادي الرفاعي 1220-1287هـ.

- عمر الفتوي الطوري السنغالي الأزهري التيجاني ت 1281هـ، ومما يحسن ذكره له أنه اهتم بنشر الإسلام بين الوثنيين ، وكوّن لذلك جيشاً، وخاض به حروباً مع الوثنيين، واستولى على مملكة سيغو وعلى بلاد ماسينه. ومن مؤلفاته: سيوف السعيد، سفينة السعادة، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم.

- محمد عثمان الميرغني مؤسس الميرغانية السودانية ت1268هـ.

- أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني، فقيه متفلسف، من أهل فاس بالمغرب، أسس الطريقة الكتانية 1290-1327هـ، انتقد عليه علماء فاس بعض أقواله ونسبوه إلى فساد الاعتقاد. ومن كتبه: حياة الأنبياء، لسان الحجة البرهانية في الذب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية.

www.almosnem.20m.com

- أحمد التيجاني ت1230هـ.

- حسن رضوان 1239-1310هـ صاحب أرجوزة روض القلوب المستطاب في التصوف.

- صالح بن محمد بن صالح الجعفري الصادقي 1328-1399هـ انتسب إلى الطريقة الأحمدية الإدريسية بعد ما سافر إلى مصر والتحق بالأزهر، وأخذ الطريقة عن الشيخ

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

محمد بخيت المطيعي، والشيخ حبيب الله الشنقيطي، والشيخ يوسف الدجوي، ومن كتبه:
الإلهام النافع لكل قاصد، القصيدة التائية، الصلوات الجعفرية.

الأفكار والمعتقدات ومصادر التلقي:

- أولاً مصادر التلقي:

أولاً : الكشف :

1- الكشف : ويعتمد الصوفية الكشف مصدراً وثيقاً للعلوم والمعارف، بل تحقيق غاية عبادتهم، ويدخل تحت الكشف الصوفي جملة من الأمور الشرعية والكونية منها:
حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ويقصدون به الأخذ عنه يقظةً أو مناماً وحضوره لهم في تلك الحضرات على زعمهم وكذب بعضهم بإدعاء رؤيته يقظة.

2- الخضر عليه الصلاة والسلام: قد كثرت حكايتهم عن لقياءه، والأخذ عنه أحكاماً شرعية وعلوماً دينية، وكذلك الأوراد، والأذكار والمناقب.

3- الإلهام: سواء كان من الله تعالى مباشرة، وبه جعلوا مقام الصوفي فوق مقام النبي حيث يعتقدون أن الولي يأخذ العلم مباشرة عن الله تعالى حيث أخذه الملك الذي يوحي به إلى النبي أو الرسول .

4- الفراسة: التي تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها.

5- الهواتف: من سماع الخطاب من الله تعالى، أو من الملائكة، أو الجن الصالح، أو من أحد الأولياء ، أو الخضر، أو إبليس، سواء كان مناماً أو يقظةً أو في حالة بينهما بواسطة الأذن.

6- الإسراءات والمعاريج: ويقصدون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي، وجولاتها هناك، والإتيان منها بشتى العلوم والأسرار.

7- الكشف الحسي: بالكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر.

8 - الرؤى والمنامات: وتعتبر من أكثر المصادر اعتماداً عليها حيث يزعمون أنهم يتلقون فيها عن الله تعالى، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية.

- ثانياً الذوق: وله إطلاقان:

1 - الذوق العام الذي ينظم جميع الأحوال والمقامات، ويرى الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال إمكان السالك أن يتذوق حقيقة النبوة، وأن يدرك خاصيتها بالمنزلة.

2- أما الذوق الخاص فتفاوت درجاته بينهم حيث يبدأ بالذوق ثم الشرب. **تكتفونكم شيئين**

لن تصلوا بعدهما

- ثالثاً الوجد: وله ثلاثة مراتب:

1 - التواجد.

2 - الوجد.

3 - الوجود.

- رابعاً التلقي عن الأنبياء غير النبي صلى الله عليه وسلم وعن الأشياخ المقبورين.

تتشابه عقائد الصوفية وأفكارهم وتتعدد بتعدد مدارسهم وطرقهم ويمكن إجمالها فيما يلي:

1- يعتقد المتصوفة في الله تعالى عقائد شتى، منها الحلول كما هو مذهب الحلاج، ومنها وحدة الوجود حيث عدم الانفصال بين الخالق والمخلوق، ومنهم من يعتقد بعقيدة الأشاعرة والماتريدية في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته.

2- والغلاة منهم يعتقدون في الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً عقائد شتى، فمنهم من يزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم، وأنه كان جاهلاً بعلوم رجال التصوف كما قال البسطامي: **"خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله"**. ومنهم من يعتقد أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو قبة الكون، وهو الله المستوي على العرش وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره، وأنه أول موجود؛ وهذه عقيدة ابن عربي ومن تبعه. ومنهم من لا يعتقد بذلك بل يردده ويعتقد

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ببشريته ورسالته ولكنهم مع ذلك يستشفعون ويتوسلون به صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى على وجه يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة .

3- وفي الأولياء يعتقد الصوفية عقائد شتى، فمنهم من يفضّل الولي على النبي ، ومنهم يجعلون الولي مساوياً لله في كل صفاته، فهو يخلق ويرزق، ويحيي ويميت، ويتصرف في الكون. ولهم تقسيمات للولاية، فهناك الغوث، والأقطاب، والأبدال والنجباء حيث يجتمعون في ديوان لهم في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير. ومنهم من لا يعتقد ذلك ولكنهم أيضاً يأخذونهم وسائط بينهم وبين ربهم سواءً كان في حياتهم أو بعد مماتهم. وكل هذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى، وعمل الصالحات، والعبودية الكاملة لله والفرق إليه، وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئاً فضلاً عن أنه يملك لغيره، قال تعالى لرسوله: **(قُلْ إِنِّي لَا أملكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا)** [الجن:21].

4- يعتقدون أن الدين شريعة وحقيقة، والشريعة هي الظاهر من الدين وأنها الباب الذي يدخل منه الجميع، والحقيقة هي الباطن الذي لا يصل إليه إلا المصطفون الأخيار.

5- التصوف في نظرهم طريقة وحقيقة معاً.

- لا بد في التصوف من التأثير الروحي الذي لا يأتي إلا بواسطة الشيخ الذي أخذ الطريقة عن شيخه.

6- لا بد من الذكر والتأمل الروحي وتركيز الذهن في الملاء الأعلى، وأعلى الدرجات لديهم هي درجة الولي.

7- يتحدث الصوفيون عن العلم اللدني الذي يكون في نظرهم لأهل النبوة والولاية ، كما كان ذلك للخضر عليه الصلاة والسلام، حيث أخبر الله تعالى عن ذلك فقال: **(وَعَلَّمْنَاهُ** من لدننا علماً).

- خامساً الفناء : يعتبر أبو يزيد البسطامي أول داعية في الإسلام إلى هذه الفكرة، وقد نقلها عن شيخه أبي علي السندي حيث الاستهلاك في الله بالكلية، وحيث يختفي نهائياً عن شعور العبد بذاته ويفنى المشاهد فينسى نفسه وما سوى الله، ويقول القشيري: الاستهلاك بالكلية يكون (لمن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الغبار لا

عيناً ولا أثراً ولا رسماً) "مقام جمع الجمع" وهو: "فناء العبد عن شهود فناءه باستهلاكه في وجود الحق".

إن مقام الفناء حالة تتراوح فيها تصورات السالك بين قطبين متعارضين هما التنزيه والتجريد من جهة والحلول والتشبيه من جهة أخرى.

- درجات السلوك:

- هناك فرق بين الصوفي والعابد والزاهد إذ أن لكل واحد منهم أسلوباً ومنهجاً وهدفاً.

وأول درجات السلوك حبُّ الله ورسوله: ودليله الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم الأسوة الحسنة: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ).

ثم التوبة: وذلك بالإقلاع عن المعصية، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها، وإبراء صاحبها إن كانت تتعلق بآدمي.

المقامات: "هي المنازل الروحية التي يمر بها السالك إلى الله فيقف فترة من الزمن مجاهداً في إطارها حتى ينتقل إلى المنزل الثاني" ولا بد للانتقال من جهاد وتزكية. وجعلوا الحاجز بين المرید وبين الحق سبحانه وتعالى أربعة أشياء هي: المال، والجاه، والتقليد، والمعصية.

الأحوال: "إنها النسبات التي تهب على السالك فتنتعش بها نفسه لحظات خاطفة ثم تمر تاركة عطراً تتشوق الروح للعودة إلى تنسُّم أريجها". قال الجنيد: "الحال نازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم".

والأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، ويعبرون عن ذلك بقولهم: (الأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود).

الورع: أن يترك السالك كل ما فيه شبهة، ويكون هذا في الحديث والقلب والعمل.

الزهد: وهو يعني أن تكون الدنيا على ظاهر يده، وقلبه معلق بما في يد الله. يقول أحدهم عن زاهد: (صدق فلان، قد غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده على ظاهره).

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ونقول : قد يكون الإنسان غنياً وزاهداً في ذات الوقت إذ أن الزهد لا يعني الفقر، فليس كل فقير زاهداً، وليس كل زاهد فقيراً.

والزهد عند القوم على ثلاث درجات:

1 - ترك الحرام، وهو زهد العوام.

2 - ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص.

3 - ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى، وهو زهد العارفين. **تركت فيكم شيئين**

التوكل: يقولون: التوكل بداية، والتسليم واسطة، والتفويض نهاية إن كان للثقة في الله نهاية، ويقول سهل التستري: "التوكل: الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد".

المحبة: يقول الحسن البصري ت110هـ: (فعلامة المحبة الموافقة للمحبوب والتجاري مع طرقاته في كل الأمور، والتقرب إليه بكل صلة، والهرب من كل ما لا يعينه على مذهبه).

الرضا: يقول أحدهم: (الرضا بالله الأعظم، هو أن يكون قلب العبد ساكناً تحت حكم الله عز وجل) ويقول آخر: (الرضا آخر المقامات، ثم يقتفي من بعد ذلك أحوال أرباب القلوب، ومطالعة الغيوب، وتهذيب الأسرار لصفاء الأذكار وحقائق الأحوال).

راجع كتاب (مدارج السالكين) للإمام القيم ابن القيم رحمه الله تعالى.

ومن أشد سخفهم وباطل اعتقادهم أنهم يقولون بأن للشريعة ظاهراً وباطناً وأنهم يطلقون الخيال: لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يصل السالك إلى اليقين وهو على ثلاث مراتب:

1 - **علم اليقين:** وهو يأتي عن طريق الدليل النقلى من آيات وأحاديث (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ). [سورة التكاثر:5].

2 - **عين اليقين:** وهو يأتي عن طريق المشاهدة والكشف : (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) [سورة التكاثر:7].

3- حق اليقين: وهو ما يتحقق عن طريق الذوق: (إِنَّ هَذَا لَهُو حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) [سورة الواقعة:95،96].

- وأما في الحكم والسلطان والسياسة فإن المنهج الصوفي هو عدم جواز مقاومة الشر ومغالبة السلاطين لأن الله في زعمهم أقام العباد فيما أراد.

- ولعل أخطر ما في الشريعة الصوفية هو منهجهم في التربية حيث يستحوذون على عقول الناس ويلغونها، وذلك بإدخالهم في طريق متدرج يبدأ بالتأنيس، ثم بالتهويل والتعظيم بشأن التصوف ورجاله، ثم بالتأليس على الشخص، ثم بالرزق إلى علوم التصوف شيئاً فشيئاً، ثم بالربط بالطريقة وسد جميع الطرق بعد ذلك للخروج.

مدارس الصوفية:

مدرسة الزهد: وأصحابها: من النُّسَّاك والزُّهَّاد والعُبَّاد والبكَّائين، ومن أفرادها: رابعة العدوية، وإبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار.

مدرسة الكشف والمعرفة: وهي تقوم على اعتبار أن المنطق العقلي وحده لا يكفي في تحصيل المعرفة وإدراك حقائق الموجودات، إذ يتطور المرء بالرياضة النفسية حتى تنكشف عن بصيرته غشاوة الجهل وتبدو له الحقائق منطبقة في نفسه تتراءى فوق مرآة القلب، وزعيم هذه المدرسة: أبو حامد الغزالي.

مدرسة وحدة الوجود: وهي من أكفر مدارسهم وزعيم هذه المدرسة محيي الدين بن عربي القائل: (وقد ثبت عن المحققين أنه ما في الوجود إلا الله، ونحن إن كنا موجودين فإنما كان وجودنا به، فما ظهر من الوجود بالوجود إلا الحق، فالوجود الحق وهو واحد، فليس ثم شيء هو له مثل، لأنه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان أو متماثلان).

مدرسة الاتحاد والخلول: وزعيمها: الحلاج، وأنا لا أعتبر هذا الحلاج إلا ساحر مشعوذ قبح الله سيرته ويظهر في هذه المدرسة التأثير بالتصوف الهندي والنصراني، حيث يتصور الصوفي عندها أن الله قد حل فيه وأنه قد اتحد هو بالله،

فمن أقوالهم: (أنا الحق) و (ما في الجبة إلا الله) وما إلى ذلك من الشطحات الكفرية التي تنطلق على أسنتهم في لحظات السكر بخمرة الشهود على ما يزعمون ولا أحسبها إلا من وحي شياطينهم.

يقول الله تعالى {الْم تَرَّ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمُ آزَآ} مريم 83

الطرق الصوفية أخطر بدع العصر:

قلت أن الطرق الصوفية هي من أخطر بدع العصر لأن بسببها أصبح المسلمون طرقاً وفصائل وأشتاتا .. ولو كان في هذه الطرق خير لوجدنا الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يسارعون في إنشاء طرق تحفظ هديهم وعلومهم وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مقصر لأنه ما أنشأ الطريقة البكرية أو الصديقية وكذلك عمر لأنه لم يقم الطريقة العمرية وهكذا عثمان فعلي فباقي العشرة !!! وكان حرياً بأبي بكر والعبادة أن يقيموا لأنفسهم الطرق التي تحفظ تعاليمهم ونقولاتهم لهدى رسول الله !!! فهل ثم ضلالة وبدعة ومحدثه تعدل الطريقة !!!؟

ولا أجد هذه الطرق إلا تحقيقاً عملياً وفعلياً لتحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم من (الشح المطاع والهوى المتبع وإعجاب كل ذي رأي برأيه)

وهذه هي أشهر طرقهم الضالة :

- **الجيلانية:** تنسب إلى عبد القادر الجيلاني 470 - 561 هـ المدفون في بغداد، حيث تزوره كل عام جموع كثيرة من أتباعه للتبرُّك به، اطلع على كثير من علوم عصره، وقد نسب أتباعه إليه كثيراً من الكرامات ، على نحو ما ذكرنا من قبل.

- **الرفاعية:** تنسب إلى أحمد الرفاعي 512-580 هـ من بني رفاعة أحد قبائل العرب، وجماعته يستخدمون السيوف ودخول النيران في إثبات الكرامات.

قال عنهم الشيخ الألويسي في غاية الأمان في الرد على النبهاني: (وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الدين والدولة: مبتدعة الرفاعية، فلا تجد بدعة إلا ومنهم مصدرها وعنهم موردها ومأخذها، فذكرهم عبارة عن رقص وغناء والتجاء إلى غير الله وعبادة مشايخهم. وأعمالهم عبارة عن مسك الحيات) 370/1.

وتتفق الرفاعية مع الشيعة في أمور عدة منها: إيمانهم بكتاب الجفر ، واعتقادهم في الأئمة الإثنى عشر، وأن أحمد الرفاعي هو الإمام الثالث عشر، بالإضافة إلى مشاركتهم الحزن يوم عاشوراء. وغير ذلك.

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

هذا رغم ما ورد عن شيخ طريقتهم - الشيخ أحمد الرفاعي - من الحض الشديد على السنة واجتناب البدعة ومنها قوله: (ما تهاون قوم بالسنة وأهملوا قمع البدعة إلا سلط الله عليهم العدو، و ما انتصر قوم للسنة وقمعوا البدعة وأهلها إلا رزقهم هيبة من عنده ونصرهم وأصلح شأنهم).

وللرفاعية انتشار ملحوظ في غرب آسيا.

- البدوية: وتنسب إلى أحمد البدوي 596-634هـ ولد بفاس، حج ورحل إلى العراق،

واستقر في طنطا حتى وفاته، وله فيها ضريح مقصود، حيث يقام له كغيره من أولياء الصوفية احتفال بمولده سنويًا يمارس فيه الكثير من البدع والانحرافات العقدية من دعاء واستغاثة وتبرك وتوسل، وبعضه من الشرك المخرج من الملة.

وأتباع طريقتهم منتشرون في بعض محافظات مصر، ولهم فيها فروع كاليومية والشناوية وأولاد نوح والشعبية، وشارتهم العمامة الحمراء.

- الدسوقية: تنسب إلى إبراهيم الدسوقي 633-676هـ المدفون بمدينة دسوق في مصر، يدعي المتصوفة أنه أحد الأقطاب الأربعة الذين يرجع إليهم تدبير الأمور في هذا الكون والعياذ بالله !!

- الأكبرية: نسبة إلى الشيخ محيي الدين بن عربي، وتقوم طريقتهم على عقيدة وحدة الوجود والصمت والعزلة والجوع والسهر،

ولها ثلاث صفات: الصبر على البلاء، والشكر على الرخاء، والرضا بالقضاء. وبعض معتدلي المتصوفة يكفرونه وبعضهم يتهمونه بالزندقة وجهال المتصوفة يدافعون عنه بداعي أنه لا يسهل لأحد فهم كلامه فيا للعجب

- الشاذلية: نسبة إلى أبي الحسين الشاذلي 593-656هـ ولد بقرية عمارة قرب مرسية في بلاد المغرب، وانتقل إلى تونس، وحج عدة مرات، ثم دخل العراق ومات أخيراً في صحراء عيذاب بصعيد مصر في طريقه إلى الحج، قيل عنه: (إنه سهّل الطريقة على الخليفة) لأن طريقتهم أسهل الطرق وأقربها، فليس فيها كثير مجاهدة، انتشرت طريقتهم في مصر واليمن وبلاد العرب، وأهل مدينة مخا يدينون له بالتقدير والاعتقاد العميق في

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ولايته، وانتشرت طريقته كذلك في مراكش وغرب الجزائر وفي شمال أفريقيا وغربها بعامه.

- **البكداشية:** كان الأتراك العثمانيون ينتمون إلى هذه الطريقة، وهي ما تزال منتشرة في ألبانيا، كما أنها أقرب إلى التصوف الشيعي منها إلى التصوف السني، وقد كان لهذه الطريقة أثر بارز في نشر الإسلام بين الأتراك والمغول، وكان لها سلطان عظيم على الحكام العثمانيين ذاتهم.

- **المولوية:** أنشأها الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي ت672هـ والمدفون بقونية، أصحابها يتميزون بإدخال الرقص والإيقاعات في حلقات الذكر، وقد انتشروا في تركيا وآسيا الغربية، ولم يبق لهم في الأيام الحاضرة إلا بعض التكايا في تركيا وفي حلب وفي بعض أقطار المشرق.

- **النقشبندية:** تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند 618-691هـ وهي طريقة سهلة كالشاذلية، انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية.

- **الملامتية:** مؤسسها أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمار المعروف بالقصار ت271هـ أباح بعضهم مخالفة النفس بغية جهادها ومحاربة نقائصها، وقد ظهر الغلاة منهم في تركيا حديثاً بمظهر الإباحية والاستهتار وفعل كل أمر دون مراعاة للأوامر والنواهي الشرعية.

- وهناك طرق كثيرة غير هذه: **كالقنائية، والقيروانية، والمرابطية، والبشيشية، والسنوسية، والمختارية، والختمية** ... وغيرها، ولاشك أن كل هذه الطرق بدعية ولو كان في جملتها خير لوجدنا الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون إلى إنشاء مثلها فنجد على سبيل المثال الطريقة البكرية والطريقة العمرية والطريقة الهريرية والطريقة الحنفية والطريقة الشافعية والطريقة الحنبلية نسبة إلى الصحابة وأئمة الفقه الإسلامي من التابعين لهم.

- **شطحات الصوفية:**

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

سلك بعضهم طريق تحضير الأرواح معتقداً بأن ذلك من التصوف، كما سلك آخرون طريق الشعوذة والدجل، وقد اهتموا ببناء الأضرحة وقبور الأولياء وإنارتها وزيارتها والتمسح بها.

- يقول بعضهم بارتفاع التكاليف - إسقاط التكاليف - عن الولي ، أي أن العبادة تصير لا لزوم لها بالنسبة إليه، لأنه وصل إلى مقام لا يحتاج معه إلى القيام بذلك، ولأنه لو اشتغل بوظائف الشرع وظواهره انقطع عن حفظ الباطن وتشوش عليه بالالتفات عن أنواع الواردات الباطنية إلى مراعاة الظاهر.

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

- ويُنقل عن الغزالي انتقاده لمن غلبه الغرور، ويعدّد فرقهم:

1- فرقة اغتروا بالزني والهيئة والمنطق .

2- وفرقة ادعت علم المعرفة، ومشاهدة الحق، ومجاورة المقامات والأحوال .

3- وفرقة وقعت في الإباحة، وطووا بساط الشرع، ورفضوا الأحوال، وسووا بين الحلال والحرام.

4- وبعضهم يقول: الأعمال بالجوارح لا وزن لها وإنما النظر إلى القلوب، وقلوبنا والهة بحب الله وواصله إلى معرفة الله، وإنما نخوض في الدنيا بأيدينا، وقلوبنا عاكفة في الحضرة الربوبية، فنحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب.

- واعلموا يقيناً أن مذهب الوحدة المطلقة لم يكن له وجود في الإسلام بصورته الكاملة قبل ابن عربي، فهو الواضع لدعائمه والمؤسس لمدرسته والمفضل لمعانيه ومراميه، وله في تأصيل هذا الكفر كتابيه فصوص الحكم والفتوحات المكية وغيرهما.

- أما الحلاج فيعتبر صاحب مدرسة الاتحاد والحلول ،

وله أقوال منها:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرتة وإذا أبصرتة أبصرتنا

وقوله:

مزجت روحك في روعي كما تمزج الخمرة في الماء الزلال

فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا في كل حال

- يستخدم الصوفيون لفظ (الغوث والغيث) وقد أفتى ابن تيمية كما جاء في كتاب مجموع الفتاوى ص 437: (فأما لفظ الغوث والغيث فلا يستحقه إلا الله، فهو غوث المستغيثين، فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره لا بملك مقرب ولا نبي مرسل).

- لقد أجمعت كل طرق الصوفية على ضرورة الذكر، وهو عند النقشبندية لفظ الله مفرداً، وعند الشاذلية لا إله إلا الله، وعند غيرهم مثل ذلك مع الاستغفار والصلاة على النبي، وبعضهم يقول عند اشتداد الذكر: هو هو، بلفظ الضمير. وفي ذلك يقول ابن تيمية في كتاب مجموع الفتاوى ص 229: (وأما الاقتصار على الاسم المفرد مظهراً أو مضمراً فلا أصل له، فضلاً عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين، بل هو وسيلة إلى أنواع من البدع والضلالات، وذريعة إلى تصورات أحوال فاسدة من أحوال أهل الإلحاد وأهل الاتحاد).

ولهم أذكار غريبة وعجبية لا نعرف من يناجون بها أوردها الشيخ ممدوح الحربي في دروسه وأوردتها عنه في كتابنا (التصوف بين التسنن والإلحاد)

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في ص 228 أيضاً: (من قال: يا هو يا هو، أو هو هو، ونحو ذلك، لم يكن الضمير عائداً إلا إلى ما يصوره القلب، والقلب قد يهتدي وقد يضل).

- قد يأتي بعض المنتسبين إلى التصوف بأعمال عجبية وخوارق، وفي ذلك يقول ابن تيمية ص 494: (وأما كشف الرؤوس، وتفتيل الشعر، وحمل الحيات، فليس هذا من شعار أحد من الصالحين، ولا من الصحابة، ولا من التابعين، ولا شيوخ المسلمين، ولا من المتقدمين، ولا من المتأخرين، ولا الشيخ أحمد بن الرفاعي، وإنما ابتدع هذا بعد موت الشيخ بمدة طويلة).

- ويقول أيضاً في ص 504: (وأما النذر للموتى من الأنبياء والمشايخ وغيرهم أو لقبورهم أو المقيمين عند قبورهم فهو نذر شرك ومعصية لله تعالى).

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

- وفي ص 506 من نفس الكتاب: (وأما الحلف بغير الله من الملائكة والأنبياء والمشايخ والملوك وغيرهم فإنه منهي عنه).

- ويقول في ص 505 من نفس الكتاب أيضاً: (وأما مؤاخاة الرجال والنساء الجانب وخلوتهم بهن، ونظرهم إلى الزينة الباطنة، فهذا حرام باتفاق المسلمين، ومن جعل ذلك من الدين فهو من إخوان الشياطين).

- وفي مقام الفناء عن شهود ما سوى الرب - وهو الفناء عن الإرادة - يقول ابن تيمية ص337 من كتابه: (وفي هذا الفناء قد يقول: أنا الحق، أو سبحانه، أو ما في الجنة إلا الله، إذا فنى بمشهوده عن شهوده، وبموجوده عن وجوده، وفي مثل هذا المقام يقع السكر الذي يسقط التمييز مع وجود حلاوة الإيمان كما يحصل بسكر الخمر وسكر عشق الصور. ويحكم على هؤلاء أن أحدهم إذا زال عقله بسبب غير محرم فلا جناح عليه فيما يصدر عنه من الأقوال والأفعال المحرمة، بخلاف ما إذا كان سبب زوال العقل أمراً محرماً. وكما أنه لا جناح عليهم فلا يجوز الاقتداء بهم ولا حمل كلامهم وفعالهم على الصحة، بل هم في الخاصة مثل الغافل والمجنون في التكاليف الظاهرة).

- أما في مقام الفناء عن وجود السوي فيقول ص337 من الكتاب أيضاً: (الثالث: فناء وجود السوي، بمعنى أنه يرى الله هو الوجود وأنه لا وجود لسواه، لا به ولا بغيره، وهذا القول للاتحادية الزنادقة من المتأخرين كالبلياني والتلمساني والقونوي ونحوهم، الذين يجعلون الحقيقة أنه غير الموجودات وحقيقة الكائنات، وأنه لا وجود لغيره، لا بمعنى أن قيام الأشياء به ووجودها به لكنهم يريدون أنه عين الموجودات، فهذا كفر وضلال).

ومن تجاوزات بعض المنتسبين إلى الصوفية في الوقت الحاضر:

من أبرز المظاهر الشركية التي تؤخذ على الصوفية ما يلي:

1 - الغلو في الرسول.

2 - الحلول والاتحاد .

3 - وحدة الوجود.

4 - الغلو في الأولياء.

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

5- الادعاءات الكثيرة الكاذبة، كادعائهم عدم انقطاع الوحي وما لهم من المميزات في الدنيا والآخرة.

6- ادعائهم الانشغال بذكر الله عن التعاون لتحكيم شرع الله والجهاد في سبيله، مع ما كان لقلّة منهم من مواقف طيبة ضد الاستعمار إلا أنهم في الغالب مشهورين بعمالتهم للمحتل والمستعمر.

7- كثيراً ما يتساهل بعض المحسوبين على التصوف في التزام أحكام الشرع.

8- طاعة المشايخ والخضوع لهم، والاعتراف بذنوبهم بين أيديهم، والتمسح بأضرحتهم بعد مماتهم فما الفرق بينهم إذن وبين النصارى واتخاذهم قس للإعتراف له بالخطايا وتكفيرها لها ومحوها عنهم؟.

9- تجاوزات كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان، في هيئة ما يسمونه الذكر، وهو هزّ البدن والتمايل يميناً وشمالاً، بل وأحياناً الرقص إذا ما اشتد وجدهم وذكر كلمة الله في كل مرة مجردة، والادعاء بأن المشايخ مكشوفون عن بصيرتهم، ويتوسلون بهم لقضاء حوائجهم، ودعائهم بمقامهم عند الله في حياتهم وبعد مماتهم.

أما عن المشاركة بين المسلمين والأقباط فهي قديمة جداً؛ إذ إن التاريخ يذكر أن ابن طولون كان يقيم الولائم وكان المسلمون يحتفلون بالأعياد القبطية مشاركة للأقباط، وسار على نهج الطولونيين الإخشيديون في الاحتفال بأعياد النصارى.. ولا تزال هذه المشاركة موجودة حتى عصرنا الراهن! ومن أغرب الأمور بهذا الصدد؛ أن مولداً يُقام سنوياً باسم (مولد سيدي أبو حصيرة) وهو يُقام عند ضريح لرجل يهودي بهذا الاسم، وتأتيه كل عام وفود كبيرة من السياح اليهود من إسرائيل، وتقام حراسة مشددة لحماية الاحتفال حتى ينفذ!!

وفي السودان يتم الاحتفال بالمولد النبوي في صورتين:

الصورة الأولى: الاحتفال في الميادين والساحات:

وقد تأصل هذا النوع من الاحتفالات حتى خصصت لها ميادين معينة، عرفت بميادين المولد؛ ففي كل مدينة ميدان يسمى ميدان المولد الكبير، وهو ساحة متسعة مخصصة

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

لهذا الغرض، وتلتقي فيه كل الطرق الصوفية المشتركة في الاحتفال بالمولد، وتتم المشاركة فيه بعد الحصول على تصديق رسمي من الدولة يتم بموجبه السماح للطريقة المعينة بنصب سرادقها في المكان المخصص لها في ساحة المولد، وعمل تجهيزاتها اللازمة لها..

وتقوم كل طريقة بعمل الأذكار التي تخصصها والمدائح المتعلقة بالمولد، كما تتم قراءة الكتب المؤلفة في المولد النبوي في شكل حلقات تشبه حلقات تلاوة القرآن، وعند مرورهم بمواطن معينة في هذه الموالد المؤلفة يقف الحاضرون اعتقاداً منهم أن النبي - صلى الله عليه وسلم- يحضر عند ذكر ولادته، ويرددون في صوت واحد عبارة (مرحبا بالمصطفى يا مرحبا...) وفي بعض المواضع من القراءة يضعون الأيدي على الرؤوس، وفي مواضع أخرى يضربونها أو يوجهونها نحو الأرض عند الاستعاذة من بعض الأمراض أثناء قراءة المولد.

وفي المولد يضربون أيضاً على الطبول الكبيرة (النوبة) التي تصدر أصواتاً قوية، ويرددون معها القصائد الملحنة كنوع من الذكر الذي يُتقرب به إلى الله.. وكل هذا مع الحركة والاضطراب الشديد، وربما دار أحد الدراويش على رجل واحدة وهو (يترجم)، أي: يصدر أصواتاً لا تفهم، فيوصف بأنه غرق في الذكر.

ويزداد الزحام في الليلة الأخيرة، ويكون الناس في هذه الساحات خليطاً من الرجال والنساء، وقد شاهدت في أحد الموالد نساءً يصفقن ويتحركن مع رجال يضربون هذه الدفوف (النوبة) حتى انتهين إلى أحد السرادقات المقامة وهن يصفقن على أصوات المديح، ويتحركن على صوت ضربات الطبول، إلى أن يستقبلهن شيخ ممسك بمسبخته وهو يهز رأسه استحساناً لهذا الصنيع.

www.almosnem.20m.com

أما الصورة الثانية للمولد:

فهي الاحتفال به في المساجد والزوايا الخاصة: وفيها يتم قراءة كتاب المولد المؤلف لكل طريقة، وإطعام الطعام لا سيما في الليلة الختامية، ويكون صبيحة هذه الليلة عطلة رسمية في البلاد بمناسبة ميلاد النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وفي بنجلاديش تكون الاحتفالات حول الأضرحة أسبوعية وسنوية، حيث تعتبر ليلة الجمعة عيداً أسبوعياً حول الضريح يأتي إليه الزوار من جميع الأصناف: أغنياء،

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وفقراء، ومسؤولين في الحكومة، وغيرهم، ويشاركون في المعاصي من شرك واختلاط وغناء وتكون الفرصة مهيأة للفاحشة والزنا، ويستمر هذا الاحتفال حتى الصباح، ويكون لكل (بابا) مجلس خاص ويتعلق حوله مريدوه.

وبمثل هذا - ولكن بشكل موسع - يتم الاحتفال السنوي الذي يسمى (عرساً) تحت إشراف لجنة نظامية حكومية ويستمر مدة أطول قد تصل إلى أسبوع، فيجتمع الناس من أماكن مختلفة بعيدة حاملين معهم نذورهم من ماشية وأموال، وتنتشر كل مجموعة حول صاحب بدعة (البابا) الذي يرتدي ملابس غير ساترة مدعين أنهم وصلوا إلى مرتبة تؤهلهم لعدم التمثل بشريعة الله، ويصدقهم الجهلاء في ذلك، ويشيع في هذه الاحتفالات شرب الخمر والمخدرات ولعب الميسر والخرافات إضافة إلى ترك الصلاة، وأيضاً السجود لغير الله، وغير ذلك من الشرك الصريح.

كما يحضرها كذلك كبار المسؤولين والأغنياء والفقراء على حد سواء، وبعض هؤلاء من يشاركون (البابات) الإثراء والمنافع المادية الكبيرة من وراء رواج سوق الخرافة حول الأضرحة.

ونلاحظ أن أهل البدع ينقسمون أقساماً عدة في ممارساتهم البدعية:

فمنهم: أناس لا يؤدون الشعائر ويلبسون الملابس القصيرة، ولا يهتمون بنظافتهم، ويقيمون في بيوت أتباعهم حفلات أسبوعية كل ليلة جمعة، يبدؤون الحفلة بما يسمونه (ذكر الله) بصوت مرتفع، ثم ذكر بعض من سيرة السيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين - رضي الله عنهم - ثم يوردون بعضاً من أخبار عبد القادر الجيلاني، ثم بعد ذلك يدخلون في ذكر جماعي مختلط، تنزع فيه النساء الحجاب؛ لأنهم يزعمون أن الحجاب الأصلي هو الحجاب الداخلي في القلب، فلا حاجة للحجاب الخارجي، ويرقص الجميع مع الموسيقى، ثم تُطفأ الأنوار، ويحدث ما يحدث. (والله المستعان)

ومنهم: من يدعي أنه يؤمن بالله ورسوله وأنه محب للرسول ويطيل شعره ولحيته ويلبس الملابس البيضاء، وهو مع ذلك لا يصلي ويستحل الغناء والموسيقى، ولكنه لا يصل إلى أفعال القسم الأول، ويظن أنه بهذه الأفعال يدخل الجنة.

ومنهم: من يصلي ويصوم ويدعي أنه أقرب الناس إلى الله، ولكن مرشده لا يشدد عليه لاتباع الشريعة كلها، ويكتفي ببعض النصائح فقط، وأتباع هذا الشيخ يظنون أنه أقرب الناس إلى الله، وأن له قدرة على تفريج كرب الدنيا والآخرة، ويقبل الناس قدمه ويسجدون عليها من غير إنكار منه؛ لأنه مستفيد من وراء استمرار هذه الأوضاع في الأعراس وغيرها.

نسأل الله - عز وجل - أن يجنبنا الفتن ويهدينا وإياهم سواء السبيل.

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

الفصل (اللاوعي) : تجييش العواطف لتغييب العقول وعبادة الرمز

ليس من الطبيعي أن يتوجه إنسان إلى حجر أو شجر أو قبر أو أي مخلوق آخر بأشكال التقديس والتقرب، ولذا: فإن الصورة الساذجة المباشرة لهذه الأعمال لا يتصور أنها تتطلي من أول وهلة وبصورتها الساذجة على المخلوق المكرم بعقله، المميز بفطرته؛ إذ لا بد من وجود حجج وحيثيات تزين هذا الانحراف وتسوغه له، أي: لا بد من وجود (فلسفة) لهذا الأمر حتى ولو لم تظهر مصاحبة له، فهي في كثير من الأحيان تظهر في صورة أشبه ما تكون بالاتجاه النفسي لدى المبتلين بهذا الداء، وهنا تكمن الصعوبة في هذا الجانب من البحث؛ لأننا نريد دخول منطقة (اللاوعي) عند القبوريين للخروج بالوعي الكامن الذي يحركهم ويدفعهم إلى هذه الأفعال التي من المفترض ألا يقبلها عقل راشد، ولا تستسيغها فطرة سليمة، ولا تسمح بها شريعة منزلة.. فكيف فعلها هؤلاء؟ بل كيف تمسكوا بها ودافعوا عنها؟

عودة إلى الوراثة:

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

الأمر يستدعي منا أن نعود إلى الورا لننظر: كيف كان يُدعى الناس من خلال (الحكمة والفلسفة) إلى الانحراف العقدي؟

في البدء كان التوحيد، ولم يكن شرك على وجه الأرض، وكان في الناس بعض المميزين بصلاحهم المبرزين بعبادتهم، ثم طالت فترة الناس عن نور الوحي فقلّ فيهم عدد هؤلاء المميزين، ولكن يبقى الناس مجلين هؤلاء الصالحين، متمسكين بشعاع التقوى والعبادة يريدون عدم الانسلاخ منه، وهنا يبرز الشيطان مزيناً بداية خط الانحراف: (لو صوّرتهم صورهم، فكنتم تنظرون إليهم)، و (أرى جزعكم على هذا، فهل لكم أن أصور لكم مثله، فيكون في ناديكم فتذكرونه به)، فقط اتخاذا (الرمز)؛ للتذكرة بالعبادة والصلاح..!، فصوروا، ثم ماتوا.. فنشأ قوم بعدهم فقال لهم إبليس: (إن الذين كانوا من قبلكم كانوا يعبدونها) فعبدوها.. إنه (التقليد)..

فباتخاذا (الرمز) واحترامه وتعظيمه، ثم بـ (التقليد) الذي قاد إلى التقديس حدث أول شرك، وهذا ما حدث في قوم نوح - عليه السلام - فكيف كانت (فلسفة) الشرك في قوم إبراهيم - عليه السلام -؟!!

نشأت عبادة الكواكب عندهم من التعلق بالملائكة، واعتقاد أنهم (وسطاء) بين الله وخلقهم، وأنهم موكول إليهم تصريف هذا العالم، ثم اعتقدوا أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية إلى الله - تعالى -، وزعموا أنها أحياء ناطقة مدبرة للعالم، وأنها بالنسبة للملائكة كالجسد للروح، فهي الهياكل، والملائكة الأرواح، وأنها متصفة بصفات مخصوصة، ولوجود هذه الصفات استحققت أن تكون آلهة تعبد.. فكانوا يتقربون إلى الهياكل تقرباً إلى الروحانيات، ويتقربون إلى الروحانيات تقرباً إلى الباري - تعالى -، وهؤلاء يسمون (أصحاب الهياكل).

ولما كانت هذه الكواكب يختفي أكثرها في النهار وفي بعض الليل لما يعرض في الجو من الغيوم والضباب ونحو ذلك رأوا أن ينصبوا لهذه الكواكب أصناماً وتمائيل على هيئة الكواكب السبعة (الشمس، والقمر، والزهرة، والمشتري، وعطارد، والمريخ، وزحل) حينما تصدر أفعالها عنها - كما يزعمون -، كل تمثال يقابل هيكلًا... واعتقدوا أن التقرب إلى هذه الأصنام هو (الوسيلة) إلى الهياكل التي هي وسيلة إلى الروحانيات، التي هي وسيلة إلى الله - تعالى -.. وهؤلاء يسمون (أصحاب الأشخاص).

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

مرة أخرى: إنه (الرمز)، ولكن يظهر هنا جلياً دور قدسية (الأرواح) التي نسبوها إلى الملائكة، وعقيدة (الواسطة) و(الوسيلة).

ويعيد إبراهيم - عليه السلام - إرساء عقيدة التوحيد صافية نقية، وينشر إسماعيل - عليه السلام - ملة أبيه إبراهيم بين العرب، ويظل أبناؤه على ذلك التوحيد، معظمين أول بيت وضع للناس الذي جده خليل الله مع ابنه إسماعيل.. إلى أن بعدت الفترة بين العرب ونور النبوة، ثم اندرس كثير من آثار العلم، فقلّت حصانتهم ضد الانحراف، وأصبحت الفرصة مواتية للتحريف، وهنا برز عمرو بن لحيّ الخزاعي آتياً بالأصنام إلى مكة، فنصبها وأمر الناس بعبادتها وتعظيمها، فعبدوها، ولكنهم لم يعبدوها لمجرد كونها حجارة أو أخشاباً، بل عبدوها (معتقدين أنها منازل الأرواح - كما بيّن الإخباريون -).. مرة أخرى: إنه (الرمز) و (الأرواح).. ثم: بسبب (التقليد) وبسبب ضعف تمثل تعاليم الملة الحنيفية في نفوس الناس - بل ربما كانت تفاصيل هذه التعاليم قد ضاعت - استمرت فيهم هذه الوثنية مع شعائرها وعاداتها واعتقاداتها عقوداً متتابعة، ووصل الولع بـ (تقديس الرمز) إلى هاوية سحيقة، حيث روى أبو الرجاء العطاردي: (كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجراً هو أخير (!) ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جُثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به..). ومع ذلك قالوا: ((مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)) [الزمر: 3]، وقالوا أيضاً: ((هُؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ)) [يونس: 18]... إنها: (الواسطة) و (الوسيلة).

ونفترض هنا سؤالاً مهماً: لو كان عمرو بن لحي خرج في صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدعوهم إلى عبادة الأوثان تقرباً إلى الرحمن، أكان يجد من يتبعه منهم؟ بدهة: لا، وإذا كان الأمر كذلك: فلماذا لم يرفض العرب ما جاء به عمرو من تحريف دين إبراهيم وعبادة الأصنام من أول وهلة؟..

يوضح الإجابة على مثل ذلك كلام لابن القيم - رحمه الله - حيث يقول: (قبول المحل لما يوضع فيه مشروط بتفريغه من ضده، وهذا كما أنه في الذوات والأعيان فكذلك هو في الاعتقادات والإرادات، فإذا كان القلب ممتلئاً بالباطل اعتقاداً ومحبة لم يبق فيه لاعتقاد الحق ومحبته موضع... وسر ذلك: أن إصغاء القلب كإصغاء الأذن، فإذا أصغى إلى غير حديث الله لم يبق فيه إصغاء ولا فهم لحديثه، كما إذا مال إلى غير محبة الله لم يبق فيه ميل إلى محبته...).

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

لم يكن عمرو بن لحيّ أول من ألقى إلى العرب مفهوم تقديس الرمز وإن كان هو أول من جسده في صورة أوثان وأصنام، لقد كان العرب - بسبب ضعف آثار علم النبوة الذي أشرنا إليه، وبذريعة (تقديس الرمز) - وصلوا إلى ما يمكن أن نطلق عليه: (حالة القابلية للشرك)، فلقد ذكر ابن الكلبي في كتابه (الأصنام) وابن إسحاق في سيرته (أنهم كانوا لا يظعن من مكة ظاعن إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم؛ تعظيماً للحرم وصبابة به، فحيثما حل وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة؛ تيمناً منهم بها، وصبابة بالحرم، وحباً له).

فتقديس (الرمز) ذريعة إلى الشرك، (وهذه العلة - التي لأجلها نهى الشارع - هي التي أوقعت كثيراً من الأمم: إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك؛ فإن النفوس قد أشركت بتمثيل القوم الصالحين، وبتماثيل يزعمون أنها طلاسم الكواكب، ونحو ذلك، فلأن يُشرك بقبر الرجل الذي يعتقد نبوته أو صلاحه.. أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على تمثاله؛ ولهذا تجد أقواماً كثيرين يتضرعون عندها، ويتخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يعبدونها في المسجد، بل ولا في السحر..).

حقيقة القبورية:

وهنا نأتي إلى القبوريين وكيف تبدأ علاقتهم بالقبر أو الضريح؟ وكيف تنتهي بهم إلى الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك - حسب تعبير ابن تيمية - رحمه الله -؟.. تبدأ العلاقة بتقديس (الرمز).. رمز الصلاح والتقوى والمنزلة الرفيعة عند الله،

ومن ثم: تستحب زيارة تلك البقاع، ليس لتذكر الموت والآخرة، بل لتذكر (الرمز) والاعتبار به، ولأن هذه الأماكن (مباركة)، ولأن الملائكة و (الأرواح) تنتشر حولها - كما يزعمون -، فإن دعاء الله يحسن عندها، فهو أرجح منه في البيت والمسجد وأوقات السحر، كما أن البركة (تفيض) على كل شيء حول القبر، فمن أراد التزود منها فليلمس، ويقبل، ويتمسح، فإذا تقرر ذلك هبط إلى دركة تالية: من دعاء الله عنده إلى الدعاء به والإقسام على الله به، أي: اتخاذه (واسطة) و (وسيلة) للاستشفاع به عند الله؛ فصاحب الضريح طاهر مكرم مقرب له جاه عند الله، بينما صاحب الذنب - أو الحاجة - يتلطح في أحوال خطيئته، غير مؤهل لدعاء الله، فإذا تقرر ذلك هبط إلى دركة أخرى: فما دام هذا المقبور مكرماً فليس بممتنع أن يعطيه الله القدرة على التصرف في بعض الأمور التي لا يقدر عليها طالب الحاجة، فيُدعى صاحب القبر، يُرجى ويُخشى، يستغاث

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

به، ويطلب المدد منه، ولم لا؟!؛ فهو صاحب (السر) الذي توجل منه النفوس، وترتجف له القلوب، وتتحير فيه العقول!؛ فإذا تقرر ذلك هبط دركة - ليست أخيرة -، حيث (يتخذ قبره وثناً، يعكف عليه، ويوقد عليه القنديل، ويعلق عليه الستور، ويبني عليه المسجد، ويعبده بالسجود له، والطواف به، وتقبيله، واستلامه، والحج إليه، والذبح عنده، ثم ينقله [الشيطان] درجة أخرى: إلى دعاء الناس إلى عبادته، واتخاذة عيداً ومنسكاً، وأن ذلك أنفع لهم في دنياهم وآخرتهم...).

هذا هو الواقع: ليست المسألة مظاهر وطقوساً مجردة، بل هي أعمال جوارح، نتجت عن أعمال قلوب، تحركها تصورات واعتقادات رسخت في النفوس وتخللتها وذابت فيها إلى الحد الذي لم تعد فيه بارزة منفصلة عن تلك المظاهر والطقوس.. هذا هو التصور المقنع لما يعمله أي إنسان عاقل؛ (فمبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو الخواطر والأفكار، فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة. فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار، وفسادها بفسادها).

فالحقيقة أن: (من يدعو الأموات ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله - سبحانه -، لا يصدر منه ذلك إلا عن اعتقاد كاعتقاد أهل الجاهلية في أصنامهم، هذا إن أراد من الميت الذي يعتقد ما كان تطلبه الجاهلية من أصنامها من تقربهم إلى الله، فلا فرق بين الأمرين. وإن أراد استقلال من يدعوهم من الأموات بأن يطلبه ما لا يقدر عليه إلا الله - عز وجل -، فهذا أمر لم تبلغ إليه الجاهلية...).

فالمسألة في حقيقتها: تقديس (الرمز) واتخاذة (واسطة) أو (وسيلة) لقضاء الحاجات وللشفاعة عند الله..

هكذا هي في أدبيات القبوريين: (جاء في الرسالة (42) من رسائل إخوان الصفا (21/4) قولهم: من الناس من يتقرب إلى الله بأنبيائه ورسله وبأئمتهم وأوصيائهم أو بأولياء الله وعباده الصالحين، أو بملائكة الله المقربين والتعظيم لهم ومساجدهم... فإن قصر فهمه ومعرفته بهم فليس له طريق إلا إتباع آثارهم والعمل بوصاياهم والتعلق بسننهم والذهاب إلى مساجدهم ومشاهدتهم والدعاء والصلاة والصيام والاستغفار، وطلب الغفران والرحمة عند قبورهم وعند تماثيلهم المصورة على أشكالهم، لتذكير آياتهم

وتعرف أحوالهم من الأصنام والأوثان وما يشاكل ذلك، طلباً للقربة إلى الله والزلفى لديه...).، ومما نقله الشيخ محمد رشيد رضا عن كتاب لأحد دعاة القبور: (وكل ما في الأمر أنه [اي: المتوسّل بغير الله] يرى نفسه ملطخاً بقاذورات المعاصي، أبعدته الغفلات عنه [اي: عن الله] أيما إبعاد، فيفهم من هذا أنه جدير بالحرمان من تحقيق مطالبه وقضاء حاجاته، وله الحق في هذا الفهم...).

وهكذا هي في مكنون تراثهم الشعبي؛ فإذا استطلعنا الأمثال الشعبية المصرية - كنموذج لهذا التراث في العالم الإسلامي - نجد منه قولهم: (من زار الاعتاب ما خاب) أي: من زار الأضرحة والاعتاب (المقدسة) قضيت حاجته ونال مراده، (فالاعتقاد الشعبي في الأولياء يتلخص في أن الله قد منح بعض عباده المقربين (امتيازات) لا حدود لها.. يكوّنون حول الرسول ديواناً سماوياً ينشر قدرته).

ونجد في هذا التراث أيضاً: (يوضع سره في أضعف خلقه)، والمفهوم من كلمة (سره) أنها القدرة المستندة إلى أسباب غيبية ومحيرة، وأضعف خلقه مقصود بهم: المجانين والمجاذيب والأطفال...

ولعل من دقيق فقه الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في دين الله، وإحاطة فقهه بواقع الناس وحالهم.. ما جاء في معرض تعريفه للإلوهية والإله؛ حيث قال: (فاعلم أن هذه الإلوهية هي التي تسميها العامة في زماننا: السر، والولاية. والإله معناه: الولي الذي فيه السر، وهو الذي يسمونه: الفقير، والشيخ، وتسميه العامة: السيد، وأشباه هذا، وذلك أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق منزلة يرضى أن الإنسان يلجأ إليهم، ويرجوهم، ويستغيث بهم، ويجعلهم واسطة بينه وبين الله)، ويقول أيضاً: (... هذا الذي يسميه المشركون في زماننا: الاعتقاد، هو الشرك الذي نزل فيه القرآن..).

وكذلك هي في واقعهم؛ يقول أحدهم: (إن الوهابيين يقولون: إن أولياء الله لا يستطيعون دفع الذباب عن قبورهم، ولكنهم لا يعلمون أن لهم قدرة أن يقلبوا العالم كله، ولكنهم لا يتوجهون إلى ذلك)، ونقلوا عن محمد الحنفي أنه قال في مرض موته: (من كانت له حاجة فليأت إلى قبري، ويطلب حاجته أفضها له)، (فالاعتقاد السائد: أن البركة إنما تسري من الولي إلى الضريح إلى المناديل والملابس التي مسحت بها، والأغرب من ذلك: ما يحدث عند تغيير كسوة الضريح وعمامة الولي الخاصة، هنا يسعى الجميع

للحصول على قطع من هذه الكسوة أو العمامة مع استعدادهم لسداد أي مبلغ يطلب منهم...).

وذكر المؤرخ الحضرمي صلاح البكري: أن بعض المرضى يأكلون من تراب بعض تلك القبور طلباً للشفاء، وتقول إحدى الفرق في قبر شيخها: (إن قبره ومزاره دار الشفاء للمرضى، وأنه حلال المشاكل، ومسهل الأمور، وقاضي الحاجات) و (إن المرضى كانوا يستشفون من عيسى، ولكن أحمد رضا يحيي الأموات!).

والمسألة في حقيقتها: اعتقاد في تأثير (الأرواح)؛ (فإنهم قالوا: الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله - تعالى - لا يزال تأتيه الألفاظ من الله - تعالى - وتفيض على روحه الخيرات؛ فإذا علق الزائر روحه به وأدناه منه: فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الألفاظ بواسطتها كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء ونحوهما على الجسم المقابل له).

ويقول الشيخ أخلاق حسين القاسمي، أحد أبناء طائفة الديوبندية الصوفية: (إن أرواح المؤمنين - وخاصة أرواح الأولياء والصالحين - قادرة على التصرف في هذا الكون بعد مفارقة الأجساد...).

وهذا ما يشهد به واقعهم: فأعراب شرق الأردن يسمّون المقام ولياً؛ لأن أرواح الصالحين تقطن في ذلك البناء، بل يزعمون (أن أرواح الأولياء تسكن في القبور حيث يرقد جثمانها، وهي كالبشر في جميع احتياجاتهم من أكل وشرب، فيدعون أن الرياح والثلوج تؤثر بهم، والجوع يفنيهم).

وينقل الشيخ محمد رشيد رضا عن أحد دعاة القبورية قوله: (إن الدعاء والاستغاثة بالموتى وبالأحياء من هؤلاء الأحاباب سواء؛ لأن الموتى منهم أحياء في قبورهم يفعلون أفعال الأحياء فيها وفي خارجها)، ويقول آخر: (إن تصرف الأولياء يزداد بعد وفاتهم).

فالقبوريون (أمام قبر الولي يركعون ويبكون ويتوسلون إليه، معتقدين أن الولي ينظر إليهم ويراهم، وأن روحه الطاهرة تحوم حولهم).

ومما يؤكد اعتقاد القبوريين في تأثير أرواح (الأولياء) بالتصرف أن كثيراً من هؤلاء المقبورين كانوا في معظم حياتهم (غير فعالين) في الخوارق، ووجد القبوريون فيهم ذلك بعد مماتهم؛ فالشيخ عبد الله في معان بالأردن عاش بالصلاح والتقوى وكان خطيباً

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ينذر القوم بالوعد والوعيد، فلم يجد في عشيرته من يعي كلامه ويحفظه، فلما استوفى أيامه أظهر الله كراماته بشفاء كثير على ما زعموا...

بل وصل الأمر إلى حد (أن الأكراد عظموا شريفاً صالحاً مر عليهم في سفره، ولحبهم فيه أرادوا قتله لئبنا عليه قبة يتوسلون بها). الله أكبر هل يوجد سخف وقلة عقل أعظم من هذا !!؟

وهكذا هي في التراث الشعبي، فمن الأمثال الشعبية المصرية: (بعد ما راح المقبرة بقى سكره) أي: أصبح مرغوباً فيه مثل السكر.. فما الفرق بين الحياة والممات إلا في انفصال (الروح) عن الجسد؟!..

والمسألة في حقيقتها: تعلق القلوب بالضريح وصاحبه والتوجه إليه بمشاعر الإجلال والمهابة..

هكذا يشهد حالهم: (فإن عباد القبور يعطونها من التعظيم والاحترام والخشوع ورقّة القلب والعكوف بالهمة على الموتى ما لا يفعلونه في المساجد، ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريب منه).

ولعل السبب في ذلك أن (غرّهم الشيطان، فقال: بل هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين، وكلما كنتم أشد لها تعظيماً، وأشد فيهم غلوّاً، كنتم بقربهم أسعد، ومن أعدائهم أبعد).

وهذا ما يقرره أحد مشايخ القبوريين، الذي يقول: (إن صاحب هذا القبر شيخنا محمد إلياس يوزع النور الذي ينزل من السماء في قبره بين مريديه حسب قوة الارتباط والتعلق به).

فكلما توغل القبوري في غيّه كلما حرص على إبراز قوة الارتباط والتعلق بالضريح وشدة تعظيمه وغلوه فيه، وفي ذلك قال ابن الرومي في (شرح المختار): (قد قرر الشيطان في عقول الجهال أن الإقسام على الله بالولي والدعاء به أبلغ في تعظيمه، وأنجح لقضاء حوائجه، فأوقعهم بذلك في الشرك)، وعلى ذلك (فقد يقسم الأعرابي بالله دفعات متوالية على أنه يخشى أن يذكر اسم (شعيب) بالكذب مرة واحدة؛ لأنه (مظهر الأسرار وموضح الخفيات))، وعندما سئل أحد التجار: لماذا يقسم بصندوق ضريح القرية، ولا يقسم بالله عندما يحاسب زبائنه؟ أجاب: (إنهم هنا لا يرضون بقسم الله، ولا

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

يرضون إلا بقسم صندوق نذور الضريح أو سور الضريح لسيدنا فلان).. فهل هذا إلا للتعظيم والإجلال والرغبة وتعلق القلب بالضريح وصاحبه؟

وأحوالهم في ذلك عديدة: فمقام (النبى هارون) بالأردن: (يهجع الزائر (المؤمن) تحت ظله فيشعر بما لا يوصف من المسرة والحبور)، وتزور المرأة العاقر مقام (النبى يوشع) (حافية خاشعة، وتجتو أمام الضريح وتقبله بدموع وتضرع.. ومنهن من يرقدن الليلي الطويلة بين أسواره بالصوم والصلاة ثم يغادرنه وفي أنفسهن الآمال والمسرات).. ويلخص هذا التعلق أبو الثناء الألوسى عندما يصف موقفاً مر به في إحدى زيارته للأضرحة والمزارات، فيقول: (حتى أتينا قرية يقال لها (قارحين) وهناك قبر عليه قبة ثلجية قد زرنه فلم نحس منه (بروحانية)).. ويقول البريلوي أحمد رضا المسمى نفسه بعبد المصطفى: (إنني لم أستعن في حياتي بأحد ولم أستغث بغير الشيخ عبد القادر، وكلما أستغيث أستغيث به، ومرة حاولت أن أستغيث وأستعين بولي آخر، وعندما أردت النطق باسمه للاستغاثة والاستعانة ما نطقت إلا بـ (يا غوثاه)، فإن لساني يأبى أن ينطق الاستعانة بغيره).. وهذا الموقف النفسي يرصده شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عندما يتحدث عن تفرق القبور بين حسب تمسك كل منهم بالضريح الذي تتوق نفسه إليه، فيقول: (ولهذا كان المتخذون القبور مساجد لما كان فيهم من الشرك ما فيهم قد فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، فتجد كل قوم يعظمون متبوعهم أو نبيهم، ويقولون: الدعاء عند قبره يستجاب، وقلوبهم معلقة به دون غيره من قبور الأنبياء والصالحين وإن كان أفضل منه، كما أن عباد الكواكب والأصنام كل منهم قد اتخذ إليه هواه، فهو يعبد ما يألوه وإن كان غيره أفضل منه).

وهكذا هي في تراثهم الشعبي، فيقول المثل الشعبي: (الشيخ البعيد سره باتع)، أي: صاحب الضريح البعيد سره مؤكد مقطوع به، والبعد: مسألة نسبية، فالبعيد بالنسبة إلى هؤلاء قريب لغيرهم، والقريب إليهم الذي لا يرغبونه بعيد عن غيرهم، فما الذي يجعل الضريح البعيد مرغوباً أكثر من غيره؟.. إنه شوق القلب وحنينه الذي يساعد البعد في تولده، وهذا ما يعبرون عنه في مثل آخر يقول: (ابعد حبة (بعض الشيء) تزيد محبة).. فتعلق القلب رغبة ورهبة ومحبة تجعل (آمال وآلام الزائرين لا تمضي إلى أي ضريح بالمصادفة، ولكن شهرة الولي واختصاصه بالشفاعة، والبعد المكاني، لهم تأثير كبير في قصد الزيارة؛ فالضريح الذي نتكبد إليه مشاق السفر يصبح أكثر جذباً ورهبة من ذلك الضريح القريب المتاح زيارته في أي وقت).

وتبقى التساؤلات:

- ما الذي يدفعهم للاعتقاد في الأضرحة أنها قوة قاهرة وسلطة نافذة - وإن اعتبروها (واسطة) و(وسيلة)؟
- وما الذي يدفعهم لإسناد ذلك إلى الأرواح، أو - بتعبير أدق - إلى سرّ غيبي محير؟
- وما الذي يدفعهم إلى التوجه بمشاعر قلوبهم نحوها لجلب رضاها أو دفع مضرتها، أو للتمتع بالمسرة والحبور في أنفسهم؟
- لماذا تحولت العلاقة بالرمز من ذكرى واحترام إلى تقديس واعتقاد إلى تعلق وانجذاب؟

إن الذي حملهم على كل ذلك وحمل غيرهم على نظيره هو إشباع (التأله) لدى قلوبهم المحرومة من التأله للإله الحق؛ وهذا ما يقرره الإمام ابن تيمية - رحمه الله - حين يقول: (ومن لم يكن محباً مخلصاً لله، عبداً له، قد صار قلبه معبداً لربه وحده لا شريك له، بحيث يكون الله أحب إليه من كل ما سواه، ويكون ذليلاً له خاضعاً، وإلا استعبده الكائنات واستولت على قلبه الشياطين... وهذا أمر ضروري لا حيلة فيه؛ فالقلب إن لم يكن حنيفاً مقبلاً على الله معرضاً عما سواه، كان مشركاً).

ويقرر ذلك أيضاً تلميذه الإمام ابن القيم - رحمه الله -، حين يقول: (العبد لا يترك ما يحبه ويهواه إلا لما يحبه ويهواه، ولكن يترك أضعفهما محبة لأقواهما محبة).

وهذا ما تقرره أيضاً الدراسات الإنسانية الحديثة، فقد (أيدت دراسات الأنثروبولوجيا [علم الإنسان] وعلم الأديان أن الحاجة إلى الدين موجودة عند جميع الناس في كل العصور وفي جميع المجتمعات، فالإنسان منذ القدم وهو يبحث عن إله يعبده، ويتوسل إليه، يعتقد أنه قوي مسيطر على الكون، خالق كل شيء، حي لا يموت)، (هذه الفطرة حقيقة أجمع عليها الباحثون في تاريخ الأمم والأديان والحضارات، فقد وجدوا الإنسان منذ أقدم العصور يتدين ويتعبد ويؤمن بالله، حتى قال أحد كبار المؤرخين: لقد وُجدت في التاريخ مدن بلا قصور، ولا مصانع، ولا حصون، ولكن لم توجد أبداً مدن بلا معابد).

وهذه الغريزة هي التي أضفت على (الرمز) - حتى عند أهل الإلحاد - أشكال المهابة و(القداسة)، ف (في ظل نظام كالنظام الشيوعي الذي لا مكان للدين في فكره العلمي،

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

اصطبغ الإيمان بالمادية الديالكتيكية بصبغة الحماس الديني، واتخذت الاجتماعات والاستعراضات سمة الاحتفالات والمواكب الدينية، وأحيط واضعو النظرية ومؤسسو الدولة بهالة دونها هالة القديسين والرسول؛ فهم يوصفون بالخالدين، أو بالشمس التي لا تغرب، وها هي تماثيلهم الضخمة وصورهم - وقد حلت مكان التماثيل الدينية والأيقونات - تطل على الجماهير في الساحات وكافة المباني العامة، وعلى الأفراد في مساكنهم الخاصة، وها هي قبورهم وقد تحولت إلى مزارات مقدسة تحج إليها الملايين، وتصطف الصفوف خارجها لساعات من أجل إلقاء نظرة، أما كتبهم فهي بمثابة الكتب المقدسة، من قبيل التجديف أن ينسب إلى فكرة فيها الخطأ، بل ويبيت البعض ليلهم (كالحرس الأحمر في الصين) وهي إلى جوارهم أو تحت وسائدهم حتى تصرف الشرور عنهم!).

ويؤيد القول بأن دافع إشباع التآله هو الذي يحرك القبوريين عدة أمور، منها:

أولاً: إن بعض طقوس القبوريين تعتبر امتداداً لعادات وثنية كانت سائدة في أجدادهم قبل الإسلام، (وأول هذه العادات: تقديس الأولياء، تلك العادة التي لقيت رواجاً سريعاً وعميقاً في نفوس المصريين لارتباطها بطبيعتهم منذ فجر التاريخ، ففكرة تشييد المساجد الجميلة فوق أجساد الموتى وتقديسهم تتصل بجذور الفكر الديني المصري منذ العصر الفرعوني، ولا سند لها في القرآن والسنة..).

وعلى ذلك نرى أن الطقوس التي كانت تقام داخل معبد الأقصر للإله (آمون) في عصر الفراعنة هي الطقوس ذاتها التي تتبع في مولد (أبي الحجاج الأقصري) والذي يقع ضريحه داخل معبد الأقصر نفسه، وأهم ظاهرة في هذا المولد: تلك المراكب التي يجرها جموع المريدين وسط صيحات التكبير والتهليل، مما يلقي بظلاله على ما كان يحدث في المهرجانات الدينية في عصور الفراعنة؛ حيث كان لمعظم الآلهة عدد من القوارب التي تلعب دوراً رئيساً في طقوس الاحتفالات الدينية، وإلى الآن يستمر هذا التقليد في مولد (أبي الحجاج الأقصري)، على الرغم من تأكيد أهالي الأقصر على أن هذه القوارب مرتبطة بمجيء أبي الحجاج من مكة، أو بحجه إليها، كما يتماثل أيضاً في مولد (عبد الرحيم الفقائي) الذي أقيم قبره على طلل معبد إله من آلهة قدماء المصريين..

ولعل منشأ كل ذلك عائد إلى التقديس الخاطيء للرموز الإسلامية إضافة إلى القياس الفاسد على من كانوا يعظمونهم في جاهليتهم، فقد يبدأ الأمر بالرغبة في تعظيم الرمز

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

الإسلامي والزعم بأن الأولياء ليسوا بأقل من الذين كانوا يعظمونهم في جاهليتهم، فيعظمونهم بمثل ما كانوا يمارسونه مع معبوداتهم الوثنية.

ومن أمثلة ذلك أيضاً: ضريح الشيخ (هلال) المقام على قبر مزعوم قرب دمشق، حيث كان القدماء يعبدون (القمر).. وكذلك: فإن عبادة الأشجار معروفة في الوثنيات القديمة و(الحديثة)، وقد ظهر التأثير بهذا الانحراف الوثني عند القبوريين إما في صورة شجرة قائمة إلى جوار الضريح، وإما بزعم أن روح الولي المقبور تسكن فيها، وكثيراً ما يحظر قطع الأشجار المحيطة بقبر الولي.

ثانياً: إن بعض هذه الطقوس تعتبر طقوساً مشتركة بين القبوريين وأصحاب الديانات الأخرى، يقول الشيخ محمد رشيد رضا معقلاً على ما ادعاه أحد مشايخ القبورية في تسويغ اتخاذ القبور والأضرحة واسطة للشفاعة: **(هذا عين ما كان يحتج به المشركون الأولون وحكاه الله - تعالى - عنهم... وهو ما يفعله بعض النصارى عند قبور القديسين)**، ويقول أيضاً: (ولا تظنوا أن الهندوس ليس عندهم كهنة يتأولون لهم بدعهم الوثنية كما تأول هذا العالم الأزهري... واحتج لهم بأنهم كأنجاس الهند المنبوذين، ليس لأحدهم أن يتقرب إلى الله - تعالى - بنفسه، بل لا بد له من أحد هؤلاء المعتقدين ليقربه إليه زلفى) ، ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي: (وكل ما كان يدور حول قبور الأولياء والمشايخ كان تقليداً ناجحاً للأعمال والتقاليد التي كانت تنجز في معابد غير المسلمين وقبور المقدسين عندهم؛ فالاستغاثة منهم والاستعانة بهم، ومد يد الطلب والضراعة إليهم، كل ذلك كان عاماً شائعاً بينهم...) ، ويذكر الشيخ محمد رشيد رضا صورة من هذا التشابه، فيقول: **(في بنارس [في الهند] قبر أبي البشر آدم - عليه السلام - وقبر زوجته وقبر أمه! (ويقال: إنهم يعبرون بأمه عن الطبيعة) وقبور قضاته، وهي تحت قباب مصفحة بالذهب كقبة أمير المؤمنين علي في النجف وقباب غيره... وجميع هذه القبور تعبد بالطواف حولها والتمسح بها وتلاوة الأدعية والأوراد عندها كغيرها من تماثيل معبوداتهم، مع الخشوع وبذل الأموال والنذور لها ولسدنتها وكهنتها، فلا يحسبن الجاهل بالتاريخ وبعقائد الملل والنحل أو التعبدات فيها أن علماء وثنيي الهند يعتقدون أن هذه الأشياء تنفع وتضر بنفسها، وأنهم ليس لهم فلسفة في عبادتها).**

ومن الطرائف ذات المغزى في هذا المعنى أن شريف مكة (الشريف عون) عندما استجاب للشيخ أحمد بن عيسى في هدم جميع القباب بالحجاز، اعترض القناصل

الأجانب في جدة على هدم قبر حواء، بحجة أن حواء أم لجميع الناس وليست أمّاً للمسلمين فقط.

فحقيقة الأمر: أن ما يفعله القبوريون عند القبر والضريح هو بعينه الذي تفعله الجاهلية الوثنية (وإنما كانوا يفعلونه لما يسمونه وثناً وصنماً، وفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً، والأسماء لا أثر لها ولا تغير المعاني).

ثالثاً: إن الاهتمام بالقبور والتوجه إليها تجاوز حواجز الملل والمذهبيات والفرق ليشكل طقساً مشتركاً من طقوس التدين (الباطل) يجتمع عليه القبوريون مع إخوانهم في التآله للمقبورين؛ ففي كثير من الأحيان يمارس القبوريون هذه الطقوس بالاشتراك مع غيرهم ممن أشرنا إليهم.

ولأن النصارى يعيشون بين المسلمين أكثر من غيرهم من أهل الديانات الأخرى فقد ظهر هذا الاشتراك جلياً منذ القدم، فقد ثبت أن منشأ الأضرحة الموهومة والمكذوبة كان واحداً عند النصارى و القبوريين، وهو (أضرحة الرؤيا)، إلا أن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل أخذ شكل الاشتراك العملي في ممارسة الطقوس والعبادات؛ فشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يذكر أن كثيراً (من جهال المسلمين يندرون للمواضع التي يعظمها النصارى، كما قد صار كثير من جهالهم يزورون كنائس النصارى ويلتمسون البركة من قسيسيهم ورهبانيهم ونحوهم).

وكثير من (موالد) النصارى ليست مقصورة عليهم، بل يشارك فيها كثير من جهلة المسلمين (وهذا أمر ليس بمستغرب، فهم يذهبون أيضاً لبعض القساوسة ليخلصوهم من الأرواح الشريرة!.. وكما تتردد بعض القبطيات على أضرحة الأولياء؛ لتحقيق أمنية بالحمل، وتندر نذراً إن تحققت أمنيتها..)، وأيضاً فإن بعض النصارى يشارك جهلة المسلمين في الاعتقاد في ضريح الشيخ أبي الحجاج الأقصري.

ومثل ما توضع الرسائل في أضرحة الأولياء - وخاصة ضريح الإمام الشافعي - توجد أوراق وأقلام على قبر البابا كيرلس السادس وغيره، لمن يرغب في تحقيق أمنية أو رجاء منه، ويوضع في مدخل الكنيسة أو الدير صندوق للنذور، كذلك توهب الأضاحي التي تذبح هناك.

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

والأهالي على اختلاف ملهم ومذاهبهم وطبقاتهم يزورون مقام (النبي يوشع) في أكبر الأعياد الإسلامية وأيام المصائب والنكبات.

ويحكي الأستاذ عبد المنعم الجداوي عن تجربة شخصية له كيف أن إحدى قريباته عندما مرضت أصر أهلها على الطواف بها على بعض الأضرحة والكنائس أيضاً.
فما الذي جعل هؤلاء يشاركون أولئك إلا أنهم جميعاً وجدوا في القيام بتلك المظاهر إشباعاً لدافع واحد يجمعهم هو: التدين، أو (التأله)؟

رابعاً: من أوضح الأمور التي تدل على أن الدافع لدى القبوريين هو إشباع التأله في قلوبهم: تعلقهم بمشخصات لا علاقة لها بالأولياء مطلقاً، بل هي أنصاب وأوثان صريحة، يصرفون إليها مشاعر المحبة والخوف والرغبة والرجاء.. فإضافة إلى ما زعمه القبوريون من القبور المكذوبة على أصحابها، والقبور المنسوبة إلى صحابة وأولياء مزعومين ليس لهم وجود في السيرة والتاريخ.. هناك القبور الموهومة التي ليس بها أي دفين، فلقد (وُجِدَت بعض الأضرحة الوهمية التي لا يوجد بها جثمان لأحد المشايخ، بل عبارة عن هيكل أو كوم من الطوب تحت قبة توارث الناس الاعتقاد فيها، وتفيد محافظ المجلس الصوفي عن حالة كهذه... واتضح أنه ليس هناك شيخ، بل هناك كوم تراب يدعونه الناس سيدي فرج).

ولأن أمر هذه القبور المكذوبة والموهومة أصبح شائعاً، ولأن الأمر ليس في حقيقته إلا إشباع التأله في القلوب، فقد قرروا ذلك في صراحة، فقال أحدهم: (ولا يحتاج أن يطلب دليل وسند لصحة نسبة هذه الآثار إلى أصحابها، ويكفي أن تكون نسبتها مشهورة بين الناس) ، وقال الآخر: (وعلى كل حال: فلا بأس من زيارته [أي: القبر] على من توهم من وجوده) ، فالمهم أنه (يجب علينا التسليم في ذلك كله، واعتقاد تعظيم القبور المذكورة بما يعد تعظيماً، وبكل ما يليق من الاحترام، ولو على تقدير توهم الصحبة...)
، ليس هذا فحسب، بل وصل الأمر إلى أضرحة (دواب الأولياء)، ففي اللاذقية بسورية حضرة يقال إنها مدفن الفرس التي كان يركبها الولي المغربي، لا تزال حتى اليوم تزار وتبخر، فالقبوريون عباد كل ضريح حتى لو ثبت عدم صحة نسبة الضريح إلى صاحبه أو كان الضريح لدابة أو ثبت عدم وجود قبر أصلاً.

وما دام الأمر كذلك، فما الفرق بين كوم تراب وحجارة أو أخشاب أو نحاس... أو أي شيء من المخلوقات؟!.. لا فرق.. المهم وجود (السر) والتوجه إلى صاحبه!..

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وهذا ما أوقع القبوريين في وثنية صريحة لا خفاء فيها ولا موارد.

ففي الهند (يأخذون قليلاً من التراب من مكان ما، ويعطونه حكم نعش الإمام الحسين ، ويضعونه على مكان مرتفع كصُفّة وغيرها، ثم يقدمون له كل يوم أنواعاً من الشراب والحلاوة، والزهور والعطور وغيرها، ولا يسمحون لأحد أن يمر بتلك الصفة متنعلاً، ويسجدون لذلك التراب الذي أعطوه حكم قداسة جنازة الحسين ، ويطلبون منه المال والأولاد...).

ولقد شاهد الشيخ محمد رشيد رضا بعض الرجال والنساء من العامة في مسجد (الحسين) بالقاهرة (يطوفون بعمود من الرخام، ويتمسحون به التماساً للبركة وتقرباً إلى (السيد البدوي)! معتقدين بأنه يجلس بجانب هذا العمود عند زيارة جده الحسين، ومنهم من يزعم أن روح السيد ترفرف دائماً هناك..)، وفي نابلس بفلسطين عمود حجري كان مقدساً قبل الإسلام فوجد من يطلق عليه بعد انحراف الناس عن دينهم الحق: قبر الشيخ العمود.

وفي أوزبكستان أوقع الفراغ الروحي الذي خلفته الشيوعية الناس هناك في التعلق بأي شيء (مقدس)، وهذا ما دعاهم إلى ترتيب عملية سطو منظمة للظفر بقطعة من كسوة الكعبة، ومن ثم: جلبوها إلى بلادهم ووضعوها في إطار زجاجي علق في فناء المسجد؛ ليأتي الناس للتمسح والتبرك بها، كما يتبركون ويتمسحون هناك أيضاً بصورة الكعبة!

بل ويتزاحم الناس في مولد البدوي بمصر (حول حمار يأتي به دراويش الطريقة الشناوية إلى قبر السيد، فيتسابقون لنزع شعرات من جسمه يصنعون منها الأحجبة، وهذا بالضبط ما كان قدماء المصريين يفعلونه بهذا الحيوان!).. إلى غير ذلك من مظاهر لا يقبلها عقل رشيد ولا دين صحيح.

هذا ما تيسر ذكره حسب المصادر المتاحة لي، وهي تعتبر عينة عشوائية لما يحدثه القبوريون في معظم أنحاء العالم الإسلامي..

فما الذي دعاهم إلى هذا الاعتقاد وتقديم هذه القرابين والطقوس غير إغواء الشيطان لهم بالتأله لغير الله؟.. وإلى أي مدى تأخذ الخرافة والوهم والدجل من يريدون أن يضيئوا حياتهم بقبس من الظلمات؟

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

الفصل السابع : كيفية استحواذ الشيطان وأوليائه على القلوب

والعقول

عندما أطلق "ماركس" عبارته الشهيرة "الدين أفيون الشعوب" لاقت رواجاً بين كثير من الشعوب الأوروبية؛ حيث كانت تتلخخ في أحوال النصرانية المحرفة المشبعة بالوثنية الرومانية والفلسفة الإغريقية التي آلت إلى طغيان كنسي شامل سيطر على عقول الناس وأرواحهم وأموالهم ونظم حياتهم، صاحبه فساد خلقي واسع لرجال الكنيسة واستعباد لأتباعهم وصل إلى حد توزيع قسائم حجوزات في الجنة (صكوك غفران) مقابل أموال يدفعها الراغبون، مستغلين في ذلك شيوع الخرافة والدجل بين هذه الشعوب.

وجدت مقولة "ماركس" رواجاً بين هذه الشعوب التي أرادت أن تتعتق من طاغوت الكنيسة، فكفرت بما ينبغي الكفر به، ولكنها - بدلاً من الإيمان الصحيح بالله - انتقلت إلى عبادة طاغوت جديد قديم شعاره : تقديس المادة والعقل.

وما كان للإسلام أن تطوله هذه الشطحات أو تلك الخزعبلات، فهو من جهة يعلي قيمة التفكير والتدبر ويراعي الحاجات الطبيعية التي غرزاها الله في بني الإنسان والتي

تمثل عوامل الدفع للاستخلاف في الأرض وعمارته، ومن جهة أخرى : فإن العروة الوثقى في دين الله تعني بكل وضوح : الإيمان بالله والدخول في عبوديته وحده لا شريك له، وذلك لا يتم إلا بالخروج من عبادة كل مخلوق أو الخضوع له، حياً كان أو ميتاً، تقياً كان أو فاجراً، عظيماً أو حقيراً، غنياً أو فقيراً.. ((فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) [البقرة : 256] :

ومنها كذلك قول الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله تعالى عنه (نحن قوم إبتعثنا الله لنخرج من شاء الله من العباد من عبادة العباد (كل العباد) إلى عبادة رب العباد).

وعلى الرغم من وضوح هذه القيم في النصوص الشرعية وممارسات الرعيل الأول وأتباعهم، إلا أنه في غفلة من أهل الإسلام تسلل رويداً رويداً انحراف عقدي وشنوذ فكري أخذ ينخر في جسد الأمة، فعشش في عقول كثير من أبنائها وتربع على قلوبهم حتى أفرخ وثنية سافرة حيناً ومستترة أحياناً.. أعني بذلك : داء تقديس القبور والعتبات والأضرحة والمزارات!، ذلك الداء الذي فعل في أمة الإسلام - أو كاد - ما فعلته خرافات الكنيسة وطغيانها بأمة النصارى. وكذلك داء تقديس الأشخاص وجعل لهم عصمة وعلم للغيب وخصائص الربوبية والإلهية كما هو دين الشيعة كذلك عندما يدعي علماء الشيعة ومعمميهم أن صفات الله جل شأنه هي علي فيقولون في دعاءهم (يا علي يا وجه رب الكون) وقولهم (نادي على مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب) فأبي كفران أعظم من هذا بل حقاً هو أفيون اجتماعي مدمر للشعوب تماثل آثاره أفيون المخدرات المدمر للأفراد مع تغييبهم وتخديرهم - إن لم تزد عليها -..

فما هو حصاد السنين من نتائج وآثار تقديس القبور والأضرحة؟

www.almosmem.20m.com

أصل الانحرافات وأخطرها:

من الصعب على الباحث أن يحصر آثار تقديس القبور والأضرحة، ولكن هناك آثاراً يمكن إبرازها، لخطورتها، ولكونها تعتبر أمهات لانحرافات أخرى نتجت عن هذا الداء، ويقف على رأس هذه الآثار : أظلم الظلم : الشرك بالله - تعالى -، فالراصد لأحوال القبوريين يلحظ بوضوح انتشار الشرك بينهم بجميع أنواعه وصوره ودرجاته.. شرك في الربوبية، وشرك في الإلوهية، وشرك في الأسماء والصفات.. شرك أكبر، وشرك أصغر... وما أدراك ما يحدثه الشرك من آثار نفسية واجتماعية على الفرد والمجتمع!

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

فمن شرك الربوبية ظهر واضحاً اعتقاد القبوريين في الأضرحة وأصحابها : أنهم يسمعون ويبصرون ويجيبون من يتوجه إليهم، وأنهم يعلمون الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وأن لهم قدرة في التصرف والتأثير في الكون بما ليس في طاقة البشر : كالخلق والإفناء، والإحياء والإماتة، وشفاء الأمراض، والنفع والضرر، والعطاء والمنع، والإغناء والإفقار، وتحويل الأشياء عن حقيقتها...

كما زعم القبوريون أن في الأضرحة وأصحابها القدرة على الرفع والوضع في الدنيا والآخرة، وتفريج الكربات، وقضاء الحاجات، ومحو الذنوب وغفرانها...

وبناءً على هذا التصور المنحرف في الربوبية نشأ شرك الإلهية، حيث توجه القبوريون إلى الأضرحة وأصحابها بالعبادات والتقربات التي لا يصح صرفها إلا لله - عز وجل -، ففضلاً عن تبركهم بها على وجه غير مشروع وجعلهم إياها عيداً ومنسكاً حتى إنهم ليحجون إليها... فإنهم عظموها كما لو كانوا يعظمون الله - سبحانه -، فاقسموا بها، واستشفوا، واستنصروا، ولاذوا.. وأيضاً: فإنهم دعوها، واستغاثوا بها، وذبحوا لها، ونذروا، وطافوا حولها، وسيبوا لها السوائب، وساقوا إليها الهدى...

فإذا بدأنا بأقل الصور الشركية، وهو ما يحتمل أن يكون ذريعة إلى الشرك أو يكون شركاً أكبر نجد أن التبرك بالقبور والأضرحة من أبرز هذه الصور؛ فلقد اعتاد القبوريون على "أنهم بزيارتهم لهذه الأضرحة ستأتيهم البركة ويشفون من مرضهم أو يفكون عقم نسلهم... وكانوا يمسون عمامة صاحب الضريح - بعد الولايم - أملاً في شفاء أوجاع الرأس، ويمسّون قفطانه للعلاج من الحمى، ولحس الحجر لفك عسر اللسان، وتقديم العرائض طلباً لرفع الظلم، وتمسح النساء في الضريح أملاً في إنجاب الذكور.."، ولم يستحي القبوريون في طلبهم المنهوم للبركة المزعومة أن يستسيغوا

المعاشرة الزوجية في هذه الأضرحة، فهذا الشعراني صاحب أكبر سجل لخرافات القبوريين يذكر من (كرامات) البدوي أنه دعاه إلى فض بكاره زوجته فوق قبة قبره " فكان الأمر! "، وفي السودان "وصل الأمر - في العصر الحاضر- عند بعض الرجال المخرفين إلى مجامعة زوجاتهم عند أضرحة الأولياء، بدعوى نيل البركة".

وبالطبع فإن هذا التبرك يفتح باب الرقى والتمايم الشركية على مصراعيه.

بل والوثنية النصرانية كذلك فلا أعرف من هم سلفهم في هذه الخرافات إلا ما يحدث في كنائس النصارى من رسم النساء قبل الدخول بهن من قبل القسيس

من الأصغر إلى الأكبر :

فإذا ما تركنا التبرك وقصدنا بيان الشرك الصريح في أقوال المعتقدين في الأضرحة وأفعالهم، فإننا نكاد ألا نستطيع الفصل بين أنواع الشرك في هذه الممارسات؛ فالشرك في الربوبية مصاحب للشرك في الأسماء والصفات، وينبني عليه باعتباره نتيجة حتمية

الشرك في الإلوهية.. وإليك بعض نماذج لهذا الشرك أو ذلك:

من النماذج الصارخة التي تحوي أنواع الشرك كله (ربوبية - وإلوهية - وأسماء وصفات) ما أورده أبو بكر العراقي عن أحد القبوريين "وهو إمام وخطيب في أحد مساجد ديالى المهمة، يقول : دعوت الله ست سنوات أن يرزقني الولد فلم أرزق، وذهبت إلى شخي مصطفى النقشبندي في أربيل فما أن استغثت به وطلبت منه الولد حتى رزقت بطفلين توأمين!" تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

فهذا (الإمام) أشرك في الربوبية لاعتقاده أن لشيخه النقشبندي القدرة على التصرف والتأثير في الكون بالنفع والعطاء من دون الله، ومن ثم فإنه : أشرك في أسماء الله الحسنى : النافع الضار، والوهاب، والرزاق.. وأشرك في الإلوهية لصرفه عبادة لغير الله؛ وذلك بدعائه لشيخه النقشبندي أن يرزقه الذرية. فالانحراف في توحيد الربوبية عند القبوريين يتبعه دوماً انحراف في توحيد الإلوهية، وإليك إيضاحاً آخر :

يقول عرفة عبده علي : "وقد احتشدت مؤلفات مناقب السيد البدوي بكرامات أسطورية غريبة لا تحصى، منها - على سبيل المثال - إحياء الموتى، وإنقاذ الأسرى في بلاد الفرنجة، وقوله للشيء كن فيكون بإذن الله!.."

فماذا ترتب على هذا الاعتقاد في البدوي؟.. يقول الكاتب نفسه : "وكثير من أتباعه يجعلونه في منزلة أسمى من مرتبة الأنبياء!.. فما هذه المنزلة؟

استمع إلى شهادة أحد العلماء : فقد رأى الشيخ رشيد رضا جماعة من هؤلاء القبوريين "تطوف حول قبر السيد البدوي، الذي تحول إلى كعبة ثانية، وكانت هذه الجماعة تطلب من السيد، لما شاع بينها من القصص والحكايات حول مقدرته العجبية في قضاء الحوائج"، فإذا كان ذلك في أحد القبور، فهل يختلف الحال في الأضرحة الأخرى؟

تفشي الداء :

إذا شملنا واقع الأضرحة بنظرة عامة وجدنا أن الطقوس التي يمارسها المعتقدون في القبور تعدت إلى كثير

من الصور التي تجسد أنواع الشرك بدرجاته المختلفة، وهذا هو واقع القبوريين :

* فبالأضرحة والقبور أقسموا: يقول الإمام الصنعاني : "... ويقسمون بأسمائهم، بل إذا حلف من عليه حق باسم الله - تعالى - لم يقبلوا منه، فإذا حلف باسم ولي من أوليائهم قبلوه وصدقوه " "... ولن يصدق أحد من الحالف إلا إذا حلف بواحد منهم، وهذا كان شيئاً طبيعياً كنا نراه في القرى ونحن صغار، ولا زال يجري للآن".

وهذا الانحراف العقدي أثر من آثار الإلحاد في أسماء الله - تعالى - : العظيم، والرقيب، والشهيد، والعليم...

* وبها لاذوا واحتموا : فكما جعل الله - سبحانه - البيت الحرام ملاذاً من دخله كان آمناً، جعل سدنة الأضرحة " تلك الأضرحة الوثنية حرماً آمناً يهرع إليها المجرمون والفارون، ويلجأ إليها الخائفون، ليأمنوا في رحابها، ويستريحوا في ظلالها، ... وكثيراً ما عفي عن اللائذين بالأضرحة من المجرمين إكراماً للمدفونين أو خشية ورهبة من انتقامهم وبأسهم " .

وقد يدخل ذلك في الإلحاد في أسمائه - تعالى - : الكافي، والولي، والنصير، والعزيز...

* واليهما توجهوا بالطلب والدعاء : وهذه بدأت بأن "بث بعض المتصوفة فكرة أن الدعاء عند قبور الأولياء والصالحين مستجاب"، وانتهت بأن "أخذ العوام يطوفون بقبور الصالحين، يستعينون بهم، ويخاطبونهم، ويستنهضون همهم بالصياح والصراخ"، حتى أصبح الواقع " أن الناس قد أكثروا من دعاء غير الله - تعالى - من الأولياء الأحياء منهم والأموات وغيرهم، مثل : يا سيدي فلان، أغثني.. " .

ولا شك أن من الدعاء : الاستغاثة والاستعانة : ومن المفارقات أن تلك العبادة تتجلى واضحة عند القبوريين في المواطن التي كان المشركون يخلصون فيها الدعاء لله وحده؛ لأنهم يعلمون أن آلهتهم لا تجيبهم ولا تنفعهم في تلك المواطن، ويحكي محمد السنوسي أنه "حين كان راكباً في البحر، وهاجت الرياح، وتلاطمت الأمواج حتى كادت السفينة

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

أن تغرق، أخذ يستجير-كما يقول- بكل ما يستحضره من الأولياء كي يكشفوا كربته!" ،
وليس هذا حالة خاصة، بل إن "من المشاهد اليوم أن كثيراً من الناس يستغيثون
بالمشايخ والأنبياء والأئمة والشهداء...

فأمثال تلك المشاهدات المستقاة من الواقع الشركي للقبوريين دعت كثيراً من العلماء إلى
التصريح بأن شرك الأولين من عباد الأصنام أخف وطأة من شرك القبوريين، وذلك من
عدة وجوه بينها في كتبهم.

ومن الدعاء أيضاً: الاستشفاء، ولعلنا نوضح هذا الجانب لاحقاً عند الحديث عن الآثار
الاجتماعية للاعتقاد في القبور والأضرحة.

ولا شك أن هذا الانحراف في الدعاء أثر من آثار الإلحاد في أسماء الله - تعالى -
الحسنى، ومنها : السميع، المجيب، المعطي، الرزاق، القادر، النافع ، الضار، النصير،
العليم، الشافي...

* ولها ذبحوا ونذروا : وهذه أيضاً من الشعائر اللازمة للاعتقاد في القبور والأضرحة،
فالرعاة في شرقي الأردن يطوفون بالأغنام حول مقام النبي يوشع " في أزمان الأوبئة
ويختارون خير النعاج، ويصعدونها إلى سطح المقام وينحرونها فيسيل دمها على عتبته
"، ف"غاية الزيارات لمقامات الأولياء هي تقديم الذبائح ".

وكثيراً ما يقتزن الذبح بالنذر، ولا شك أن الذبح والنذر (سواء أكان ذبحاً، أو إهداء
زيت، أو إعطاء نقود...) من العبادات التي لا تجوز إلا لله - تعالى -، لذلك يقول الإمام
الصنعاني - رحمه الله - : "والنذر بالمال على الميت ونحوه، والنحر على القبر،
والتوسل به، وطلب الحاجات منه، هو بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية، وإنما كانوا
يفعلونه لما يسمونه وثناً وصنماً، وفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً.

والأسماء لا أثر لها ولا تغير المعاني، ضرورة لغوية وعقلية وشرعية، فإن من شرب
الخمير وسماها ماءً ، ما شرب إلا خمراً...".

ابحث عن الضريح!:

وكل ذلك لا يخص ضريحاً دون آخر، بل هو عام في جميع الأضرحة المقصودة
بالتوجه والاعتقادات فحيثما كان ضريح يعتقد فيه؛ كان الشرك بجميع صورته وأنواعه

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ودرجاته؛ فهذا قبر ابن عربي بدمشق، يحكي عبد الله بن محمد بن خميس مشاهداته عنده، فيقول : "لقد ذهبت إلى قبر ابن عربي في دمشق فوجدت فئاماً من الناس يغدون إليه ويروحون.. وجدتهم يطوفون حوله، ويتوسلون به، ويعلنون دعاءهم له من دون الله. وجدت المرأة تضع خدها على شباك الضريح وتمرغه وتنادي : اغثني يا محيي الدين. وجدت الصبايا البريئات يجئن إليه، ويمددن أمامه الأكف، ويمسحن الوجوه، ويخشعن، ويتضرعن " .. باختصار : **عند قبر ابن عربي في دمشق يمارس القبوريون شتى ألوان الشرك الأكبر**."

وفي الهند : أصبح قبر الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني " مرجع الخلائق في العصر الأخير، ويطوفون حوله، ويعملون ويصنعون على قبره جميع الأعمال اللائقة بالمعبود، كالسجود، والندور، وما أشبه ذلك.. وضريح الشيخ علي الهجوري في لاهور في باكستان، وهو من القبور العظيمة، والناس يزورونه كل سنة، بل كل يوم، ويطوفون حوله، ويسجدون له، ويقدمون الندور، ويستغيثون به، ويطلبون العون والمدد "، و " عند القبر المنسوب إلى هود في حضرموت يحدث من الشرك الأكبر ما يعجز القلم عن وصفه، شأنه في ذلك شأن كل الأضرحة في البلاد الأخرى. وقد بولغ في تقديس هذا الضريح، فتراهم يشدون الرحال لزيارته وعندهم شيء من بقايا الشعور الوثني الذي كان يشعر به العرب للات والعزى، يستعينون به ويتوجهون إليه، ويولون وجوههم شطره لقضاء الحاجات، واستئزال البركات، ودفع الكربات ".

بل لقد اعترف أحد كبار منظري القبورية وهو الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري بوجود الشرك الأكبر والكفر الصراح في القبورية، فقال : "إن كثيراً من العوام بالمغرب ينطقون بما هو كفر في حق الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكذلك نرى بعضهم يفعل ذلك مع من يعتقد من الأحياء، فيسجد له، ويقبل الأرض بين يديه في حال سجوده، ويطلب منه في تلك الحال الشفاء والغنى والذرية، ونحو ذلك مما لا يطلب إلا من الله - تعالى - وإن عندنا بالمغرب من يقول في ابن مشيش : إنه الذي خلق الابن والدينا، ومنهم من قال - والمطر نازل بشدة - : يا مولانا عبد السلام، أطف بعبادك! فهذا كفر".

بين الفرد والمجتمع:

كان هذا عرضاً لأهم صور الشرك، الذي هو أخطر مساوئ الاعتقاد في القبور والأضرحة على دين الإنسان ودينه، فهو يناقض أساس الإسلام ويهدم الركن الأول منه، كما أنه يحمل في طياته مما يحمل: "التمزق النفسي والتفكير الخرافي، فإذا أمعنا النظر إلى أثر هذا الشرك في المجتمعات وجدنا آثاراً لا يستهان بسوءها، اقترنت بهذه المظاهر الشركية، ومنها:

شرك في التوحيد وشرك في التشريع :

لا شك أن التشريع مرتبط بالتأله والتعبد، فهو أحد أقسام التوحيد، لذا : رأينا دائماً أن الانحراف في توحيد العبادة والنسك يصاحبه انحراف في توحيد التشريع والتحاكم، " فالإشراك بالله في حكمه كالإشراك به في عبادته، قال في حكمه : ((ولا يشرك في حكمه أحداً)) [الكهف:26]... وقال في الإشراك به في عبادته : ((من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)) [الكهف:110] فالأمران سواء كما ترى إيضاحه "، وعلى هذا "يرتبط التحليل والتحرير (التشريع) بالمعبود ارتباطاً وثيقاً، حتى لقد توافقت وتزامنت دعوة العرب للشرك بالله في عبادته وتغيير دين إبراهيم - عليه السلام -، مع إدخال تشريعات لم يأذن بها الله، بل أمر بها الطواغيت، فعمرو بن لحي الذي كان أول من غير دين إبراهيم - عليه السلام - وأدخل عبادة الأصنام في العرب، كان هو نفسه أول من سيّب السوائب وشرع لهم الشرائع الجاهلية في الأنعام وغيرها ".

وفي هذا يقول الشيخ محمد رشيد رضا : ((وأكثرهم لا يعقلون)) [المائدة:103]، أنهم يفترون على الله الكذب بتحريم ما حرموا على أنفسهم، وأن ذلك من أعمال الكفر به، بل يظنون أنهم يتقربون إليه ولو بالواسطة، لأن آلهتهم التي يسيبون باسمها السوائب.. ليست بزعمهم إلا وسائط بينهم وبين الله - تعالى -.. وهكذا شأن كل مبتدع في الدين بتحريم طعام أو غيره، وتسييب عجل للسيد البدوي أو سواه ".

وتعدى أمر التشريع عند القبوريين تسييب عجل للضريح، إلى التلاعب في بعض العبادات المفروضة، ويمثل الحج أبرز مثال لهذا التلاعب، الذي بدأ بسن آداب وطقوس معينة لزيارة تلك الأضرحة، "فالزيارة ليست مجرد مرور عابر، ويجب أن تؤخذ بمعناها الدقيق، فعملية الاستقبال داخل الضريح هي لقاء بين الولي (الداعي) والزائر (الضيف) "، لذلك لم يقتصر القبوريون " على إقامة المباني والأضرحة عليها

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

فحسب، بل صنعوا في آداب زيارتها وترتيبها المصنفات الطوال، منها : كتاب شمس الدين محمد بن الزيات المعروف (الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة)".

ومن (آداب للزيارة) إلى (مناسك للحج)، فقد "آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجاً، ووضعوا له مناسك، حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتاباً وسماه : (مناسك حج المشاهد) مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عبّاد الأصنام".

ولم يكتفوا بتصنيف الكتب في ذلك، بل أشاعوا ذلك التشريع في جمهورهم، فالدكتور عبد الكريم دهينة يذكر عن قريته التي بها أكثر من ثلاثين ضريحاً تقام لها موالد ونذور ونسك، أنه "قد أفتى بعضُ الفسقة بأن الحج ينفع إليهم"، كما "أن شطراً من العامة في صعيد مصر يرى أن الطواف سبع مرات بقبر الشيخ القناوي بقنا.. فيه غناء عن أداء الحج إلى بيت الله الحرام..".

وعلى ذلك فليس بمستغرب أن يقول السخاوي : "جاء الحُجاج هذه السنة لسيدي أحمد البدوي من الشام وحلب ومكة، أكثر من حجاج الحرمين!".

فهذا باب من التشريع، وهو أثر من آثار الإلحاد في أسماء الله الحسنى : الحكيم، والحكم، والعليم، والعزيز، والملك، والعظيم...

وكل ذلك أدى إلى الاستهانة بأوامر الله - عز وجل -، واستبدالها بتعظيم شعائر الأضرحة وأوامر سدنتها، وبذا كانت القبورية أحد الأسباب التي هيأت شعوب العالم الإسلامي لقبول العلمانية الوافدة وتشريع ما لم يأذن به الله.

شرك في التوحيد، ونكوص عن مجاهدة الأعداء :

ولست هنا بصدد تقييم علاقة أهل التصوف بمقاومة الأعداء - سلباً وإيجاباً -، ولكننا نريد بيان أثر الأضرحة في جهاد أعداء الأمة، ضمن تأثيرها على حياة الشعوب الإسلامية في شتى المناحي. والمتتبع لأثر الأضرحة في هذا المجال يجد أن الأضرحة والقبور هيمنت على هذا الجانب ضمن هيمنتها على الحياة كلها، فأصبحت الأضرحة والمزارات تمثل بحق (أفيون الشعوب الإسلامية)!!..

فقد اتخذتها الشعوب مثير قتال الأعداء ودافع مجاهدتهم، باعتبار أنها (الرموز المقدسة) التي لا ينبغي أن تمس، " ففي ريف المغرب الذي كان يحتله الإسبان قامت القبائل هناك بثورة عارمة ضدهم، حين بنى الإسبانيون مركزاً للحراسة بقرب ضريح القبائل "، وقد فطن الأعداء لهذا الأمر، فحرصوا على عدم المساس بهذه القبور والأضرحة لعدم إثارة الذين يقدسونها، بل ساهموا في الترويج لها ولطقوسها، بينما كانوا يبذلون منهج حياة المسلمين تبديلاً كاملاً، وينهبون ثروات البلاد نهباً منظماً، (ويرحل بنا المؤرخ العظيم عبد الرحمن الجبرتي إلى زمن الحملة الفرنسية، يوم تقلد الشيخ خليل البكري نقابة الأشراف... (وفيه سأل صاري عسكر عن المولد النبوي ولماذا لم يعملوه كعادتهم؟!، فاعتذر الشيخ البكري بتعطيل الأمور وتوقف الأحوال، فلم يقبل، وقال : لا بد من ذلك، وأعطى له ثلاثمائة ريال فرنساوية معاونة، وأمر بتعليق تعاليق وأحبال وقناديل، واجتمع الفرنسية يوم المولد، ولعبوا ميادينهم وضربوا طبولهم...)." .

وكما مثلت القبور والأضرحة لدى المعتقدين فيها مثير قتال الأعداء ودافع مجاهدتهم، فإنها شكلت عندهم بديلاً لأي جيش يناهض هؤلاء الأعداء.

فهي عندهم (هيئة المستشارين) التي تقرر قتال الأعداء أو لا تقرره، يقول الدكتور عمر فروخ : "لا ريب في أن الأوروبيين قد عرفوا ذلك واستغلوه في أعمالهم الاستعمارية، ذكر مصطفى كامل بطل الوطنية المصرية في كتابه (المسألة الشرقية) قصة غريبة في أذن القارئ العادي، قال :

ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس : أن رجلاً فرنسياً دخل في الإسلام وسمى نفسه سيد أحمد الهادي، واجتهد في تحصيل الشريعة حتى وصل إلى درجة عالية، وعين إماماً لمسجد كبير في القيروان، فلما اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها، وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه، فدخل (سيد أحمد) الضريح، ثم خرج مهولاً بما سينا لهم من المصائب، وقال لهم : إن الشيخ ينصحكم بالتسليم؛ لأن وقوع البلاد صار محتماً، فاتبع القوم البسطاء قوله ولم يدافعوا عن مدينة القيروان أقل دفاع، بل دخلها الفرنسيون آمين في (26) أكتوبر سنة 1881 م..".

وهي عندهم (حرس الحدود) الذي يقوم على صد الأعداء، بل ومنع الفتن والأوبئة!، "(فكل مدينة كبيرة أو صغيرة محروسة بولي من الأولياء، فهو الذي يحميها من العين

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ومن الغارات ومن نكبات الطبيعة، ومن طمع الطامعين "، وبناء على ذلك الاعتقاد يذكر الكوثري " أن أرض الشام يحرسها من الآفات والبلايا أربعة من الأولياء الذين يتصرفون في قبورهم!".

وبخلاف الأضرحة الكبرى التي (تحرس) المدن المهمة والمراكز الحيوية، يشيع هذا الاعتقاد أيضاً عند القبوريين في القرى والنجوع، ففي "مركز مغاغة بالمنيا، وعلى وجه التحديد بقرية (بني واللمس) على البحر اليوسفي، يشتهر مقام سيدي (حسن أبو رايتين)... ويعتقدون أنه يحرس القرية ويحفظها من السرقة وعداوات الدم، ويلجؤون إليه لرفع المظالم...".

وهي عندهم (وسائل دفاع جوي!)، فضريح (علي الروبي) بالفيوم بمصر " أنقذ المدينة من الدمار خلال الحرب العالمية الثانية، ببركته التي حولت مسار القنابل إلى بحر يوسف!".

وهي عندهم (معين المدد والذخيرة)، فأثناء الثورة العرابية روج القبوريون إشاعة قوية مفادها " أن كبار الأولياء (الدسوقي - البدوي - عبد العال) أهدوا أحمد عرابي ثلاثة مدافع ليستعين بها على منازلة الإنجليز".

وعندما يستدعي الموقف الإمداد بـ (قوات خاصة) لمنازلة عدو شديد البأس يطلب القبوريون المدد من الأضرحة وأصحابها أيضاً، فعندما أغار التتار على بلاد الشام " كان القبوريون يخرجون يستغيثون بالموتى عند القبور، ولذا قال بعض شعراء القبورية : ياخائفين من التتر لودوا بقبر أبي عمر "

وحين أغار جنود الفرنسيين والإفرنج على مصر "صاح المحاربون في المسلمين وصرخوا مستغيثين بغير الله مع الله : (يا رب يا لطيف، ويا رجال الله، ونحو ذلك)".

وذكر الشيخ رشيد رضا " أنه عندما زحفت روسيا على مدينة بخارى فزع الناس إلى الاستغاثة بحامي بخارى! - كما يسميه أهلها - شاه نقشبند، فلم يغن عنهم شيئاً".

وذكر أيضاً أنه " انتشر بين أهل مراکش، عند حلول النوائب بهم، وتعدّي الأجانب عليهم، الاجتماع حول قبر الشيخ إدريس في فاس، طالبين أن يكشف ما نزل بهم من الشدة، تاركين ما تقتضيه حال العصر من التربية والتعليم والإعداد العسكري للأعداء".

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وهي عندهم (جيوش متكاملة)، فلماذا الإعداد، والقبور والأضرحة عند المعتقدين فيها بمثابة جيوش متكاملة تفعل ما لا يستطيعه المحاربون؟!، فقد قال أحد كبار الصوفية في زمن احتلال الإنجليز لمصر، ما معناه: "لو أراد إبراهيم الدسوقي خروج الإنجليز من مصر ما بقي إنجليزي واحد، وقال بعضهم في نكسة سنة 1967 م ما يدور حول هذه الفكرة".

وذكر الدكتور سيد عويس في كتابه المهم (رسائل إلى الإمام الشافعي) أن إحدى الرسائل الموجهة إلى ضريح الإمام الشافعي، والمؤرخة في أكتوبر سنة 1955م، يطلب صاحبها فيها "عقد جلسة شريفة يحضر فيها معه سيدنا الحسين وسيدنا الحسن، والست زينب أم هاشم، وجميع أهل بيت النبي! ويطلبون من الله مسح إسرائيل اليهود، وإزالتها من على وجه الأرض المقدسة في الأسبوع، ويكون - إن شاء الله - آخر ميعاد يوم الثلاثاء القادم!!".

ولها تعقد احتفالات النصر، فمما يذكره الجبرتي أنه عند "مغادرة الفرنسيين للقاهرة سنة 1216هـ هرع قائد الجيش العثماني (حسين باشا القبطان) إلى زيارة المشهد الحسيني، وذبح فيه خمس جواميس وسبعة أكباش، واقتسمتها خدمة الضريح". فهل أضر مؤثر بقوة الأمة أعظم من هذا (التخدير) الذي سرى في جسدها بفعل أفيون تقديس القبور والأضرحة؟

شرك في التوحيد وتخلف في المجتمع :

وترتفع الخرافة إلى ذروتها حينما يعمد القبوريون إلى إضافة التخصصات للأضرحة بعد تقسيم درجاتها إلى كبرى وصغرى، فمثلما كان للإغريق - ومن بعدهم للرومان واليونان - إله لكل شيء. إله للحرب، وإلهة للحب، وإلهة للخصب، إله للخمر.. وجدنا عند القبوريين أضرحة ومزارات تشتهر بتخصصها في حاجات مختلفة، يحرصون بها بالتوجه إليها لطلب هذه الحاجة منها.

ولعل من هذا القبيل : الأضرحة والمزارات النسائية، كمكان "الشيخة مريم التي يحتفل بمولدها مرتين: مرة في شم النسيم، والأخرى في ذكرى مولد النبي، وقد اشتهرت ببركتها في الشفاء من العقم"، وكذلك يطلب القبوريون "من ضريح الشيخة صباح في طنطا إبراء النساء من العقم"، ومزار (بنات عين) في معان بالأردن : "انتشر ذكره

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

بين العواقر، يفدن إليه بالقرايين والمصابيح لنيل البرء والشفاء، وهو مختص بالنساء فقط ويدعونه بالمستشفى النسائي!"..

وإضافة إلى تلك الأضرحة والمزارات التي اشتهرت بتخصصها النسائي، هناك ضريح (النبي شعيب) في وادي السلط الجنوبي بالأردن "وهو ولي! مرهوب مختص بالأقسام الكبرى، إذا أشكلت الدعاوى واستعجمت مذهبها.. ويطلب القاضي البدوي القسم الرهيب في بركة شعيب.."، وفي حلب بسورية "اعتاد بعض الناس هناك أن يسافروا إلى ضريح الشيخ ريح زاعمين أنهم يشفون من ريحهم..."

وللناس في قبر أبي العلاء المعري [بمعرة النعمان بسورية أيضاً] اعتقاد عظيم، يبيتون على قبره شربة ماء ويستعملونها للبرء من الحمى.

وفي مدينة طنطا [بالغربية] يطلب الناس هناك من ضريح عز الرجال - وهو أحد تلاميذ البدوي - شفاء الأطفال..ومن ضريح محمد الحدي المعروف بالعمري شفاء أمراض الروماتيزم!".

فإذا كان هذا الاعتقاد الناشئ عن الانحرافات في اسم الله - تعالى - : الشافي، دعا المعتقدين في الأضرحة إلى التوجه إليها بالقربات والعبادات لنيل مرادهم، فإنه أثمر أيضاً تخلفاً اجتماعياً مريعاً؛ حيث استغنى الناس بالأضرحة عن الطب وعلومه، فما حاجتهم إلى طب (الكفار!) وعندهم أضرحة المسلمين التي تشفيهم - وبأيسر السبل - مما يعجز عنه الأطباء؟!، وذلك صرف الناس عن تعلم الطب، فأثر ذلك بدوره في تدني مستوى الطب في المجتمع، مما كان يدفع الناس نحو الأضرحة مرة أخرى لطلب الشفاء منها.

وإضافة إلى إهمال تعلم الطب فقد أهملت العلوم الأخرى، بل أهملت الخدمات الاجتماعية للأحياء لانشغال الناس بإعمار مرقد الأموات!

شرك في التوحيد، وفساد في الأخلاق :

إضافة إلى المفاصد الأخلاقية التي تحدث حول الأضرحة ، هناك أشكال من هذه المفاصد ارتبطت بها أيضاً، وفي ذلك تضرب (الموالد) بنصيب وافر، حيث يشيع فيها الفساد الأخلاقي مقترناً بالشرك الأكبر والأصغر.

ويجدر بالذكر هنا الإشارة إلى الأثر النصراني واليهودي في هذه الموالد، حيث تكاد تتطابق أشكال طقوس احتفالات أعياد الميلاد والموالد للقديسين و(الأولياء) النصرى واليهود مع ما يحدث في موالد الأولياء المسلمين، حتى إن مولد (أبي حصيرة) اليهودي في قرية (ميتوه) بدمنهور في مصر - والذي كان يُحتفل به قبل التطبيع مع اليهود على أنه ولي مسلم، ويعقد مولده كل عام على هذا الأساس - يأتي إليه اليهود من أنحاء شتى ليقيموا مولده، وفيه : "تقاد الشموع وتسكب زجاجات الخمر على القبر، ويرقص النساء والرجال عرايا أو شبه عرايا على أنغام شرائط الكاسيت، وفي نهاية الليل يتمددون وهم سكارى فرادى ومتزاوجين في ظل حراسة جنود الشرطة والأمن المركزي!"**بيئين**

هذه صورة من موالد (اليهود)، فماذا عن موالد (المسلمين)؟ ضلوا بعدهما

في صدر مقالها عن موالد الأولياء في مصر، تعرف هيام فتحي دربك (المولد) بأنه : "الاحتفال بيوم ميلاد ولي من أولياء الله، والاحتفالات بالموالد تمارس في المنطقة التي فيها قبر الولي، وهي حفلات فولكلورية شعبية من غناء ورقص وتسلية، والاستماع إلى الموسيقى الصاخبة وألعاب الأطفال والمراجيح وحلقات الذكر الذي يتخذ مظهر الرقص أحياناً ومظهر الشعوذة أحياناً أخرى، ففيها يقوم الرجال بعمل حركات من قيام وعود وإلى الشمال وإلى اليسار وهم يذكرون لفظ الجلالة.. الله، الله، حي، حي.. وقد يندمج بعضهم في حلقات الذكر فيشد شعره ويتمرغ على الأرض!"**بيئين**

ولكن ماذا عن حالة المولد فيما مضى؟ يصف المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي أحد الموالد على عهده منذ حوالي مائتي عام، فيقول : " ينصبون خياماً كثيرة، وصواوين، ومطابخ، وقهاوي، ويجتمع العالم الأكبر من أخطا الناس، وخواصهم وعوامهم، وفلاحى الأرياف، وأرباب الملاهي والملاعب والغوازي والبغايا والقرادين والحواة، فيملؤون الصحراء والبستان، فيطؤون القبور، ويبولون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلاً ونهاراً.. "**بيئين**

فالموالد ما هي إلا فرصة للتحلل من كل الضوابط والتفقت من كل القيود سواء أكانت أخلاقية أو شرعية أو حتى تنظيمية، حتى أصبحت كلمة (مولد) تطلق على المواقف التي تشيع فيها الفوضى وعدم الانضباط.

فالمولد فرصة لأن "تنتهك فيه حرمان النساء، وتشرب الخمر"، حتى إنه " أصبح مجال حياة الناس في الترويح عن أنفسهم ومكاناً للهو والرقص والغناء الساقط".

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وفي أيام الربيع في الأردن يفد الزائرون إلى مزار (جعفر الطيار) " فترى الفتيات يرقصن حول المزار بأغاني مطربة ونغمات رقيقة.. " ..

فليس هذا خاصاً ببلد دون آخر، بل هو موجود حيثما كانت قبورية وأينما كانت موالد أو (احتفالات) أو (أعراس) للأضرحة.

وبعد فقد كانت هذه صورة لبعض نتائج تفشي داء تقديس القبور والأضرحة في العالم الإسلامي، والملاحظ أن هذه الصورة ما كانت إلا تعبيراً عن الهيمنة السلبية على حياة الناس كلها، وليس هذا الحال خاصاً بمحلة دون أخرى، بل وصل الحال إلى أن أصبح " أكثر المسلمين في العالم قد عبدوا القبور بأنواع من العبادات، بل عبدوا الأشجار والغارات، وقد ارتكبوا أنواعاً من الشرك بالله - تعالى -! " ..

ولم يقتصر ذلك على الجهال والطغام، بل شمل جمهرة من المنتسبين إلى العلم الشرعي أو من يسمون أنفسهم بالمتقنين والمتحضرين!، لا ينجو من ذلك إلا المتحصن بعقيدته، المستحضر توحيد ربه، الذي امتلأ قلبه بمحبة الله - عز وجل - وخشيته ورجائه.

إن تقديس القبور والأضرحة داء يعمل في أعز مشخصات هذه الأمة وأبرز ما يميزها، وهو التوحيد، وإن من علامات صحة الجسد إحساسه بالألم؛ فالجسد الميت أو الواقع تحت تأثير مخدر لا يحس بالألم رغم وجود مقتضاه، وهذه الأمة لا تموت ولا تنتهي إلا عند الإيذان بانتهاء الحياة في هذه الدنيا، ولكنها قد تدخل في غيبوبة عن أمر دينها أو أمر دنياها، إما بسبب غفلة من أبنائها أو بسبب كيد من أعدائها، أو بكليهما، وعند ذلك فإن كل من يساهم في إزالة أثر المخدر عنها، وكل من يساعد في (إيلامها) أو إظهار ألمها، فإنه يضرب بسهم في معافاتها، لأنها عندما تحس بالألم تعرف أنه أصابها داء، وعندما تدرك أنها مريضة تبحث عن الداء الذي أصابها لتقضي عليه وتفيق من رقادها.

فهل يبذل الدعوة -بل كل مسلم موحد -جهودهم ويجردون سيوف دعوتهم لإنقاذ الغارقين في غيبوبة الخرافات والأوهام الشركية، الذين أوشكوا على الهلاك؟

هذا ما نرجوه ونأمله، وندعو الله العلي القدير أن يوفقنا وإياهم لما يحب ويرضى.

تركت فيكم شيئين
لن تصلوا بعدهما

(النص الثاني) : خرافة ووثنية وجاهلية

(تقديس القبور والأضرحة) مفهوم لم يعرفه الإسلام ولو في إشارة يسيرة، بل جاءت نصوصه الثابتة بالنهي الصريح عن كل ذريعة تفضي إلى ذلك المفهوم الذي يمثل خطوة أولى على طريق الانحراف نحو الشرك؛ فمن الأقوال القاطعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بما لا يدع مجالاً لتوهم نسخ أو تخصيص أو تقييد ما جاء عنه: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، ولا تجعلوا قبوري عيداً، وصلّوا عليّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) ، وعنه: (اللهم لا تجعل قبوري وثناً يُعبد، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).. هذا في قبره الشريف وفي كل قبر، وعن علي - رضي الله عنه - أنه قال لأبي الهياج: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) ، ونهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن (يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبني عليه) وفي زيادة صحيحة لأبي داود: (أو أن يكتب عليه).. ولعن (المتخذين عليها [أي القبور] المساجد والسُرج).

من النور إلى الظلمات:

وعلى ذلك سار سلفنا الصالح من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن تبعهم بإحسان (ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام، لا في الحجاز، ولا اليمن، ولا الشام، ولا العراق، ولا مصر، ولا خراسان، ولا المغرب، ولم يكن قد أحدث مشهد، لا على قبر نبي، ولا صاحب، ولا أحد من أهل البيت، ولا صالح أصلاً، بل عامة هذه المشاهد محدثة بعد ذلك، وكان ظهورها

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس، وتفرقت الأمة، وكثر فيهم الزنادقة الملبسون على المسلمين، وفشت فيهم كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة؛ فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القذاحية في أرض المغرب، ثم جاؤوا بعد ذلك إلى أرض مصر).

(ولم يكن في العصور المفضلة (مشاهد) على القبور، وإنما كثر بعد ذلك في دولة بني بويه لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب، وكان بها زنادقة كفار مقصودهم تبديل دين الإسلام، وكان في بني بويه من الموافقة لهم على بعض ذلك. ومن بدع الجهمية والمعتزلة والرافضة ما هو معروف لأهل العلم، فبنوا المشاهد المكنوبة كمشهد علي -رضي الله عنه- وأمثاله...).

(... وفي دولتهم أظهر المشهد المنسوب إلى علي -رضي الله عنه- بناحية النجف، وإلا فقبل ذلك لم يكن أحد يقول: إن قبر علي هناك، وإنما دفن علي -رضي الله عنه- بقصر الإمارة بالكوفة).

فعندما بدأت المحدثات تدب في حياة المسلمين، كان منها ذلك الأمر الجلل (فظهرت بدعة التشيع التي هي مفتاح باب الشرك، ثم لما تمكنت الزنادقة أمرؤا ببناء المشاهد وتعطيل المساجد... ورأوا في إنارة المشاهد وتعظيمها والدعاء عندها من الأكاذيب ما لم أجد مثله فيما وقفت عليه من أكاذيب أهل الكتاب، حتى صنف كبيرهم (ابن النعمان) كتاباً في (مناسك حج المشاهد) وكذبوا فيه على النبي -صلى الله عليه وسلم- وأهل بيته أكاذيب بدلوا بها دينه، وغيروا ملته، وابتدعوا الشرك المنافي للتوحيد، فصاروا جامعين بين الشرك والكذب).

الرواد الأوائل: www.KitaboSunnat.com

وعلى ذلك يتضح أن الذين بذروا بذورَ شرك القبور كانوا رافضة، وهذا ما تؤكد لنا عالمة الآثار الدكتورة سعاد ماهر فهمي عندما تسرد أوائل الأضرحة ذات القباب، فتقول: (.. ويليهما من حيث التاريخ: ضريح إسماعيل الساماني المبني سنة 296 هـ في مدينة بخارى، ثم ضريح الإمام علي - رضي الله عنه - في النجف الذي بناه الحمدانيون سنة 317 هـ، ثم ضريح محمد بن موسى في مدينة قم بإيران سنة 366 هـ، ثم ضريح (السبع بنات) في الفسطاط سنة 400 هـ، وقد احتفظت لنا جبانة أسوان

بمجموعة كبيرة من الأضرحة ذات القباب التي يرجع تاريخ معظمها إلى العصر الفاطمي في القرن الخامس الهجري).

فدايات تعظيم القبور واتخاذها مشاهد وأضرحة ارتبطت تاريخياً بأسماء: القرامطة، وبني بويه، والفاطميين (العبيديين)، والسامانيين، والحمدانيين... وجميعهم روافض وإن تفاوتوا في درجة الغلو.

على أن الدكتورة سعاد ماهر تذكر لنا (أن أقدم ضريح في الإسلام أقيمت عليه قبة يرجع إلى القرن الثالث الهجري، وقد عُرف هذا الضريح باسم (قبة الصليبية)، ويوجد في مدينة سامرا بالعراق على الضفة الغربية لنهر دجلة إلى الجنوب من قصر العاشق...، ويقول الطبري: إن أم الخليفة العباسي استأذنت في بناء ضريح منفصل لولدها فأذن لها؛ إذ كانت العادة قبل ذلك أن يدفن الخليفة في قصره، فأقامت قبة الصليبية في شهر ربيع الثاني سنة 284هـ، وقد ضم الضريح إلى جانب المنتصر الخليفة المعتز والمهتدي، وتعتبر قبة الصليبية أول قبة في الإسلام).

ولكن الدكتورة سعاد تذكر لنا الأضرحة (ذات القباب) فقط، ولا ندري هل كانت قبل قبة الصليبية أضرحة أخرى ليست ذات قباب أم لا؟

تعانق الجبت مع الطاغوت:

على أن الذي يعيننا في هذا المقام هو أن (تقديس القبور والأضرحة) أمر حادث في الإسلام، وإحداثه لم يرتبط بأهل التقوى والعلم، بل ارتبط بأصحاب الدعوات الهدامة وأهل السلطان، وقد أشار القرآن الكريم إلى مثل ذلك في قوله - تعالى - عن أصحاب الكهف: ((قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا)) [الكهف: 21] فالذين أرادوا اتخاذ مسجد على قبور الفتيّة هم أهل الغلبة.

ولعلنا نلمح أن في ذلك جنساً من اتباع سنن من كانوا قبلنا في تعانق الجبت مع الطاغوت عند حدوث الانحراف العقدي، وذلك كما في قوله - تعالى -: ((أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ..)) [النساء: 51]؛ حيث يتآزر دعاة الأوهام والخرافة مع أصحاب الطاعة والتشريع من دون الله، ويتبادلون الأدوار أحياناً، فتجد الكهان والمنجمين والسحرة يطلبون الطاعة ممن يؤمن بخرافاتهم ويحلون له الحرام، ويحرمون عليه الحلال، كما أنهم يمدون أصحاب السلطان والطاعة

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

بالشرعية التي هم في حاجة إليها، وتجد أصحاب السلطان ممن يُطاعون في معصية الله يستشيرون الخرافيين ويقربونهم ويفسحون المجال للترويج لبدعهم بين الناس.. ولا شك أن لكل ذلك أثراً في الواقع.

دينهم ودينتهم:

كما أن مكانة القبور والأضرحة (المقدسة)! غير قابلة للمساومة في دين الرافضة؛ فطائفة البهرة الإسماعيلية (من غلاة الرافضة) ذات نشاط واسع في عمارة وتجديد المساجد ذات الأضرحة بحجة الاهتمام بالعمارة الإسلامية، وبخاصة في مصر... والقبر الأول الذي يحظى بحج الجماهير في دمشق - وهو القبر المنسوب إلى السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - ما زال مكتوباً عليه إلى الآن: قام بعمارة البناية الضخمة عليه والمسجد حولها والقبّة المزخرفة: محمد بن حسين نظام وأولاده من طائفة الشيعة.

ومن المهم أن نعرف وننشر جميعاً تلك الحقائق المتمثلة في أن أصحاب الأضرحة الكبرى ممن ينسب إلى التصوف هم في الحقيقة من غلاة الشيعة الباطنية؛ حيث (من العراق انطلق أحد أتباع الرفاعي إلى مصر، وهو (أبو الفتح الواسطي) (جد إبراهيم الدسوقي) لنشر دعوتهم الباطنية بها، وقد كان ذلك في العهد الأيوبي، وبعد موت الواسطي جاء (البدوي) ليخلفه في دعوته تلك، وقد توزع هؤلاء الدعاة في مصر، فكان (الدسوقي) بدسوق و (أبو الحسن الشاذلي) بالإسكندرية، و (أبو الفتح الواسطي) ما بين القاهرة وطنطا والإسكندرية، ولما مات الواسطي حل محله البدوي بطنطا، وجميعهم من فلول العبيديين الذين طردهم صلاح الدين الأيوبي من مصر، ثم حاولوا العودة تحت ستار التصوف والزهد... كما أن كلاً من ابن بشيش وابن عربي قد تتلمذا على يد (أبي مدين) بالمغرب).

(وفي أواخر عهدهم أنشأ الفاطميون المشهد الحسيني عام 550هـ عندما شعروا بأن سلطتهم قد ضعفت ليجذبوا إليهم المصريين، وعهدوا إلى ابن مرزوق القرشي (564هـ) تربية مريدي الصوفية، فانتظم أتباعه في طوائف وطرق لنشر الدعوة الشيعية؛ إلا أن هذه التنظيمات انهارت بانتهيار الدولة الفاطمية وتحول المشهد الحسيني إلى ضريح صوفي).

والحاصل: أن تقديس القبور وزيارة المشاهد تقليد شيعي في نشأته، فالشيعية هم أول من بنى المشاهد على القبور؛ حيث تتبعوا - أو زعموا - قبور من مات قديماً ممن يعظمونهم من آل البيت، وراحوا يبنون على قبورهم ويجعلونها مشاهد ومزارات، ثم جاء الصوفية فنسجوا على هذا المنوال، فجعلوا أهم مشاعرهم هو زيارة القبور وبناء الأضرحة والطواف بها والتبرك بأحجارها، والاستغاثة بالأموات.

الحاجة أم الاختراع:

وأصبح تقديس القبور والأضرحة لازماً من لوازم الطرق الصوفية؛ بحيث لا يتصور أحد وجود طريقة صوفية من غير ضريح - أو أكثر - تقده. ومع تمكن الداء من جسد الأمة ظهرت (الحاجة) إلى تعدد الأضرحة والمزارات لتلبي رغبات من صرعتهم الأوهام، وضاق بالقبوريين أن يتحروا ثبوت قبور الأولياء المشهورين لدى جمهورهم، ولأن الحاجة أم الاختراع - كما يقال - فقد وجدوا لهذه الأزمة بعض المخارج والحيل:

- فظهر ما يسمى بأضرحة الرؤيا، تقول الدكتورة سعاد ماهر: (ظهر في العصور الوسطى - وخاصة في أوقات المحن والحروب التي لا تجد فيها الشعوب من تلوذ به غير الواحد القهار - أن يتلمسوا أضرحة آل البيت والأولياء للزيارة والبركة والدعاء ليكشف الله عنهم سوء ويرفع البلاء، ومن ثم: ظهر ما يعرف بأضرحة الرؤيا، فإذا رأى ولي من أولياء الله الصالحين في منامه رؤيا مؤداها أن يقيم مسجداً أو ضريحاً لأحد من أهل البيت أو الولي المسمى في الرؤيا فكان عليه أن يقيم الضريح أو المسجد باسمه).

وتلك كانت الدعوى نفسها التي أقيمت عليها (مزارات الشهداء) عند النصارى (وكان ذلك إبان القرن الخامس الميلادي؛ حيث أصبح لكل قرية مزار لشهيد يحوي عظاماً لبعض الموتى المجهولين، أخرجت من القبور، ومنحت كل التبجيل والاحترام، دون أدنى دليل يثبت أنها - على الأقل - بقايا مسيحيين، ويُخلع على هذه الرفات أسماء وألقاب لاثقة، وفي حالات كثيرة كان المرجع الوحيد في هذا الشأن (حلم) أو (رؤيا) لكاهن أو راهب).

وعلى ذلك لا يلزم أن يكون الولي المقام الضريح باسمه ثبت وجوده في ذلك المكان، بل لا يلزم أن يكون وطئت قدمه أرض تلك البلاد أصلاً، ومن هنا ظهرت أضرحة مزعومة ومكذوبة في طول البلاد وعرضها، وتعددت الأضرحة للولي الواحد في أكثر

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

من قُطْر، ولتسويغ ذلك الخطل نسجوا خرافة واضحة الزور والبهتان، فقالوا: إن الأرض لأجسام الأولياء كالماء للسمك، فيظهرون بأماكن متعددة ويزار كل مكان قيل عنه إنه فيه نبي كريم أو ولي عظيم.

- ومن الحيل الرائجة لإقامة ضريح أو مشهد: نسج الكرامات حول الشخص المزعوم بأنه ولي، أو حول المكان المزعوم بأنه مكان قبر ولي.

فما ينسج حول الأشخاص: ما حدث مع (الشيخ) صالح أبي حديد الذي كان وبعض

صحابه من قطاع الطريق، وحين كشف أمره هرب ولجأ إلى بيت مغنية مشهورة، فأخفته وادعت أنه مجنون ووضعت في رجليه قيداً من حديد، وقد اعتقل لسانه من شدة الخوف، ثم أشاعت هي والمجتمعون من حوله أن له كرامات وإخباراً بالمغيبات، فأقبل عليه الناس بالهدايا والذور حتى ذاع صيته، وزاره الخديوي إسماعيل واستبشر به وبنى له قبراً بقبة عالية بعد وفاته ووقف عليه الأرض وغيرها.

ومن ذلك: مسجد في حلب يعرف بمسجد العريان، يعتقد أهل المحلة الموجود بها، ويقولون: إنه عرف بالعريان؛ لأنه في أكثر أوقاته يتجرد من ثيابه، ويدعون أن ذلك لغلبة الحال عليه.

الواقع الأليم.. شبكة أضرحة:

ولغفلة جموع كثيرة من الأمة عن حقيقة دينها فقد أنبتت هذه الجذور شبكة واسعة من القبور والأضرحة (المقدسة) عمت معظم أنحاء العالم الإسلامي، بل إن بعض الباحثين يقدر عدد الأضرحة في القطر الذي يعيش فيه بما لا يقل عن عدد المدن والقرى في هذا القطر، حيث يقول: (وأضرحة الأولياء التي تنتشر في مدن مصر ونحو ستة آلاف قرية: هي مراكز لإقامة الموالد للمريدين والمحبين، ويمكننا القول: إنه من الصعب أن نجد يوماً - على مدار السنة - ليس فيه احتفال بمولد ولي في مكان ما بمصر)، بل أصبحت القرى التي تخلو من الأضرحة مثار تندر وتهكم سدنة الأضرحة، فقد ذكر الدكتور زكريا سليمان بيومي أن من القرى التي تخلو من أضرحة الأولياء: (بيّ العرب) و (أبو سنيطة) و (ميت عفيف) وهي جميعاً مركز الباجور منوفية، وأطلق المشايخ أمثلة شعبية على بخل هذه القرى وخلوها من البركة ما زالت سارية بين الناس حتى الآن!.

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ولكي ندرك حجم المأساة أكثر سنورد بعض ما تيسر من نماذج توضح حجم انتشار هذه الأضرحة في بعض بقاع العالم الإسلامي، وبالطبع، فليس من بلد به ضريح إلا وله مريدون ممن يعتقدون فيه..

فمن بين ألوف الأضرحة المنسوبة إلى الأنبياء والصحابة والأولياء في العالم الإسلامي يشتهر في مصر من بين أكثر من ستة آلاف ضريح (على تقدير من أشرنا إليهم) أكثر من ألف ضريح، (ويذكر صاحب الخطط التوفيقية علي باشا مبارك أن الموجود في زمنه في القاهرة وحدها متان وأربعة وتسعون ضريحاً) ، أما خارج القاهرة فيوجد (على سبيل المثال في مركز فوة.. (81) ضريحاً، وفي مركز طلخا (54)، وفي مركز دسوق (84)، وفي مركز تلا (133)، وهي الأضرحة التابعة للمجلس الصوفي الأعلى، بخلاف الأضرحة التابعة للأوقاف أو غير المقيدة بالمجلس الصوفي) كما يوجد في أسوان أحد المشاهد يسمى مشهد (السبعة وسبعين ولياً).

وتنقسم الأضرحة إلى كبرى وصغرى، وكلما فخم البناء واتسع وذاع صيت صاحبه زاد اعتباره وكثر زواره.

فمن الأضرحة الكبرى في القاهرة: ضريح الحسين، وضريح السيدة زينب، وضريح السيدة عائشة، وضريح السيدة سكينة، وضريح السيدة نفيسة، وضريح الإمام الشافعي، وضريح الليث ابن سعد... وخارج القاهرة تشتهر أضرحة: البدوي بطنطا، وإبراهيم الدسوقي بدسوق، وأبي العباس المرسي بالإسكندرية، وأبي الدرداء بها أيضاً، وأبي الحسن الشاذلي بقرية حميثة بمحافظة البحر الأحمر، وأحمد رضوان بقرية البغدادي بالقرب من الأقصر، وأبي الحجاج الأقصري بالأقصر أيضاً، وعبد الرحيم القنائي

بقنا...
www.almosnem.2011.com

أما في الشام فقد أحصى عبد الرحمن بك سامي سنة (1890م) في دمشق وحدها 194 ضريحاً ومزاراً، بينما عد نعمان قسطلي المشهور منها 44 ضريحاً، وذكر أنه منسوب للصحابه أكثر من سبعة وعشرين قبراً، لكل واحد منها قبة ويزار ويتبرك به.

وفي الأستانة عاصمة السلطنة العثمانية كان يوجد 481 جامعاً يكاد لا يخلو جامع فيها من ضريح، أشهرها الجامع الذي بني على القبر المنسوب إلى أبي أيوب الأنصاري في الأستانة (القسطنطينية).

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وفي الهند يوجد أكثر من مئة وخمسين ضريحاً مشهوراً يؤمها الآلاف من الناس.

وفي بغداد كان يوجد أكثر من مئة وخمسين جامعاً في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وقلّ أن يخلو جامع منها من ضريح، وفي الموصل يوجد أكثر من ستة وسبعين ضريحاً مشهوراً كلها داخل جوامع، وهذا كله بخلاف الأضرحة الموجودة في المساجد والأضرحة المفردة.

وفي معظم مناطق أوزبكستان كثير من الأضرحة المنسوبة إلى الصحابة والمشائخ ورجال العلم والأولياء، وأصبحت هذه القبور مزارات يفد إليها مريدوها جماعات وأفراداً، يدعون ويבקون، ومن أهم تلك المزارات ضريح قثم بن العباس ابن عم الرسول -صلى الله عليه وسلم- في سمرقند، وضريح الإمام البخاري في قرية خرتناك.

بين الحقيقة والوهم:

وإذا كان ذكر أسماء الأضرحة المشهورة في العالم الإسلامي قد يشق على المتابع فسندكر هنا طرفاً من الأضرحة المكذوبة والمشكوك في نسبتها:

فضريح الحسين بالقاهرة (كذب مختلق بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم، الذين يرجع إليهم المسلمون في مثل ذلك لعلمهم وصدقهم) ، (فإنه معلوم باتفاق الناس: أن هذا المشهد بني عام بضع وأربعين وخمسمائة، وأنه نقل من مشهد بعسقلان، وأن ذلك المشهد بعسقلان كان قد أحدث بعد التسعين والأربعمائة... فمن المعلوم أن قول القائل: إن ذلك الذي بعسقلان هو مبني على رأس الحسين -رضي الله عنه- قول بلا حد (حجة أصلاً..).

وقد ورد عن المشايخ: **ابن دقيق العيد وابن خلف الدمياطي وابن القسطلاني والقرطبي صاحب التفسير وعبد العزيز الديريني إنكارهم أمر هذا المشهد، بل ذكر عن ابن القسطلاني أن هذا المشهد مبني على قبر نصراني.**

وإضافة إلى مشهدي عسقلان والقاهرة هناك ضريح آخر في سفح جبل الجوشن غربي حلب ينسب إلى رأس الحسين -رضي الله عنه- أيضاً، وهو من أضرحة الرؤيا، وكذلك توجد أربعة مواضع أخرى يقال إن بها رأس الحسين: في دمشق، والحنانة بين النجف والكوفة، وبالمدينة عند قبر أمه فاطمة - رضي الله عنها -، وفي النجف بجوار القبر المنسوب إلى أبيه -رضي الله عنه-، وفي كربلاء حيث يقال: إنه أعيد إلى جسده.

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ورغم أن المحققين يقولون إن السيدة زينب بنت علي - رضي الله عنهما - ماتت بالمدينة ودفنت بالبقيع، إلا أن القبر المنسوب إليها والذي أقامه الشيعة في دمشق هو (القبر الأول الذي يحظى بحج الجماهير إليه...).

ولا يقل عنه جماهيرية ذلك الضريح المنسوب إليها في القاهرة، والذي لم يكن له وجود ولا ذكر في عصور التاريخ الإسلامي إلى ما قبل محمد علي باشا بسنوات معدودة - كما يذكر أحمد زكي باشا -، ويقول علي مبارك في الخطط التوفيقية: (لم أر في كتب التاريخ أن السيدة زينب بنت علي - رضي الله عنهما - جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد الممات).

وأهل الإسكندرية بمصر يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن أبا الدرداء مدفون في الضريح المنسوب إليه في مدينتهم، ومن المقطوع به عند أهل العلم أنه لم يدفن في تلك المدينة.

ومن أضرحة الرؤيا: مشهد السيدة رقية بنت الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالقاهرة، أقامته زوجة الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله، وذلك بلا خلاف، ومنها كذلك: ضريح السيدة سكينة بنت الحسين ابن علي - رضي الله عنهم -، ويذكر المقرئ في خطه (45/2) جملة من الأضرحة المزعومة، منها: (قبر في زقاق المزار تزعم العامة ومن لا علم عنده أنه قبر يحيى بن عقب، وأنه كان مؤدباً للحسين بن علي بن أبي طالب، وهو كذب مختلق وإفك مفترى، كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان إنه قبر جعفر الصادق، وفي القبر الآخر إنه قبر أبي تراب النخشي... إلى غير ذلك من أكاذيبهم).

ومن أشهر الأضرحة أيضاً: ضريح الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالنجف بالعراق، وقد مر بنا سابقاً كلام ابن تيمية - رحمه الله - من أنه قبر مكذوب، وأن علياً - رضي الله عنه - دفن بقصر الإمارة بالكوفة.

وفي البصرة عدد من الأضرحة المنسوبة إلى الصحابة منها: قبر عبد الرحمن بن عوف رغم أنه مات بالمدينة ودفن بالبقيع.

وفي بلدة الرها من أعمال حلب ضريح يقال إنه لجابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - مع أن جابراً توفي في المدينة.

وفي مدينة نصيبين بالشام (حالياً بجنوب تركيا) قبة يزعمون أنها لسلمان الفارسي، مع أنه - رضي الله عنه - مدفون في المدائن.

ويضيف ابن تيمية - رحمه الله - : (وكذلك بدمشق بالجانب الشرقي مشهد يقال: إنه قبر أبيّ بن كعب، وقد اتفق أهل العلم على أن أبيّاً لم يقدم دمشق، وإنما مات بالمدينة، فكان بعض الناس يقول: إنه قبر نصراني، وهذا غير مستبعد... فلا يستبعد أنهم [أى: النصارى] ألقوا إلى بعض جهال المسلمين أن هذا قبر من يعظمه المسلمون ليوافقوهم على تعظيمه).. وما لم يستبعده - رحمه الله - حدث مثله في العصر الحاضر (ففي الجزائر كان الشعب هناك يوم ضريحاً في بعض المناطق الشرقية ويتبرك بأعتابه، ثم اكتُشف أن هذا القبر كان لراهب مسيحي، ولم يصدق الناس ذلك حتى عثروا على الصليب في القبر).

تركت فيكم شيئين

وفي دمشق أيضاً: قبور منسوبة إلى أمهات المؤمنين: عائشة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة - رضوان الله عليهن - مع أنهن مدفونات بالمدينة المنورة، وفيها كذلك قبر لأسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - مع أنها ماتت في مكة بعد مقتل ولدها عبد الله بن الزبير بأيام قليلة.

وينسب الناس في الشام قبراً إلى (أم كلثوم) و (رقية) بنتي رسول الله (وقد اتفق الناس على أنهما ماتتا في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمدينة المنورة تحت عثمان، وهذا إنما هو بسبب اشتراك الأسماء؛ لعل شخصاً يسمى باسم من ذكر توفي ودفن في موضع من المواضع المذكورة، فظن الجهال أنه أحد من الصحابة)، (ومنها (قبر خالد) بحمص، يقال: إنه قبر خالد بن يزيد بن معاوية...، ولكن لما اشتهر أنه خالد، والمشهور عند العامة خالد بن الوليد: ظنوا أنه خالد بن الوليد، وقد اختلف في ذلك: هل هو قبره أو قبر خالد بن يزيد).

ولعل لهذا السبب أيضاً وجد ضريح (سيدي خالد بن الوليد) بكفر الحما مركز أشمون منوفية بمصر، وضريح (الشيخ عمار بن ياسر) بناحية بني صالح تبع مركز الفشن.

انقراط العقد:

وفي دمشق كذلك ضريح يدعي الناس أنه لرأس يحيى بن زكريا - عليهما السلام - يقع في قلب المسجد الأموي، وله قبة وشباك، وله نصيبه من التمسح والدعاء، وبجانب المسجد الأموي قبر القائد صلاح الدين الأيوبي، وإلى جانبه في القبة قبر عماد الدين زنكي، وقبور أخرى تزار ويتوسل بها... وفيها قبور أخرى كثيرة كقبر زيد بن ثابت، وأبي هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، والراجح أنه قبر معاوية بن يزيد بن معاوية، أما

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

قبر معاوية الصحابي فقيل إنه بحائط دمشق الذي يقال إنه قبر هود - عليه السلام -، وفي دمشق أيضاً قبور كثير من التابعين والقواد العظماء، ومعظم ما يقال عن هذه القبور تخرصات و تكهنات معظمها من وضع الشيعة والصوفية، وإلا فليس هناك دليل مادي يثبت قبر كل فرد بعينه.

وإضافة إلى ضريح دمشق المنسوب ليحيى بن زكريا - عليهما السلام - فإن له مزاراً آخر في صيدا جنوب لبنان في قمة جبل يشرف على البلد والبحر، وله أيضاً مقام ثالث في الجامع الأموي بحلب؛ حيث توجد حجرة تعرف بـ (الحضرة النبوية) يقال إن بها رأس يحيى بن زكريا - عليهما السلام - في صندوق جرن، وقيل إن بها عضواً من أعضاء نبي الله زكريا - عليه السلام - في صندوق مرمرين تصلوا بعدهما وفي حلب أيضاً: (مسجد يعرف بمسجد النبي، منسوب إلى نبي يدعى كالب بن يوفنا من سبط يهوذا).

ونحو الجنوب إلى معان بشرقي الأردن يوجد مزار النبي هارون، ولا يوجد عند أهل هذه الناحية مقام أشد إكراماً ولا أوفر آياتٍ منه!، كما يوجد في شرقي الأردن أيضاً مقام النبي هوشع (يوشع) على قمة جبل بالقرب من السلط، وهو مبني بحجارة قديمة يرتئي الباحثون أن أكثرها يرتقي إلى عهد الصليبيين!، كما يوجد في غربي الكرك مزار النبي نوح، وفي بادية البلقاء وموآب يوجد مقام (الخضر الأخضر).

كما يوجد ضريح آخر للخضر - عليه السلام - في مغارة بمعرة النعمان بشمال سورية بالشام، ويوجد بها كذلك ضريح آخر ليوشع - عليه السلام -، وفي معرة النعمان أيضاً يوجد ضريح شيث - عليه السلام -، مع أن هناك جامعاً كبيراً في الموصل يسمى بجامع النبي شيث داخله ضريح يعتقد الناس أنه مدفون فيه، ولم يكن هذا القبر معروفاً قبل القرن الحادي عشر للهجرة، حيث رأى أحد ولاة الموصل في ذلك القرن مناماً يدل على موضع القبر، فبنى الضريح.

ومن المقابر المكذوبة باتفاق أهل العلم القبر المنسوب إلى هود - عليه السلام - بجامع دمشق، فإن هوداً لم يجئ إلى الشام.

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وهناك قبر منسوب إليه في حزموت، وفي حزموت أيضاً قبر يزعم الناس أنه لصالح - عليه السلام -، رغم أنه مات بالحجاز، وله أيضاً - عليه السلام - قبر في يافا بفلسطين، التي بها كذلك مزار لأيوب - عليه السلام -.

ويونس - عليه السلام - له ضريح في بلدة حلحول بفلسطين، وضريح آخر بقرية نينوى قرب الموصل بالعراق، (والذي دمر بحمد الله حديثاً) وثالث في غار بضيفة قرب نابلس بفلسطين، وكلها يُدعى أن فيها قبره - عليه السلام، وفي نابلس أيضاً ضريح الأسباط إخوة يوسف - عليه السلام -، وله - عليه السلام - قبر في مسجد الخليل بمدينة الخليل بفلسطين، وفي المسجد نفسه ضريح إبراهيم - عليه السلام -، وكذا: أضرحة تنسب إلى إسحاق ويعقوب - عليهما السلام -.

ورغم وجود مزار لداود - عليه السلام - في قضاء كلز من أعمال حلب بسورية، إلا أن له مزاراً آخر في جنوب غرب صيدا بلبنان، التي في جانبها الشرقي مزار - شمعون - يزعم الناس أنه من أنبياء بني إسرائيل، وله نفسه مزار آخر في قضاء كلز أيضاً، وفي صيدا أيضاً مزار (صيدون) يزعم الناس أيضاً أنه من أنبياء بني إسرائيل.

وذكر الفيروزآبادي في تعريفه لبلدة قرب نابلس تسمى (عَوْرَتَا): (قيل بها قبر سبعين نبياً، منهم: عزيز، ويوشع).

وبعد هذا السرد إليك ما قاله شيخ الإسلام - رحمه الله - في نسبة قبور الأنبياء، فقد حكي عن طائفة من العلماء (منهم عبد العزيز الكناني: كل هذه القبور المضافة إلى الأنبياء، لا يصح شيء منها إلا قبر النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقد أثبت غيره أيضاً قبر الخليل - عليه السلام -)، ويقول أيضاً: (وأما قبور الأنبياء: فالذي اتفق عليه العلماء هو قبر النبي - صلى الله عليه وسلم -، فإن قبره منقول بالتواتر، وكذلك قبر صاحبيه، وأما قبر الخليل فأكثر الناس على أن هذا المكان المعروف هو قبره... ولكن ليس في معرفة قبور الأنبياء بأعيانها فائدة شرعية، وليس حفظ ذلك من الدين).

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد من الكذب والتدليس :

ولم يقف الأمر عند حد نسبة القبور زوراً إلى شخصيات لها نصيبها من الحب والاحترام لدى الناس، بل وصل الادعاء إلى اختلاق بعض هذه الشخصيات من الوهم والعدم ونسبة الأضرحة إليها، فمن ذلك: قبر في طريق بلدة (طورخال) بتركيا

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

لصحابي أسموه (كيسك باش!) ، وفي معرة النعمان ضريح لرجل يدعى (عطا الله) يزعمون أنه صحابي أيضاً.

وذكر المقرئزي أن في القاهرة قبراً على يسرة من خرج من باب الحديد ظاهر زويلة، يزعمون أنه لصحابي يدعى: زارع النوى!.

وفي مدينة الشهداء بمصر ضريح داخل مسجد منسوب إلى (شبل) بن الفضل بن العباس عم الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، رغم أن المصادر العلمية تتفق على أن الفضل بن العباس -رضي الله عنه- لم ينجب إلا بنتاً واحدة اسمها (أم كلثوم).

ولهذا فإننا ربما لا ننتهي إذا حاولنا استقصاء حقيقة القبور والأضرحة المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، والتي على فرض ثبوت صحة نسبتها فإن إقامة المساجد عليها وممارسة الأفعال التي اعتاد الناس على القيام بها حولها.. ليس من دين الله في شيء، بل يقع معظمه في دائرة المحرمات بدرجاته المختلفة، ومنها ما قد يصل إلى حد الشرك المخرج من الملة.

ولكن إذا ثبت أن ديننا ينهى عن تلك الأفعال، وثبت أن سوس الجهل والأوهام يرتع ناخراً في فسطاط الخرافة، فما الذي يدفع مرتادي الأضرحة والمعتقدين فيها إلى ولوج هذا الكيان والتمسك به؟!.

كتائب الله وسنتي
نتعرف على الجواب في هذا الفصل من الكتاب.

www.almosnem.20m.com

الفصل الخامس : تحطيم الأوثان القبورية

تركب فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

لا تحمل الخرافة في ذاتها قوة الدفع اللازمة لاستمرار ترويجها لدى المصابين بها ؛ فهي لا تصمد أمام الحقائق العقلية والشرعية في حلبة صراع الأفكار ، ومع ذلك فقد استمر داء تقديس القبور والأضرحة ، بل انتشر واستفحل حتى إنه يذكر عن عدد الذين يحضرون مولد البدوي أو الدسوقي في مصر مثلاً أنهم : يقدرون بالملايين من البشر ، فما هي العوامل التي ساعدت على هذا الانتشار والاستمرار ؟

إن المتأمل في شأن القبورية يستطيع القول : إنه لم يكن السبب في هذا الانتشار عاملاً واحداً ، بل هناك عدة عوامل متشابكة عملت جميعها على ذلك الانتشار والاستمرار ، نذكر منها : العوامل الدينية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية .. وإليك بيان بعض هذه العوامل :

www.almosmem.com
العوامل الدينية :

(فلسفة القبورية) تعد من أهم عوامل استفحال داء تقديس القبور والأضرحة ، وأعني بذلك : مع تقديم مسوغات لهذه الممارسات ، ووجود الفراغ (التوحيد) لدى القبوريين مع بقاء الدافع الفطري في (التأله) لدى البشر عموماً ، كما أن القبوريين توهموا سهولة الدخول تحت طقوس القبور والأضرحة مقابل تخليهم عما عدوه صعوبة تكاليف التوحيد الخالص ، فكانوا كما قال فيهم ابن قيم الجوزية نقلاً عن أبي الوفاء بن عليل رحمهما الله : (لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام ، عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

أوضاع وضعوها لأنفسهم ، فسهلت عليهم ؛ إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم ...) ،
فإذا أضفنا إلى ذلك :

ترويح مشايخ القبورية لشبهات ساقطة على أنها أدلة شرعية وحقائق دينية تسمح بهذه الطقوس لازداد تأثير هذا العامل في ترسيخ فتنة القبورية ، لذلك فإننا نلمح أن انتشار هذا الداء يتناسب عكسياً مع تصاعد أمرين :

الأمر الأول : محاولة القضاء على الدين عموماً والعمل على قتل فطرة الإيمان

بالغيبيات في القلوب ، الأمر الذي يصرف هذه الفطرة إلى نوع آخر من الإيمان بنوع تأليه للمادة والعقل بدلاً من الغيب والخرافة ، وهذا ما ظهر واضحاً عقب الانقلاب العلماني على الخلافة العثمانية ، (ويذكر رشيد رضا لعباد القبور ما فعله ملاحدة الأتراك عندما استلموا الحكم ، فقد حارب هؤلاء البدع والخرافات وعبادة القبور ، وقاموا بنهب قبور بعض الأولياء ، وعرضوا أمام الناس رميم عظامهم وعجزهم عن الدفاع عن أنفسهم وعن مراقدهم ، بله أن يجلبوا النفع أو يدفعوا الضر عن الناس).

الأمر الثاني : ملء الفراغ التوحيدي الذي شغلته الخرافة عندما تألّفت القلوب للأضرحة والقبور وساكنيها ، كما يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله : (من غَمَرَ قلبه بمحبة الله تعالى وذكره ، وخشيته ، والتوكل عليه ، والإنابة إليه ، أغناه ذلك عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه) ، لذا : رأينا أن انتشار هذا الداء تناقص نسبياً في الأماكن والأوقات التي نمت فيها الصحوة الإسلامية المباركة ، التي أخذت على عاتقها الدعوة إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك كبيره وصغيره ، والرد على شبهات أهل الزيغ ، وهنا يبرز الدور الخطير سلباً وإيجاباً الذي يمكن أن يقوم به العلماء والدعاة ، فعلى الرغم من جهود مشكورة لكثير من العلماء والدعاة الذين بينوا للناس حقيقة التوحيد وحذروهم من الوقوع في الشرك إلا أن القبوريين خادعوا أنفسهم ووجدوا ملاذاً لهم في بعض من ينسب إلى العلم والدين فأبوا إلا أن يُصغوا آذانهم ويفتحوا مغاليق قلوبهم لكل من ساهم بقول أو فعل في التلبيس على الناس وفتنتهم عن دينهم الحق .

وإليك أيضاً لبعض مواقف هؤلاء الداعين بأقوالهم أو أفعالهم إلى القبورية :

فحضور هؤلاء المشايخ لهذه الأماكن وعدم إنكارهم لما يحدث فيها ، بل مشاركتهم في طقوسها في أحيان كثيرة .. فتنّ كثيراً من الدهماء . فمما يذكره الجبرتي بعد وصف المنكرات التي تحدث في أحد الموالد (مولد العيفي) :

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

(.. ويجتمع لذلك أيضاً الفقهاء والعلماء ... ويقتدي بهم الأكاير من الأمراء والتجار والعامّة من غير إنكار ، بل ويعتقدون أن ذلك قرابة وعبادة ، ولو لم يكن كذلك لأنكره العلماء فضلاً عن كونهم يفعلونه ..) .

ويقول محمد أحمد درنيقة : (وهذه الأمور كانت تجري في بيت الله ويراهها ويسمعها العلماء الذين لا يفعلون شيئاً للتخلص من هذه الانحرافات ، لا ، بل ذهب بعض العلماء إلى تهنئة هذه الفئة بهذا الموسم الشريف والدعاء لهم بأن يطول بهم العمر لإحياء مثله أعواماً عديدة . يرى رشيد رضا أن هذا السكوت من قِبَل العلماء قد أوقع في ذهن العامة أن هذه الأعمال وأضرابها من مهمات الدين) .

ومن المواقف المعاصرة العديدة في ذلك : أنه (قد زعم الخليفة الحالي للسيد البدوي في مولد عام 1991م : (أن السيد البدوي موجود معك أينما كنت ، ولو استعنت به في شدتك وقلت : يا بدوي مدد ، لأعانك وأغاثك) ! قال ذلك أمام الجموع المحتشدة بسرادق وزارة الأوقاف في القاهرة أمام العلماء والوزراء ، وقد تناقلته الإذاعات وشاشات التلفاز) .

ليس هذا فحسب ، بل تؤلف الكتب في الدعوة إلى ذلك ، ويتواطأ (العلماء) في إقرارها ، فقد ذكر رشيد رضا أن أحد (المنسوبين للعلم) ألف كتاباً يدعو فيه إلى ذلك التوجه (المنافي للحنيفية) ، (وواطأه على ضلاله وإضلاله (63) عالماً أزهرياً كما ادعى ، وذكر أسماءهم وإمضاءات أكثرهم بخطوطهم ، وبنى على هذا أنه انعقد الإجماع ؛ لأن سائر علماء الأزهر يوافقونهم فيه ، وأنه يجب على جميع المسلمين اعتقاده والعمل به) .
والأمر تجاوز التنظير والتسويغ ليصل إلى الممارسة الفعلية كما يقوم بها أي خرافي ، فهذا (أحد المشايخ الكبار في عهد إسماعيل باشا كتب شكوى ضده وأرسلها بالبريد إلى طنطا ، ومنها إلى قبر السيد البدوي ، حيث تقوم محكمته داخل قبره !) ، (ولما وقع صراع بين الأحناف والشوافع حول مشيخة الأزهر بسبب تعيين أحد مشايخ الأحناف شيخاً للأزهر ، هرع الشوافع بقيادة الشيخ محمد بن الجوهري الشافعي إلى ضريح الإمام الشافعي ، ولم يزلوا فيه حتى نقضوا ما أبرمه العلماء والأمراء وردوا المشيخة إلى الشافعية !) .

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وانظر إلى إنكارهم .. لأي شيء وقع ؟ ! : (فعندما صودر أولاد سعد الخادم وهم سدنة ضريح السيد البدوي هاج العلماء في الأزهر وامتنعوا عن التدريس إنكاراً لمن قام بمصادرته ، ولم يعودوا إلا بعد أن طيبت خواطرهم ووعدوا بتأبية رغبتهم).

ثم انظر إلى إقرارهم .. على أي شيء وقع ؟ : (ذكر الشيخ رشيد رضا أنه كان مرة في قبة الإمام الشافعي ، وكان ثمّ جماعة من أكابر علماء الأزهر وأشهرهم ، فأذن المؤذن العصر مستدبراً القبلة ، فقال لهم : لم يستقبل هذا المؤذن القبلة كما هي السنة ؟ فقال أحدهم : إنه يستقبل ضريح الإمام ! .. وذكر أيضاً أنهم لا ينكرون على من يستقبل قبر الإمام في صلاته) .

ثم هم لا يسكتون على من يقوم بواجب إنكار المنكر حقيقة ، بل ينكرون على من ينكر المنكر الشركي ، (كما حدث حين اعترض الواعظ الرومي (التركي) في سنة 1711م ... وأبدى رأيه في اعتباره زيارة الأضرحة وإيقاد الشموع والقناديل على قبور الأولياء وتقبيل أعتابهم من قبيل الكفر ، بل وطالب بهدم الأضرحة والتكايا ، فثار عليه مشايخ الأزهر الصوفية وأصدروا فتوى بكرامات الأولياء وتوسطوا لدى الحاكم السياسي حتى نفاه).

فما الذي يحمل هؤلاء (العلماء) على تلك الممارسات ؟

يحملهم على ذلك ما يحمل غيرهم من دهماء القبوريين :

فهم يرون أن ذلك من شعائر الدين ، حتى إن أحد علماء الأزهر كتب مقالاً يقول فيه لمنكر وجود السيدة زينب في هذا القبر ووجود رأس الحسين في القبر المنسوب إليه : (إنك جئت تفجأ المسلمين في اعتقاداتهم المقدسة النبوية ، فإنك تريد أن تطير البقية من دينهم) .

وهم يعتقدون في القبور والأضرحة وأصحابها الضر والنفع ، تماماً مثلما يعتقد الدهماء والعامّة من القبوريين ، (ويبين رشيد رضا أن الذي دفع العلماء إلى السكوت عن هذه الأمور خوفهم من الوقوع في قضية إنكار الكرامات أو الاعتراض على الأولياء الذي يخشى معه أن يلحقوا بهم الأذى والضرر) ، وليس أدل على ذلك من أنه (في أيام حكم السلطان المملوكي جقمق قيل لأحد العلماء أن يفتي بإبطال مولد البدوي لما يحدث فيه

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

من زنا وفسق ولواط وتجارة مخدرات ، وما يشيعه الصوفية من أن البدوي سيشفع لزوار مولده ، فأبى هذا العالم أن يفتي ، قائلاً ما معناه : إن البدوي ذو بطش شديد)..

فإذا كان هذا هو حال شريحة من العلماء المقتدى بهم ، فماذا يُنتظر من العامة والدهماء ؟

.. إن الذي يعرض منهم عن السماع للعلماء الربانيين ويتخذ مثل هؤلاء قدوة وأسوة فلا بد أن يتخبط من مس الخرافة والأوهام .

العوامل النفسية : **تركت فيكم شيئين**

يرتبط بما سبق بعض الأسباب النفسية التي تعمل على انتشار تقديس القبور والأضرحة واستمراره ، حيث يمثل (الخوف) منها الذي نتج عن الاعتقاد فيها حاجزاً لمنع هدم الأسطورة التي قامت عليها ، وكذلك تمثل (المسرة والحبور) الناتجين عن الاعتقاد فيها أيضاً أحد المرغبات في استمرار هذا الكيان .

وهذا ما يذكره الأستاذ عبد المنعم الجداوي عن تجربته القبورية .. (شيء آخر أشعل في فؤادي لهباً يأكل طمأنينتي في بطن .. أن الدكتور [الذي يدعوه إلى الكفر بهذه الطقوس الوثنية] يضعني في مواجهة صريحة ضد أصحاب الأضرحة الأولياء ، والخطباء على المنابر صباح مساء يعلنونها صريحة : إن الذي يؤذي ولياً فهو في حرب مع الله سبحانه وتعالى .. وأنا لا أريد أن أدخل في حرب ضد أصحاب القبور والأضرحة ؛ لأنني أعوذ بالله من أن أدخل في حرب معه جل جلاله).

وعن أحد أسباب عشقهم يقول الجداوي : (... لأنني أحب أشعارهم ، وأحب موسيقاهم وألحانهم التي هي مزيج من التراث الشعبي ، وخليط من ألحان قديمة متنوعة ... أو ناي مصري حزين ينفرد بالأنين مع بعض أشعارهم التي تتحدث عن لقاء الحبيب بمحبوبه ... وكل حجتى التي أبسطها في معارضة (الدكتور) أنه وأمثاله من الذين يدعون إلى (التوحيد) لا يريدون للدين روحاً ، وإنما يجردونه من الخيال !) .. ولعل ذلك الخيال الذي كان يريد للدين أن يسبح فيه هو ما عبّر عنه بقوله :

(أحياناً اخترع لهم كرامات ، أو أتصورها ، أو أتخيلها ..).

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وهنا تلعب الإشاعات ونسج الأكاذيب دوراً مهماً في بناء العامل النفسي ؛ فالصوفية دأبوا على تحذير الناس من غضب (الأولياء) ، (وقد صاغوا هذه الأفكار المخيفة في صورة حكايات مرعبة حول رجال لهم سمعتهم العلمية ومكانتهم الفقهية اعترضوا على الصوفية فأذاقهم طواغيتهم من العذاب الأليم ألواناً) .. وليس هذا الإرهاب النفسي مع العلماء والفقهاء فقط ، (فمع أن الحكام من المماليك كانوا يسيرون في ترهات أباطيل الصوفية و يقيمون لهم الخوانق والرباطات والزوايا ، فلم تخل قصص التخويف من تخويفهم ، وأطلقوا على البدوي لقب : العطاب) ..

فإذا كان هذا الحال هو ما يشاع بين العلماء والحكام فما بالناس بما يروج بين دهماء الناس ويؤثر على نفسيتهم المستسلمة لهذا الداء ؟ ..

لننظر إلى بعض الصور :

فأهالي الإسكندرية بمصر يتحدثون بكثرة عن الكرامات التي تحدث لضريح أبي الدرداء ، (ويذكرون على سبيل المثال ما حدث عندما أرادت بلدية الإسكندرية سنة 1947م نقل الضريح إلى مكان آخر ... وبدأت فعلاً في تنفيذ المشروع ، ولكن واحداً من العمال الذين يعملون في نقل الضريح توقفت يدها وأصيب بالشلل ! ، فامتنع باقي العمال عن العمل ... واضطرت البلدية أن ترضخ لاعتقاد العامة وأبقت الضريح كما هو) .

ومما رصده الشيخ رشيد رضا بخصوص هذه الظاهرة أنه (شاع لدى العامة أن من تعود على حضور هذه الموالد أو على إنفاق شيء فيها ، ثم امتنع عن قيامه بعادته تلك : لا بد أن يصاب بنكبة أو مصيبة ..) .

فماذا لو تم بالفعل إبطال أحد الموالد ؟ ! .. (حدث أن السلطان جقمق أبطل مولد البدوي لما فيه من الوثنيات الموبقات والفواحش بين الرجال والنساء ، وحدث لبعض المقيمين بإبطال هذا المولد ابتلاء لهم ... فمنهم من عزل من منصبه ، ومنهم من أمر السلطان بنفيه ، ومنهم من وضع في السجن ، فأشاع الصوفية أن كل ذلك من عمل البدوي ؛ لأنه غضبان عليهم) فألة الحرب النفسية الصوفية تعمل على كل حال .

وهناك بعد آخر في العامل النفسي ، وهو أن أضرحة الأولياء تمثل للعامة تعويضاً وهمياً لانتصارها أوقات الاستبداد والتسلط السياسي ؛ (فالإنسان المقهور يكون بحاجة إلى قوة تحميه تجسدت في الأولياء ، فهم المحامون والملاذ ؛ ويتضح هذا جلياً في

كرامات الأولياء ؛ فهي تشكل النقيض تماماً لوضعية الإنسان المقهور ، وحيث ترسم صورة الإنسان المتفوق ضد الإنسان المهان واقعياً ، وتجسد آماني المغلوبين في الخلاص من خلال وجود نموذج الولي صاحب الخوارق الذي يفلت من قيود الزمان والمكان ، ولذا : نرى أن الجماهير المقهورة تتجمع حول أضرحة الأولياء كما يتجمع أعضاء حزب معين حول شخص زعيمهم).

النساء والعامل النفسي في استفحال داء القبور والأضرحة :

لوحظ من خلال متابعة الواقع وتتبع الوقائع أن للنساء دوراً ملحوظاً في ترويج تقديس القبور والأضرحة والمزارات ، نشأة وارتداداً :

فأم الخليفة العباسي المنتصر هي أول من أنشأ قبة في الإسلام كما مر ذكره ، ويذكر أن الخيزرانة أم هارون الرشيد هي أول من كسا الحجرة النبوية الشريفة ، وصارت من بعدها سنة الملوك والسلاطين ، ويذكر أيضاً أنها أول من حوّل البيت الذي ولد فيه الرسول إلى مسجد ، كما قامت والدة السلطان العثماني عبد العزيز بترميم قبب مسجد الزبير بن العوام بالبصرة وتكبيره.

ويسجل الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي الملقب عند الحنفية بالإمام الرباني ومجدد الألف الثاني ظاهرة كثرة ارتياد النساء للقبور والأضرحة في الهند فيقول : (وأكثر النساء مبتليات بهذا الاستمداد الممنوع عنه بواسطة كمال الجهل فيهن ، يطلبن دفع البلية من هذه الأسماء الخالية عن المسميات ، ومفتونات بأداء مراسم الشرك وأهل الشرك ، خصوصاً وقت عروض مرض الجدري ... بحيث لا تكاد توجد امرأة خالية من دقائق هذا الشرك .. إلا من عصمها الله تعالى ..).

كما لوحظ أيضاً تخصيص بعض الأضرحة والمزارات بالنساء ، كمزار (بنات العين) بالأردن الذي يعرف (بالمستشفى النسائي) ، وضريح الشبيخة مريم التي (اشتهرت ببركتها في الشفاء من العقم) ، وضريح الشبيخة صباح بطنطا التي اشتهرت بالبركة ذاتها! ... إلى غير ذلك من الأضرحة والمزارات الخاصة بالنساء ، بينما لم يبلغ علمنا اهتمام الرجال بتخصيص أضرحة تقتصر عليهم وحدهم أو يزعمون أن لها ميزات تخصهم دون غيرهم .

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ولعل ذلك راجع إلى طبيعة نفسية النساء التي تغلب عليها العاطفة والانبهار بالمظاهر ، كما يتعاضم فيهن الإحساس الفطري بالضعف البشري وحاجتهن إلى قوة خفية تجبر هذا الضعف ، ولعل لهذا السبب أيضاً جاء في السنة النبوية تخصيص النساء بالزجر الشديد عن أن يكن زوارات للقبور ، فعن أبي هريرة أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- (لعن زوارات القبور) ، وورد فيهن كذلك أنهن أكثر أتباع الدجال (... فيكون أكثر من يخرج إليه النساء ، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه).

العوامل الاجتماعية :

حيث تمثل المسايرة الاجتماعية والمجاملات دوراً مهماً في انتشار هذا الداء وعدم الانخلاع عنه ، وهذا ما يسجله الأستاذ عبد المنعم الجداوي في تجربته أثناء خروجه من الاعتقادات القبورية ، وذلك عندما وجد نفسه في صراع بين ما اعتقده من خطأ هذه الاعتقادات الباطلة وما يمليه عليه الواجب الاجتماعي من ضرورة مجاملة ابنة خالته وأسرتها ، بمشاركته لهم في الوفاء بنذر تقديم (القربان) إلى السيد البدوي ؛ حتى يعيش ابنهم الوحيد كما يعتقدون. راجع كتابه وتجربته الشخصية (كنت قبورياً)

ويدخل في هذه العوامل أيضاً : صفة الهيبة والوجاهة الاجتماعية التي يخلعها تقديس القبور والأضرحة على سدنتها وخدمها والقائمين عليها ، مما يصعب معه إلا على من رحم الله الاعتراف بخطأ الاعتقادات والممارسات التي تقام وتنسج حول هذه الأضرحة ؛ الأمر الذي يعني تخليهم عن هذه المكانة التي أكسبتها لهم الأضرحة والقبور ، فلقد (كان سادن الضريح سيداً مطاعاً وشخصاً مهاباً ، يستمد طاعته وهيئته من الضريح الذي يقوم على سدنته ... وكانت سدانة الأضرحة وظيفة متوارثة يرثها الأبناء عن الآباء ، وتنتقل في عقبهم وذرائعهم ، ولا ينزعها منهم إلا ظالم كما يزعمون ، ولم تكن لتتزع من أسرة إلا ليعهد بها إلى أسرة أخرى).

ويدخل في هذه العوامل كذلك : التفاخر بين أهل القرى والمدن والمحلات بهذه القبور والأضرحة ؛ حيث يعتبر المعتقدون فيها أن وجود ضريح وخاصة إذا كان من نوي الشهرة والمكانة من دواعي فخرهم بين أهل البلاد الأخرى ، يقول الغزي بعد أن ذكر الخلاف في دفن الجامع الأموي ب حلب : (وعلى كل حال فليس يخلو الجامع من أثر شريف نبوي جدير أن تفتخر حلب بوجوده).. ومن هذا الوجه أيضاً : الاهتمام

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

بالأضرحة باعتبارها آثاراً وتراثاً تاريخياً ينبغي عدم تضييعه ، فالدكتورة سعاد ماهر تراثي وتأسف لحال ضريح (ذي النون المصري) ، حيث تقول : (والضريح في مكان مهجور خرب وبحالة سيئة للغاية ، ومكانه بجوار مسجد سيدي عقبة بن عامر بجبانة الإمام الليث ، وإني أناشد وزارة الأوقاف أن تعيد بناء ضريح أول صوفي في مصر الإسلامية ، بل ومن أبرز متصوفي الرعيل الأول في العالم الإسلامي كله).

فكيف بعد هذا كله يستمعون لمن يقول لهم : **إن بقاء هذا الكيان عار على عقيدتهم ودينهم وعقولهم ؟**

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

العوامل الاقتصادية :

ونستطيع أن نطلق عليها : **المنافع المادية** ، وهذه المنافع ظهرت مصاحبة لهذا الداء ، فمنذ القدم استعمل الشيعة القبور والأضرحة والعتبات المقدسة وسيلة للتكسب والعيش ، مثل الفاتحة والقصاص ، وجعلوا شعارهم لزوم المشاهد والقبور ، وعندما راجت هذه التجارة وازدهرت ظهر من يبتكر للناس أصنافاً من هذه الأضرحة لزيادة دخله ، وهذا ما يذكره ابن تيمية رحمه الله ، حيث يقول : (.. حدثني بعض أصحابنا أنه ظهر بشاطئ الفرات رجلان ، وكان أحدهما قد اتخذ قبراً تجبى إليه أموال ممن يزوره وينذر له من الضلال ، فعمد الآخر إلى قبر ، وزعم أنه رأى في المنام أنه قبر عبد الرحمن بن عوف ، وجعل فيه من أنواع الطيب ما ظهرت له رائحة عظيمة) ، واستمرت هذه البضاعة رائجة عند أهل الوهم والدجل حتى أضحى استمرار تقديس القبور والأضرحة ضماناً لاستمرار تدفق مورد رزق مهم لكثير من فئات المنتفعين بترويج هذا الداء .
ويقف على رأس هؤلاء المنتفعين : سدنة الأضرحة وخدمها والقائمون عليها ، فقد مثلت هذه الأضرحة مراكز حضرية جذابة ، مما دعا الأهالي إلى (بناء مساكن حول الأضرحة) ، وأصبحت الأضرحة بذلك وسط المدن والقرى توحى للسكان باستمرار هذه العادات .

ومن أهم العادات التي تبعت هذه العادة : تقديم النذور والصدقات ، وهو أمر أثر في مزيد من الإقبال على العمل في هذه الأضرحة .. ، فصناديق النذور شكّلت وعاء استثمارياً مهماً لمروجي الخرافة ،

و مما يوضح أهمية هذا المورد بالنسبة للمجلس الصوفي وكافة الطرق التابعة له أيضا :
الموقف الشديد الذي وقفه ضد المفتي حين أصدر فتوى شرعية ببطلان الذنور شرعاً ،
واعتبار الباب الثالث من لائحة الطرق الصوفية الذي يقر ويبيح هذه الذنور مخالفاً
للشرع والدين ...

وهذا الأمر يدعو البعض لتفسيره بأنه دفاع عن مصالح طبقية أكثر من كونه دفاعاً عن
مبادئ شرعية .

ومن الموارد المهمة أيضاً : الصدقات التي كان يمنحها أصحاب الجاه والقادرون سواء
أكان عطاؤها سراً أم جهراً ، وسواء أكانت عينية أم نقدية ..) .
ليس ذلك فحسب ، بل يضاف إلى ذلك : الموارد الرسمية كالأوقاف التي كانت توقف
على هذه الأضرحة وخدامها وسدنتها ، والإعانات المالية والعينية التي تصرف لهم من
وزارتي الأوقاف والشؤون الاجتماعية ، وهكذا صار لهذه الأضرحة (ألوف من السدنة
يعيشون في رغد وثراء من ورائها ، وكانوا يتوارثون هذه الوظائف ... ويكفي أن تعلم
أن ما كان يصل إلى ضريح الجيلاني في السنة من أموال الزائرين ، يفوق ما كانت
تنفقه الدولة العثمانية على الحرمين الشريفين في السنة الواحدة أضعافاً مضاعفة).

والأمر لا يقتصر فقط على الأوقاف والصدقات والذنور التي يدفعها المعتقدون في
الأضرحة لدفع الضرر عن أنفسهم أو لشكر نعمة ، والتي تمثل المصدر الرئيس لهذا
الدخل ، بل يتعداه إلى كل الطرق الموصلة إلى المال بما فيها الاحتيال على السذج
المعتقدين في هذه الأضرحة ، فعند تغيير كسوة الضريح وعمامة الولي يمزقون الكسوة
والعمامة القديمتين إلى قصاصات صغيرة ، وهنا (تظهر العملية التجارية غير الرسمية
التي يقوم بها خدم المسجد ، فيبيعون هذه القصاصات نظير مبالغ كبيرة) ، وبالطبع يتم
ذلك وسط تهافت هؤلاء المعتقدين في الأضرحة للحصول على أي بركة من (ريحة)
الولي .. وربما لأجل مثل هذه النشاطات وغيرها ذكر الجبرتي عن سدنة الأضرحة أنهم
أغنى الناس !.

ويتحدث الدكتور زكريا سليمان بيومي عن أهمية فئة خدام الأضرحة باعتبارها مركز
ثقل دعائي واقتصادي للطرق الصوفية فيقول : (... فئة خدام الأضرحة ، التي تشكل
أكبر فئة من حيث العدد والأهمية الاجتماعية والاقتصادية بالنسبة للطرق الصوفية ، فهم
بمثابة مراكز متناثرة في كل مصر لنثر أساليب هذه الطرق والدعوة لها ، ويروجون

للاعتقاد في الأولياء بكل مراتبهم ، ويكثر من ذكر كراماتهم وخوارقهم ، مدفوعين إلى ذلك بدافع الانتماء للطرق من خلال عملهم ، وبدافع أساسي وهو أن هذه الأضرحة تمثل مصدر معيشتهم... وكانت هذه الأضرحة تستوعب عدداً كبيراً من الخدم ، فمن الممكن أن نجد أسرة كاملة تخدم في ضريح واحد ، ولم تكن هذه الوظيفة مقصورة على الفقراء والمحتاجين ، بل كانت لما تدره من دخل كبير مغرية لفئات متعددة ؛ فنجد مشايخ طرق كبيرة يسعون لهذه الوظيفة ، بل ويفضلونها أحياناً على مشيخة الطرق ..) .

كيفية يهدمون بأيديهم الكيان الذي يغنون من وراء إقامته مصدر دخلهم ورغد عيشهم ؟

لا بد أنهم سينافحون بكل ما يملكون لاستمرار هذا الكيان ، إلا من رحمه الله ولفظ من قلبه حب الدنيا وشهواتها .

ومن المنتفعين باستمرار وجود كيان الأضرحة والقبور : (آلاف من الفقراء الذين يتعيشون بجوار الأضرحة ويستفيدون من الموالد ، وهذا أمر واضح عياناً بياناً ، لاحظه الباحث في كل الأضرحة التي زارها ، وخاصة الحسين والسيدة زينب ..) ، ولقد كان الفلاحون يحرصون على المشاركة في الولائم التي تقام حول الضريح ، حيث (يقصدون بها استجلاب البركة) .. كما أن هناك مئات الأسر التي تتعيش على استمرار الأضرحة من خلال المقاهي والمطاعم والفنادق وغيرها من الخدمات المنتشرة حول كل ضريح ، إضافة إلى السيارات ووسائل المواصلات التي تغدو وتروح على حساب الزوار.

ومن الموارد المهمة التي ارتبطت بتقديس القبور والأضرحة : ما يجري في الاحتفالات

والموالد التي تقام لهذه الأضرحة التي (اعتبرها رجال الصوفية مواسم للإرشاد وتعليم الآداب الاجتماعية والدينية ، وكمدارس شعبية للوعظ والإرشاد الديني ..) ، ولكنها

تحولت إلى بؤر متحركة لنشر المفاسد والانحرافات ، وقد تعددت هذه الموالد وكثرت حتى إنها لم تكن تقام أحياناً (بمناسبة تاريخ وفاة صاحب الضريح أو مولده ، وكان يصادف أحياناً أن تقام في مواسم الحصاد ...

(ونادراً ما كان يحدث مولد لشيخين في ليلة واحدة إلا إذا كانت المسافة بينهما بعيدة حيث كان مشايخ الطرق يحرصون على ترتيب هذه الموالد بحيث يتمكنون من الانتقال بينها ..) ، وقد كانت ليالي الموالد تصل في بعض الأحيان إلى شهرين ونصف ،

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

يُصاحبها نشاط وافر لفئام من المنشدين والمداحين والمشبيين الذين يحيون هذه الموالد بشتى أنواع الاحتفالات ، ومنها ما يطلقون عليه : **(الذكر)** ، (وقد اعتاد من يحضر **(الذكر)** أو يمارسه أو يشاهده خصوصاً في السراذقات المقامة أمام المسجد من أن يقوم بدفع **(النقود)** ، وهي المبالغ التي تدفع للمنشد لتشجيعه على حسن الأداء ، وهي في هذه المناسبة تعتبر تحية لولي الله نفسه ، حيث يعتقد بأن هذه النقود هدية ترد إلى مقدمها من جانب الولي صاحب المولد ، سوف يردّها في شكل آخر ، فينعّم عليه بكثير من الهبات التي تتمثل في زيادة الدخل ووفرة المحصول وسداد الديون ...) ،

أما النشاطات الأخرى : (فيبدو الجامع كتلة من الأنوار المبهرة ، وتنتشر السراذقات حوله في ساحته وفي المنطقة المحيطة به ، وتظل المطاعم والمقاهي تستقبل روادها طوال (24) ساعة ، ومع غروب الشمس ليس هناك موطئ لقدم ، ضجيج الميكروفونات يتصاعد من جميع السراذقات ... روائح البخور والعطارة والشواء تتضوع في الأجواء ، شوارد الحمص والحلوى بأنواعها تشارك بالإعلان عن بضاعتها في الضجيج العام ، باعة الشاي على الأرصفة ، وباعة المسابح والطراير الملونة ولعب الأطفال ..) .. فهي أنشطة حياتية متكاملة ، وهذا ما أكده علي مبارك باشا ، فيقول : **(وفي هذه الموالد ما لا يخفى على أحد من المزايا والمنافع ، كمنفعة من يكتري منهم الدواب أو المراكب أو سكة الحديد للمضي إليه والانصراف عنه ، ومنفعة من يكون فيه من الفراشين والطباخين وغيرهم من أرباب الحرف والصناع وأصحاب الدور التي تكتري والأشياء التي تشتري ، ثم ما يكون فيه من سعة التجارة ، فإننا نرى كثيراً من التجار في طنطا وغيرها من سائر مدن مصر يعلقون أداء ديونهم وقضاء بعض شؤونهم على هذا المولد ..)** .

وبالطبع : فخلف كل نشاط جمهور من المنتفعين الذين يحرصون على استمرار هذه الموالد التي تقام حول الأضرحة ضماناً لتدفق مورد رزقهم .

وأخيراً : فإن من العوامل الاقتصادية لاستمرار تقديس القبور والأضرحة :

اهتمام بعض الدول بهذه الأضرحة باعتبار ما تدره الأنشطة المرتبطة بها وحصيلة صناديق نذورها والأوقاف التي توقف عليها ... أحد الموارد الاقتصادية للدولة التي بها مثل هذه الأضرحة ومن الضروري توقف هذا لقطع مادة الشرك الموجبة لغضب الله وسخطه على الأفراد والجماعات .

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

الفصل العاشر : الشيعة الإمامية الإثني عشرية (الرافضة)

الشيعة الإمامية الإثني عشرية

التعريف:

الشيعة الإمامية الاثنا عشرية هم تلك الفرقة من ادعياء الإسلام الذين زعموا أن عليًا هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين و عثمان رضي الله عنهم أجمعين وقد أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم و سُموا الإثني عشرية لأنهم قالوا باثني عشر إمامًا دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم. كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم و آرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

الاثنا عشر إمامًا الذين يتخذهم الإمامية أئمة لهم يتسلسلون على النحو التالي:

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

- **علي بن أبي طالب رضي الله عنه** الذي يلقبونه بالمرتضى - رابع الخلفاء الراشدين، وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد مات غيلةً حينما أقدم الخارجي عبد الرحمن بن ملجم على قتله في مسجد الكوفة في 17 رمضان سنة 40 هـ.

- **الحسن بن علي رضي الله عنهما**، ويلقبونه بالمجبتى (3 - 50 هـ).

- **الحسين بن علي رضي الله عنهما** ويلقبونه بالشهيد (4 - 61 هـ).

- **علي زين العابدين بن الحسين** (38 - 95 هـ) ويلقبونه بالسَّجَّاد.

- **محمد الباقر بن علي زين العابدين** (57 - 114 هـ) ويلقبونه بالباقر.

- **جعفر الصادق بن محمد الباقر** (83 - 148 هـ) ويلقبونه بالصادق.

- **موسى الكاظم بن جعفر الصادق** (128 - 183 هـ) ويلقبونه بالكاظم.

- **علي الرضا بن موسى الكاظم** (148 - 203 هـ) ويلقبونه بالرضى.

- **محمد الجواد بن علي الرضا** (195 - 220 هـ) ويلقبونه بالنقى.

- **علي الهادي بن محمد الجواد** (212 - 254 هـ) ويلقبونه بالنقى.

- **الحسن العسكري بن علي عبد الهادي** (232 - 260 هـ) ويلقبونه بالزكي.

- **محمد المهدي بن الحسن العسكري** (256 هـ - ...) ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر.

يزعمون بأن الإمام الثاني عشر قد دخل سرداباً في دار أبيه بسراً من رأى ولم يعد، وقد اختلفوا في سنّته وقت اختفائه فقبل أربع سنوات وقيل ثمانى سنوات، غير أن معظم الباحثين يذهبون إلى أنه غير موجود أصلاً وأنه من اختراعات الشيعة ويطلقون عليه لقب (المعدوم أو الموهوم).

* من شخصياتهم البارزة تاريخياً **عبد الله بن سبأ**، وهو يهودي من اليمن. أظهر الإسلام ونقل ما وجده في الفكر اليهودي إلى التشيع كالتقول بالرجعة ، وعدم الموت، وملك الأرض، والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق، والعلم بما لا يعلمه أحد، وإثبات البداء والنسيان على الله عزّ وجلّ - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وقد كان يقول في يهوديته بأن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، فقال في الإسلام

أبو كفاح الدين أحمد العزيزي

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

بأن عليًا وصي محمد صلى الله عليه وسلم، تنقل من المدينة إلى مصر والكوفة والفسطاط والبصرة، وقال لعلي: "أنت أنت" أي أنت الله مما دفع عليًا إلى أن يهيم بقتله لكن عبد الله بن عباس نصحه بأن لا يفعل، فنفاه إلى المدائن.

* منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة 588 هـ صاحب كتاب الاحتجاج طبع في إيران سنة 1302 هـ.

* الكليني صاحب كتاب الكافي المطبوع في إيران سنة 1278 هـ وهو عندهم بمنزلة

صحيح البخاري عند أهل السنة ويزعمون بأن فيه 16199 حديثًا. فيكم شيئين

* الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة 1320 هـ والمدفون في المشهد المرتضوي بالنجف، وهو صاحب كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب؛ يزعم فيه بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه. ومن ذلك ادعائهم في سورة الانشراح نقص عبارة (وجعلنا عليًا صهرًا)، معاذ الله أن يكون ادعائهم هذا صحيحًا. وقد طبع هذا الكتاب في إيران سنة 1289 هـ.

* آية الله المامقاني صاحب كتاب تنقيح المقال في أحوال الرجال وهو لديهم إمام الجرح والتعديل، وفيه يطلق على أبي بكر وعمر لقب الجبت والطاغوت، انظر 207/1 - طبع 1352 بالمطبعة المرتضوية بالنجف.

* أبو جعفر الطوسي صاحب كتاب تهذيب الأحكام، ومحمد بن مرتضى المدعو ملا محسن الكاشي صاحب كتاب الوافي ومحمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة ومحمد باقر بن الشيخ محمد تقي المعروف بالمجلسي صاحب كتاب بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار وفتح الله الكاشاني صاحب كتاب منهج الصادقين وابن أبي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة.

* آية الله الخميني من رجالات الشيعة المعاصرين، قاد ثورة شيعية في إيران تسلمت زمام الحكم، وله كتاب كشف الأسرار وكتاب الحكومة الإسلامية. وقد قال بفكرة ولاية الفقيه. وبالرغم من أنه رفع شعارات إسلامية عامة في بداية الثورة، إلا أنه ما لبث أن كشف عن نزعة شيعية متعصبة ضيقة ورغبة في تصدير ثورته إلى بقية العالم الإسلامي فقد اتخذ إجراءات أدى بعضها مع أسباب أخرى إلى قيام حرب استمرت ثماني سنوات مع العراق.

الأفكار والمعتقدات:

- الإمامة: وتكون بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وأن الإمامة من الأمور الهامة التي لا يجوز أن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم الأمة ويتركها هملًا يرى كل واحد منهم رأيًا. بل يجب أن يعين شخصًا هو المرجوع إليه والمعول عليه.

- يستدلون على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على إمامة علي من بعده نصًا ظاهرًا يوم غدیر خم، وهي حادثة لا يثبتها محدثو أهل السنة ولا مؤرخوهم.

- ويزعمون أن عليًا قد نص على ولديه الحسن والحسين.. وهكذا.. فكل إمام يعين الإمام الذي يليه بوصية منه. ويسمونهم الأوصياء.

- العصمة: كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر.

- العلم اللدني: كل إمام من الأئمة أودع العلم من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم، بما يكمل الشريعة، وهو يملك علمًا لدنيًا ولا يوجد بينه وبين النبي من فرق سوى أنه لا يوحى إليه، وقد استودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانهم.

- خوارق العادات: يجوز أن تجري هذه الخوارق على يد الإمام، ويسمون ذلك معجزة، وإذا لم يكن هناك نص على إمام من الإمام السابق عليه وجب أن يكون إثبات الإمامة في هذه الحالة بالخارقة.

- الغيبة: يرون أن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلاً وشرعًا، ويترتب على ذلك أن الإمام الثاني عشر قد غاب في سردابه، كما زعموا، وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، وهذا من أساطيرهم.

- الرجعة: يعتقدون أن الحسن العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج، وكان بعضهم يقف بعد صلاة المغرب بباب السرداب وقد قدموا مركبًا، فيهتفون باسمه، ويدعونه للخروج، حتى تشتبك النجوم، ثم ينصرفون ويرجعون الأمر إلى الليلة التالية. ويقولون بأنه حين عودته سيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا،

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وسيقطص من خصوم الشيعة على مدار التاريخ، ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرجعة، وقالت بعض فرقهم الأخرى برجعة بعض الأموات.

التقية : وهم يعدونها أصلاً من أصول الدين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، كما يستدلون على ذلك بقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) وينسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله: "**التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له**" وهم يتوسعون في مفهوم التقية إلى حد كبير.

المتعة: يرون بأن متعة النساء خير العادات وأفضل القربات مستدلين على ذلك بقوله تعالى: (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة) وقد حرم الإسلام هذا الزواج الذي تشترط فيه مدة محدودة ، فيما يشترط معظم أهل السنة وجوب استحضار نية التأييد، ولزواج المتعة آثار سلبية كثيرة على المجتمع تبرر تحريمه.

يعتقدون بوجود مصحف لديهم اسمه مصحف فاطمة: ويروي الكليني في كتابه الكافي في صفحة 57 طبعة 1278هـ عن أبي بصير أي "جعفر الصادق": "**وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم**".

البراءة: يتبرؤون من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وينعتونهم بأقبح الصفات لأنهم - كما يزعمون - اغتصبوا الخلافة دون علي الذي هو أحق منهم بها، كما يبدؤون بلعن أبي بكر وعمر بدل التسمية في كل أمر ذي بال، وهم ينالون كذلك من كثير من الصحابة باللعن، ولا يتورعون عن النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

المغالاة: بعضهم غالى في شخصية علي رضي الله عنه والمغالون من الشيعة رفعوه إلى مرتبة الألوهية كالسبئية ، وبعضهم قالوا بأن جبريل قد أخطأ في الرسالة فنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من أن ينزل على علي لأن علياً يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما يشبه الغرابُ الغرابَ ولذلك سموا بالغرابية.

عيد غدیر خم: وهو عيد لهم يصادف اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويفضلونه على عيدي الأضحى والفطر ويسمونونه بالعيد الأكبر، وصيام هذا اليوم عندهم سنة مؤكدة، وهو اليوم الذي يدعون فيه بأن النبي قد أوصى فيه بالخلافة لعلي من بعده.

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

- **يعظمون عيد النيروز** وهو من أعياد الفرس، وبعضهم يقول: غسل يوم النيروز سنة.
- **لهم عيد يقيمونه في اليوم التاسع من ربيع الأول**، وهو عيد أبيهم (بابا شجاع الدين) وهو لقب لُقّبوا به (أبا لؤلؤة المجوسي) الذي أقدم على قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

- **يقيمون حفلات العزاء والنياحة والجزع وتصوير الصور وضرب الصدور** وكثير من الأفعال المحرمة التي تصدر عنهم في العشر الأول من شهر محرم معتقدين بأن ذلك قربة إلى الله تعالى وأن ذلك يكفر سيئاتهم وذنوبهم، ومن يزورهم في المشاهد المقدسة في كربلاء والنجف وقم.. فسيرى من ذلك العجب العجاب.

الجدور الفكرية والعقائدية:

- انعكست في التشيع معتقدات الفرس الذين يدينون لهم بالملك والوراثة وقد ساهم الفرس فيه لينتقموا من الإسلام - الذي كسر شوكتهم - باسم الإسلام ذاته.
- اختلط الفكر الشيعي بالفكر الوافد من العقائد الآسيوية كالبودية والمانوية والبرهمية ، وقالوا بالتناسخ وبالحلول .
- استمد التشيع أفكاره من اليهودية التي تحمل بصمات وثنية آشورية وبابلية.
- أقوالهم في علي بن أبي طالب وفي الأئمة من آل البيت تلتقي مع أقوال النصارى في عيسى عليه السلام ولقد شابهم في كثرة الأعياد وكثرة الصور واختلاق خوارق العادات وإسنادها إلى الأئمة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

- تنتشر فرقة الإثنا عشرية من الإمامية الشيعية الآن في إيران وتتركز فيها، ومنهم عدد كبير في العراق، ويمتد وجودهم إلى الباكستان كما أن لهم طائفة في لبنان. أما في سوريا فهناك طائفة قليلة منهم لكنهم على صلة وثيقة بالنصيرية الذين هم من غلاة الشيعة.

التشيع كان بداية الحزبية والتحزب :

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

أن التشيع الأول بدأ كحزب يرى أحقية علي بن أبي طالب في الخلافة، ثم تطوّر حتى أصبح فرقة عقائدية وسياسية انضوى تحت لوائها كل من أراد الكيد للإسلام والدولة المسلمة، حتى أن المنتبغ للتاريخ الإسلامي لا يكاد يرى ثورة أو انفصالاً عن الدولة الأم أو مشكلة عقائدية إلا وكان الشيعة بفرقها المتعددة وراءها أو لهم ضلعٌ فيها. ولهذا اصطبغ التاريخ الإسلامي بكثير من الثورات والتمزق ، ونظرًا لوجود عناصر مندسَّة بين المسلمين يهملها استمرار هذا الخلاف فإن المشكلة لم تنته، بل استمر الخلاف وكاد التشيع أن يكون دينًا مختلفًا عن الإسلام تمامًا، وقد استغلت الدوائر الغربية والمستشرقون هذا الخلاف لتصوير المسلمين شيعًا وأحزابًا متناحرة. بل يقارنونه بالمسيحية التي بلغت فرقها المئات.

لن تصلوا بعدهما

كتاب الله و سنتي

النعوذ بالله من الشيعة النصيرية الغلاة

العلوية النصيرية

التعريف:

النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدّون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهياً في علي وألهوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية والباطنية .

التأسيس وأبرز الشخصيات:

أبو كفاح الدين أحمد العزيمي

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

• مؤسس هذه الفرقة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت 270هـ) عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم علي الهادي (العاشر) والحسن العسكري (الحادي عشر) ومحمد المهدي (الموهوم) (الثاني عشر).

• زعم أنه البابُ إلى الإمام الحسن العسكري، وأنه وارثُ علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي.

• إدعى النبوة والرسالة ، وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى مقام الألوهية.

• خلفه علي رئاسة الطائفة محمد بن جندب.

• ثم أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلائي 235 - 287 هـ من جنبلا بفارس، وكنيته العابد والزاهد والفارسي، سافر إلى مصر، وهناك عرض دعوته إلى الخصيبي.

• حسين بن علي بن الحسين بن حمدان الخصيبي: المولود سنة 260 هـ مصري الأصل جاء مع أستاذه عبد الله بن محمد الجنبلائي من مصر إلى جنبلا، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب كما أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري.

• وقد توفي في حلب وقبره معروف بها وله مؤلفات في المذهب وأشعار في مدح آل البيت وكان يقول بالتناسخ والحلول .

• انقرض مركز بغداد بعد حملة هولالكو عليها.

• انتقل مركز حلب إلى اللاذقية وصار رئيسه أبو سعد الميمون سرور بن قاسم الطبراني 358 - 427 هـ.

• اشتدت هجمات الأكراد والأتراك عليهم مما دعاهم إلى الاستنجاد بالأمير حسن المكزون السنجاري 583 - 638 هـ ومداومة المنطقة مرتين. فشل في حملته الأولى ونجح في الثانية حيث أرسى قواعد المذهب النصيري في جبال اللاذقية.

• ظهر فيهم عصمة الدولة حاتم الطوبان حوالي 700 هـ/1300م وهو كاتب الرسالة القبرصية.

• وظهر حسن عجرد من منطقة أعنا، وقد توفي في اللاذقية سنة 836 هـ/1432م.

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

• نجد بعد ذلك رؤساء تجمعات نصيرية كتلك التي أنشأها الشاعر القمري محمد بن يونس كلاذي 1011هـ/1602م قرب أنطاكية، وعلي الماخوس وناصر نصيفي ويوسف عبيدي.

• **سليمان أفندي الأذني:** ولد في أنطاكية سنة 1250هـ وتلقى تعاليم الطائفة، لكنه تنصر على يد أحد المبشرين وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه الباكورة السليمانية يكشف فيه أسرار هذه الطائفة، استدرجه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه واحرقوا جثته في إحدى ساحات اللادقية.

• **عرفوا تاريخياً باسم النصيرية،** وهو اسمهم الأصلي ولكن عندما شكّل حزب سياسي في سوريا باسم (الكتلة الوطنية) أراد الحزب أن يقرب النصيرية إليه ليكتسبهم فأطلق عليهم اسم العلويين وصادف هذا هوى في نفوسهم وهم يحرصون عليه الآن. هذا وقد أقامت فرنسا لهم دولة أطلقت عليها اسم (دولة العلويين) وقد استمرت هذه الدولة من سنة 1920م إلى سنة 1936م.

• **محمد أمين غالب الطويل:** شخصية نصيرية، كان أحد قادتهم أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا، ألف كتاب تاريخ العلويين يتحدث فيه عن جذور هذه الفرقة.

• **سليمان الأحمد:** شغل منصباً دينياً في دولة العلويين عام 1920م.

• **سليمان المرشد:** كان راعي بقر، لكن الفرنسيين احتضنوه وأعانوه على ادعاء الربوبية، كما اتخذ له رسولاً (سليمان الميده) وهو راعي غنم، ولقد قضت عليه حكومة الاستقلال وأعدته شنقاً عام 1946 م.

• **جاء بعده ابنه مجيب،** وادعى الألوهية، لكنه قتل أيضاً على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة 1951م، وما تزال فرقة (المواخسة) النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم.

• **ويقال بأن الابن الثاني لسليمان المرشد اسمه (مغيث)** وقد ورث الربوبية المزعومة عن أبيه. - واستطاع العلويون (النصيريون) أن يتسللوا إلى التجمعات الوطنية في سوريا، واشتد نفوذهم في الحكم السوري منذ سنة 1965 م بواجهة سنّية ثم قام تجمع

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

القوى التقدمية من الشيوعيين والقوميين والبعثيين بحركته الثورية في 12 مارس 1971 م وتولى الحكم العلويون رئاسة الجمهورية بقيادة حافظ الأسد ثم ابنه بشار .

الأفكار والمعتقدات:

• **جعل النصيرية علياً إلهاً** ، وقالوا بأن ظهوره الروحاني بالجسد الجسماني الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص.

• **لم يكن ظهور (الإله علي) في صورة الناسوت إلا إيناساً لخلقه وعبده.**

• **يحبون (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل الإمام علي** ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت ، ويخطنون من يلعنه.

• **يعتقد بعضهم أن علياً يسكن السحاب** بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده وإذا مر بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، ويقولون إن الرعد صوته والبرق سوطه.

• **يعتقدون أن علياً خلق محمد صلى الله عليه وسلم** وأن محمداً خلق سلمان الفارسي وأن سلمان الفارسي قد خلق الأيتام الخمسة الذين هم:

• **المقداد بن الأسود:** ويعدونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود.

• **أبو ذر الغفاري:** الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

• **عبد الله بن رواحة:** الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.

• **عثمان بن مظعون:** الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.

• **قنبر بن كادان:** الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.

• **لهم ليلة يختلط فيهم الحابل بالنابل** كشأن بعض الفرق الباطنية.

• **يعظمون الخمرة، ويحتسونها، ويعظمون شجرة العنب لذلك، ويستفزعون قلعها أو قطعها لأنها هي أصل الخمرة التي يسمونها(النور).**

• **يصلون في اليوم خمس مرات لكنها صلاة تختلف في عدد الركعات ولا تشتمل على سجود وإن كان فيها نوع من ركوع أحياناً.**

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

- لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة من وضوء ورفع جنابة قبل أداء الصلاة.
- ليس لهم مساجد عامة، بل يصلون في بيوتهم، وصلاتهم تكون مصحوبة بتلاوة الخرافات.

- لهم قدّاسات شبيهة بقداسات النصارى من مثل:

- قداس الطيب لك أخ حبيب.

- قداس البخور في روح ما يدور في محل الفرح والسرور.

- قداس الأذان وبالله المستعان.

- لا يعترفون بالحج، ويقولون بأن الحج إلى مكة إنما هو كفر وعبادة أصنام !!.

- لا يعترفون بالزكاة الشرعية المعروفة لدينا - نحن المسلمين - وإنما يدفعون ضريبة إلى مشايخهم زاعمين بأن مقدارها خمس ما يملكون.

- الصيام لديهم هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان.

- يبغضون الصحابة بغضاً شديداً، ويلعنون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

- يزعمون بأن للعقيدة باطناً وظاهراً وأنهم وحدهم العالمون ببواطن الأسرار، ومن ذلك:

- الجنابة: هي موالة الأضداد والجهل بالعلم الباطني.

- الطهارة: هي معاداة الأضداد ومعرفة العلم الباطني.

- الصيام: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة.

- الزكاة: يرمز لها بشخصية سلمان.

- الجهاد: هو صب اللعنات على الخصوم وفُشاة الأسرار.

- الولاية: هي الإخلاص للأسرة النصيرية وكرهية خصومها.

- الشهادة: هي أن تشير إلى صيغة (ع. م. س).

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

- **القرآن:** هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلي، وقد قام سلمان (تحت اسم جبريل) بتعليم القرآن لمحمد.

- **الصلاة:** عبارة عن خمس أسماء هي: علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، و(محسن) هذا هو(السر الخفي) إذ يزعمون بأنه سَفَطُ طرخته فاطمة، وذكر هذه الأسماء يجزئ عن الغسل والجنابة والوضوء.

*** اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيريين لا تجوز مناكحتهم، ولا تباح ذبائهم، ولا يُصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في الثغور والحصون.**

- **يقول ابن تيمية:** (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية - هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية - أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم.. وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم).

- **الأعياد:** لهم أعياد كثيرة تدل على مجمل العقائد التي تشتمل عليها عقيدتهم ومن ذلك:

- **عيد النيروز:** في اليوم الرابع من نيسان، وهو أول أيام سنة الفرس.

- **عيد الغدير،** وعيد الفراش، وزيارة يوم عاشوراء في العاشر من المحرم ذكرى استشهاد الحسين في كربلاء.

- **يوم المباهلة أو يوم الكساء:** في التاسع من ربيع الأول ذكرى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران للمباهلة.

- **عيد الأضحى:** ويكون لديهم في اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة.

- **يحتفلون بأعياد النصارى كعيد الغطاس،** وعيد العنصرة، وعيد القديسة بربارة، وعيد الميلاد، وعيد الصليب الذي يتخذونه تاريخاً لبدء الزراعة وقطف الثمار وبداية المعاملات التجارية وعقود الإيجار والاستئجار.

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

- يحتفلون بيوم (دلام) وهو اليوم التاسع من ربيع الأول ويقصدون به مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرحاً بمقتله وشماته به.

الجنور الفكرية والعقائدية:

* استمدوا معتقداتهم من الوثنية القديمة، و قدسوا الكواكب والنجوم وجعلوها مسكناً للإمام علي.

* تأثروا بالأفلاطونية الحديثة، ونقلوا عنهم نظرية الفيض النوراني على الأشياء.

تركت فيكم شيئين

* بنوا معتقداتهم على مذاهب الفلاسفة المجوس .

لن تضلوا بعدهما

* أخذوا عن النصرانية، ونقلوا عن الغنوصية النصرانية، وتمسكوا بما لديهم من التثليث والقداسات وإباحة الخمور.

* نقلوا فكرة التناسخ والحلول عن المعتقدات الهندية والآسيوية الشرقية.

* هم من غلاة الشيعة مما جعل فكرهم يتسم بكثير من المعتقدات الشيعية وبالذات تلك المعتقدات التي قالت بها الرافضة بعامة والسبئية (جماعة عبد الله بن سبأ اليهودي) بخاصة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

• يستوطن النصيريون منطقة جبال النصيريين في اللاذقية، ولقد انتشروا مؤخراً في المدن السورية المجاورة لهم.

• يوجد عدد كبير منهم أيضاً في غربي الأناضول ويعرفون باسم (التختجية والحطابون) فيما يطلق عليهم شرقي الأناضول اسم (القرل باشيه).

• ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم (البكتاشية).

• هناك عدد منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم (العلي إلهية).

• وعدد منهم يعيشون في لبنان وفلسطين.

النصيرية هي رأس الباطنية:

إن النصيرية فرقة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، وهي فرقة غالية، خلعت ربة الإسلام، وطرحت معانيه، ولم تستبق لنفسها منه سوى الاسم، ويعتبرهم أهل السنة خارجين عن الإسلام، ولا يصح أن يعاملوا معاملة المسلمين، بسبب أفكارهم الغالية وآرائهم المتطرفة ومن ذلك آراؤهم التي تهدم أركان الإسلام فهم لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة ولهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى ولا يعترفون بالحج أو الزكاة الشرعية المعروفة في الإسلام.

تركت فيكم شيئين
لن تضلوا بعدهما

الفصل الثاني عشر : تحريفات الشيعة وكذبهم على الله ورسوله والصحابه والتابعين

تعمدت في هذا الفصل الهام جداً أن أذكر المصادر من كتب الشيعة بأرقام الصفحات والفصول حتى أقيم الحجة البالغة على المخدوعين من أهل السنة والجماعة والذين يزورون إيران بداعي التقارب بين أهل السنة والجماعة والشيعة الإثني عشرية وكذلك أرد كيد وخداع أدعياء الحوار بين المذاهب والأديان !!!

فلا يتلفظ بلفظ الشيعة إلا ويتجسم الكذب معه، كأنهما لفظان مترادفان لا فرق بينهما، فتلازما من أول يوم أسس هذا لمذهب وكون هذا الدين الجديد، فما كان بدايته إلا من الكذب وبالكذب.

ولما كانت الشيعة وليدة الكذب أعطوه صبغة التقديس والتعظيم، وسموه بغير اسمه، واستعملوا له لفظة "التقية"، وأرادوا بها إظهاراً بخلاف ما يبطنون، وإعلاناً ضد ما يكتُمون، وبالغوا في التمسك بها حتى جعلوها أساساً لدينهم وأصلاً من أصولهم إلى أن نسبوا إلى واحد من أئمتهم - المعصومين عندهم - أنه قال: كما يرويه بخاريهم محمد بن يعقوب الكليني: **التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له** " قاله أبو جعفر، الإمام الخامس - حسب زعمهم " [الكافي في الأصول" باب التقية، ص 219 ج2 ط إيران ص484 ج1 ط الهند].

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وروى الكليني أيضاً عن أبي عمر الأعجمي أنه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام (هو الحسين رضي الله تعالى عنه): يا أبا عمراً إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له" [أيضاً ص 217 ج 2 ط إيران، ص 482 ج 1 ط الهند]. وأكثر من ذلك فقد روى الكليني هذا في صحيحه "عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله "ع" التقية من دين الله، قلت: ومن دين الله؟ قال: أي والله من دين الله" [أيضاً ص 217 ج 2 ط إيران، ص 483 ج 1 ط الهند].

فهذا هو دينهم الذي يدينونه، وهذا هو معتقدهم الذي يعتقدون به، فما هو إلا كتمان للحق وإظهار للباطل، فقد وضعوا لهذا حديثاً فقالوا: عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله" [أيضاً ص 222 ج 2 ط إيران، ص 485 ج 1 ط الهند]. وكيف هذا مع ذلك والله تعالى يقول: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" [سورة المائدة الآية 67]. وقد قال الله عز وجل: فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين" [سورة الحجر الآية 94].

وقال رسوله عليه السلام في حجة الوداع معلناً دينه ومظهراً كلمته: **ألا هل بلغت؟** قالوا: نعم، قال: **اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع**" [متفق عليه].

وقال: **نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى له من سامع**" [رواه الترمذي].

وقال عليه السلام: **"بلغوا عني ولو آية"** [رواه البخاري]. ومدح الله سبحانه وتعالى أنبيائه ورسله بقوله: **{الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}** {الأحزاب 39} كما مدح أصحاب رسول الله حيث قال: **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم، إن الله كان غفوراً رحيماً**" [سورة الأحزاب الآية 23 و 24].

وقال: **ولا يخافون لومة لائم**" [سورة المائدة الآية 54]. وذم المنافقين على كذبهم فقال: **إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله، والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون**" [سورة المنافقون الآية 1].

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وبين أوصافهم: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم، إنما نحن مستهزئون" [سورة البقرة الآية 14].

ثم بين جزائهم وقال: إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، ولن تجد لهم نصيراً" [سورة النساء الآية 145].

ونهى رسول الله عن الكذب وذمه، وأمر بالصدق ومدحه كما يرويه البخاري ومسلم: عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" [رواه البخاري ومسلم].

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: سمعت رسول الله يقول: كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت به كاذب" [رواه أبو داود].

التقية دين وشريعة الشيعة:

ذاك ما يعتقده المسلمون بأمر من الله ووصية من رسوله ، حيث الشيعة قد أدخلوا الكذب في المعتقدات وحتى معتقداتهم الأساسية.

فها هو صدوقهم وشيخ محدثيهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي يقول في رسالته المعروفة – "الاعتقادات": **التقية واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك**

الصلاة – وقال :- **التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} قال: أعملكم بالتقية" ["الاعتقادات" فصل التقية، ط إيران 1374هـ].**

وكيف لا يكون من المعتقدات الأساسية عندهم وقد نسبوا إلى رسول الله الكذب حياً وميتاً وزعموا أنه قال: مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس له" ["تفسير العسكري" ص 162 ط مطبعة جعفرى الهند].

ونقلوا عن إمامهم المعصوم – الأول حسب زعمهم -، علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: **التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين** ["تفسير العسكري" ص 162 ط مطبعة جعفرى الهند].

وعن الإمام الثالث حسين بن علي أنه قال: **لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا – كأن الكذب معيار لمعرفة الشيعة** ["تفسير العسكري" ص 162 ط مطبعة جعفرى الهند].

وعن الإمام الرابع – علي بن الحسين أنه قال: يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية – يا للذنب – وترك حقوق الإخوان ["تفسير العسكري" ص164 ط مطبعة جعفرى الهند].

وعن الإمام الخامس – محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أنه قال: وأي شيء أقر لعيني من التقية، إن التقية جنة المؤمن" ["الكافي في الأصول" باب التقية ص220 ج2 ط إيران].

وقال: خالطوهم بالبرانية (أي ظاهراً) وخالفوهم باجلوانية (باطناً) [ولا ندري كيف

يعترض لطف الله الصافي على السيد محب الدين الخطيب على ما كتبه صادقاً في رسالته ما نصه: وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية، فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فيخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقاربوهم لا يريدون ذلك ولا يرضون به ولا يعملون له" (الخطوط العريضة ص8 و9 ط6). فهل في هذه الرواية المروية في صحيحهم "الكافي" عن إمامهم غير ما قاله الخطيب؟ فماذا يريد بقوله: ألا يصير أضحوكة الناس من يقول أن الشيعة حيث يقولون بالتقية لا يقبل منهم إقرار واعتراف في عقائدهم وأنهم يبطنون خلاف ما يظهرون" ("مع الخطيب للصافي" ص26 ط1). فمن يصير أضحوكة الناس بعد ما عرف أقوال أئمة الشيعة؟ أيظن الصافي أنه لا يوجد في العالم عالم بخباياهم ومكنوناتهم غيرهم؟ فيستطيعون أن يخدعوا من أرادوا خداعه، أو يظن الصافي بأن كل الناس مغفلون مثل الشيوخ المصريين الذي استطاع الشيعة خداعهم، والذي يقول فيه الصافي أنه أبصر من الخطيب، مع أنه ليس من الضروري أن كل من يصل المراتب وينال المناصب يكون عالماً بصيراً ماهراً أيها الصافي، فكم من العلماء ما نالوا الدنيا ولا زخارفها لقولهم الحق ولإصداعهم الباطل، فليس الشيوخوخة دليلاً على البصيرة والزعامة.

وأما قول الصافي: إن التقية جائزة عند السنين فليس إلا افتراء باطلاً وبهتاناً عظيماً لأن أهل السنة لا يجوزون التقية الشيعية لأحد من المسلمين لا لهم ولا لغيرهم، وحاشا لله أن يكون ظاهرهم خلاف باطنهم، وقولهم غير معتقدتهم، فهم من العصور المتقدمة معروفون بالصدق والأمانة والوفاء حيث الشيعة يمنعهم دينهم عن هذه المكرمات، وقد اعترف بهذا أئمتهم وروى في كتبهم، فيروي الكليني "عن عبد الله بن يعفور قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء

ولا الصدق، قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً فأقبل علي كالغضبان ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام ليس من الله" ("الكافي في الأصول" ص 237 ج 1 ط الهند)

فانظر أيها الصافي هذا ما قيل قديماً الفضل ما شهدت به الأعداء.

فأهل السنة هم الذين أنجبوا أحمد بن حنبل الصارخ بالحق ومالك بن أنس المجاهر بالصدق، وأبا حنيفة المعلن لما يعتقد، وابن تيمية الصارم المسلول، وابن حزم المبطل للباطل، ورجالاً ملئوا التاريخ بتضحياتهم وجرأتهم وشهامتهم حينما كان أئمة الشيعة

(كما يروون عنهم وينسبون إليهم) متسللين في الكهوف، مقنعين بالبراقع، متستريين بالأنقبة، وملتجئين إلى الكذب، فأين هؤلاء من أولئك، وأولئك أولئك كما قال جرير.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع

فلست بخداعك أيها الصافي! تخدع المسلمين، ولا للمسلمين أن يخذعوا بمثل هذا الخداع.

وأما الاتفاق والاتحاد فلا يمكن على صدق من جانب وعلى كذب من جانب آخر، وإخلاص من طرف وخداع من طرف ثان، فليكن الإخلاص من الطرفين، وليكن الصدق من الجانبين، وهذا لا يتأتى إلا بالتبرؤ من مسلك التقية، وأما بالتمسك بها، والحمية لها، والدفاع عنها، فلا يمكن أن يتأتى، ولا يمكن أن يتحصل.

إذا كانت الأمرة صبيانية" ["الكافي في الأصول" ص 220 ج 2 ط إيران].

وعن الإمام السادس – جعفر بن الباقر الملقب بالصادق والمكنى بأبي عبد الله أنه قال: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية يا حبيب! (اسم الراوي) إنه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب! ومن لم تكن له تقية وضعه الله" ["الكافي في الأصول" ص 220 ج 2 ط إيران].

وعن الإمام السابع – موسى بن جعفر أنه كتب إلى أحد مريديه علي بن سويد: ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا "هذا باطل" وإن كنت تعرف خلافه، فإنك لا تدري لم قلناه وعلى أي وجه وضعناه، آمن بما أخبرتك ولا تفش ما استكتمتك" ["رجال الكشي" ص 256 تحت ترجمة علي بن سويد ط كربلاء العراق].

وعن الإمام الثامن – علي بن موسى أنه قال: لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، فليل له يا بن رسول الله إلى متى؟ قال إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا" ["كشف الغمة" للأردبيلي ص 341].

فهذه هي عقيدتهم في الكذب وتقديسهم له وغلوهم فيه.

وهل بعد هذا يمكن لأحد أن يعتمد عليهم، ويصدق قولهم، ويمشي معهم، ويتفق بهم،

ولقد صدق عالم شيعي هندي السيد "إمداد إمام" حين قال: **إن مذهب الإمامية ومذهب**

أهل السنة عينان تجريان إلى مختلف الجهات وإلى القيامة تجريان هكذا متباعدين لا

يمكن اجتماعهما أبداً" ["مصباح الظلم" ص 41 و 42 في الأردية ط الهند].

وصدق الخطيب رحمه الله في عنوان رسالته "**الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها**

دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية واستحالة التقريب بينهما وبين أصول الإسلام في

جميع مذاهبه وفرقه".

فكيف الجمع بين الصدق والكذب؟ وكيف الاجتماع بين الصادق والكاذب؟ وليس الكاذب

فحسب بل الكاذب الذي يظن الكذب ضرورياً، واجباً عليه، وأكثر من هذا يعتقد من

أعظم القربات إلى الله.

التقية ليس إلا كذباً محضاً :

وقد تناكر بعض الشيعة التقية، وتظاهروا "بأنهم لا يريدون بالتقية الكذب بل يقصدون

بها كتمان الأمر صيانة للنفس ووقاية للشر".

والحقيقة أنه ليس كذلك بل كذبوا في هذا أيضاً لأنهم لا يريدون من التقية إلا الكذب

والخداع، والتظاهر بغير ما يبطنونه.

فها هي الشواهد والبراهين على ذلك :

فيروي محمد بن يعقوب الكليني في صحيحه "الكافي في الفروع" عن أبي عبد الله أن

رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما يمشي معه، فلقبه

مولي له فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان، قال: فقال: أفر من جنازة هذا

المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني فما

تسمع أقول فقل مثله، فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين: اللهم العن فلاناً

عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم اجز عبدك في عبادك وبلادك، واصله حر

نارك، وأذقه أشد عذابك، فإنه كان يتولى أعدائك، ويعادي أوليائك، ويبغض أهل بيت

نبيك" ["الكافي في الفروع" كتاب الجنائز باب الصلاة على الناصب ص 189 ج 3 ط

إيران ص 99 ج 1 ط الهند].

وتم نسبوا مثل هذا الكذب إلى رسول الله وافتروا عليه حيث قالوا: عن أبي عبد الله عليه

السلام قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي جنازته، فقال عمر لرسول

الله : ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت فقال يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك ما يدريك ما قلت لك؟ إني قلت اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً، قال أبو عبد الله عليه السلام فابدأ من رسول الله ما كان يكره"

[الكافي في الفروع كتاب الجنائز ص188 ج3 ط إيران وص99 ج1 ط الهند]

فهذه عقيدة الشيعة في التقية أن رسول الله كان يخدع الناس (عياداً بالله) حيث كان يظهر أنه يستغفر للمنافق الذي منعه الله عن الاستغفار له وهكذا كان يظهر مخالفة

أوامر الله ونواهيه حيث كان يعمل هو نفسه غير ما يعمله أصحابه حسب ما يرونه نم

رسول الله عليه السلام، لأنهم ما كانوا يعلمون أن رسول الله يدعو له أو يدعو عليه،

فالرسول كان يلعن على شخص حيث كان رفاقه يترحمون له في نفس الوقت؟ فكان

سره يخالف علانيته، وظاهره يخالف باطنه حيث عمر ما كان يريد ذلك حسب روايتهم

– عياداً بالله مئات المرات – ولك أن تسأل أي شيء كان يخوف رسول الله حتى أقهر

على الصلوات على عبد الله بن أبي مع أن الإسلام كان قوياً آنذاك وما نافق ابن أبي إلا

خوفاً عن الإسلام وشوكته، وطمعاً في منافعه وفوائده؟

فما صوغ الشيعة هذه الفرية إلا لإثبات عقيدتهم النجسة بأن رسول الله كان يعمل بالتقية

أي الكذب كما كان أئمتهم يعملون بها – فهذه هي التقية عند الشيعة التي يدعون أنها

ليس إلا كتمان الأمر صيانة للنفس ووقاية للشر، فهل يشك أحد في هذه بأنها عين النفاق

والكذب.

وهناك رواية أخرى تصرح بأنها نفاق محض فيروي الكليني في كتاب الروضة من

الكافي "عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة

فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي يا بن مسلم! هاتها إن العالم بها جالس

وأوما بيده إلى أبي حنيفة، فقلت: رأيت كأنني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي

فكثرت جوزاً كثيراً ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنت رجل

تخاصم وتحاول لئاماً في مواردك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله،

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة!

قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده، فقلت له: جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب،

فقال: يا بن مسلم! لا يسوءك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس

التعبير كما عبره، قال: فقلت له: جعلت فداك: فقولك: أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟

قال: نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ" [كتاب الروضة من الكافي ص 292 ج8 ط

إيران].

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ومعروف أن أبا حنيفة رحمه الله ما كان ذا سلطة وشوكة حتى يهاب ويخاف منه، بل كان مبغوضاً عند أصحاب الحكم والجاه وناقماً عليهم.
ثم هو لم يطلب عن أبي عبد الله جعفر أن يمدحه ولا أن يوجه السائل عن الرؤيا إليه بل أبو عبد الله نفسه مدحه ووجه محمد بن مسلم أن يسأل عنه تعبير الرؤيا، ولما أجابه، صوبه، وحلف عليه، ولكن بعد توليه خطأه وتبرأه عنه، فماذا يقال لهذا، أله اسم غير النفاق.

وورد مثل هذا في آية من كتاب الله عز وجل كما يرويه الكليني في الكافي: عن موسى بن أشيم قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كان قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبهه، وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كله فبينما أنا كذلك إذ دخل آخر فسأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي [فماذا يقول لطف الله الصافي القائل في كتابه "إلا يصير أضحوكة الناس من يقول أن الشيعة حيث يقولون بالتقية لا يقبل منهم إقرار واعتراف في عقائدهم وأنهم يبطنون خلاف ما يظهرون" (مع الخطيب في خطوطه العريضة ص36). فمن يصير أضحوكة الناس أيها الصافي! الشيعة أو الذين ينتقدون الشيعة؟ أما كان الحق مع الخطيب حيث قال: وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية الخ.

أما كان الخطيب صادقاً في هذا؟ وأما ماذا يقول الشيعة في هذه الرواية المروية عن إمامهم المعصوم أبي عبد الله الجعفر والموجودة في صحيحهم الكافي حيث يجيب الإمام في آية واحدة بأجوبة مختلفة بالتقية كما ينصون. فسكنت وعلمت أن ذلك منه تقية" [الكافي في الأصول ص163 ج1 ط الهند].

وليت شعري ماذا يقول فيه المنصفون من الناس؟

ومن أي نوع هذه التقية؟

وأي شر دفع بهذه التناقضات والتضادات؟

ومن أي مصيبة نجا بها؟

وهل يعتمد على من يعتقد بهذا الاعتقاد في المسائل الدينية أو الدنيوية؟

وهل يؤمن مثل هذا على شيء من الكتاب والسنة؟

ومن يدري أنه متى يعمل بالتقية ومتى لا يعمل؟

ليس هذا إفساداً للدين وهدم لأساس الإسلام، ولعب بآيات من كتاب الله عز وجل؟!. وأكثر من ذلك كان الأئمة حسب زعم الشيعة يطلون الحرام ويحرمون الحلال تقية فهذا هو إبان بن تغلب أحد رواة الكافي يروي قائلًا:
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **كان أبي (محمد الباقر) عليه السلام يفتي في زمن بني أمية أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال وكان يتقيهم وأنا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل** [الفروع من الكافي باب صيد البزاة والصقور وغير ذلك ص208 ج6 ط إيران وص80 ج2 ط الهند].

فماذا يمكن أن يقال فيه:

حرام يفتي فيه بالحلال؟ أهذا دين وشريعة يا عباد الله؟ وهل يجوز لعامي أن يفتي بحلة ما يعده حراماً في معتقداته، فأين الإمامة والعصمة على حد قولهم؟
فهذا هو قول الله عز وجل: **{قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده من الطيبات والرزق} [سورة الأعراف" الآية32].**
وقال سبحانه في ذم اليهود والنصارى: **{اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله} [سورة التوبة" الآية31].**

وفسره رسول الله الصادق الأمين بقوله: **"كانوا إذا أكلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه"** [رواه الترمذي وأحمد والبيهقي في سننه].
وقد بين سبحانه أن التحليل والتحرير ليس إلا من خاصته وحتى النبي الكريم ليس له الأمر في ذلك حيث قال: **{يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك} [سورة التحريم الآية1].**
فكيف للباقر أو لغيره أن يجعل الحرام حلالاً والحلال حراماً وهم لم يعطوا للباقر وحده أن يحلل حراماً ويحرم حلالاً بل كل الأئمة حسب زعمهم يملكون تحليل ما حرمه الله وتحريم ما أحله الله؟!.

فهذا هو محدثهم الكبير أبو عمرو محمد الكشي يذكر في كتابه عن حمدويه قال حدثنا محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين الثقفي قال حدثني أبو حمزة معقل العجلي عن عبد الله بن أبي يعفور قال: **قلت لأبي عبد الله (جعفر): والله لو فلقتم رمانة بنصفين فقلت: هذا حلال وهذا حرام، نشدت إن الذي قلت حلال حلال، وأن الذي قلت حرام فحرام (فهل أنكر على ذلك أبو عبد الله ورد عليه؟ كلا بل) فقال: رحمك الله، رحمك الله" [رجال الكشي ص215 ط كربلاء العراق].**

فهذا هو معتقدهم الذي يمدحون عليه، ولأجل ذلك قال الجعفر: ما أحد أدى إلينا ما افترض الله فينا إلا عبد الله بن يعفور" [رجال الكشي رواية أبي محمد الشامي ص215].

وهكذا كانوا يأمرون الناس أن يجعلوهم آلهة يعبدون، فيحللون ويحرمون، وقد صرح بذلك الإمام التاسع لهم – محمد بن علي بن موسى حينما سئل عن اختلاف الشيعة فقال: أن الأئمة هم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون – فهل يستبعد من يعتقد مثل هذا أنه لا يكذب في الأمور الأخرى، فمن لا يؤمن عليه في الحلال والحرام كيف يؤمن عليه في المباحات؟.

ثم من كان يجبر الباقر أن يفتي بمثل ما أفتى؟؟
أما ما يظهر من كلام الجعفر ليس إلا أن فتوى أبيه كانت لإرضاء السلاطين الأمويين، لأنه يقول: كان يفتي في زمن بني أمية: فإن كان هذا فماذا يقول فيه الشيعة بعد ما ثبت عندهم أيضاً أن جابراً يقول وقد روى عنه الباقر نفسه وعن الباقر الجعفر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أَرْضَى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله" ["الكافي في الأصول" باب من أطاع المخلوق في معصية الخالق ص373 ج3 ط إيران].-

ألا يعد الشيعة إحلال الحرام من سخط الله؟
ثم ماذا يقول علي بن أبي طالب في خطابه حسب زعمهم: "الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفك" [نهج البلاغة ص129 ج2 ط بيروت].
وهل يشك أحد بأن التقية ليس الكذب بل الكذب المحض؟.
وهناك أمثلة كثيرة لهذا فمنها: عن سلمة بن محرز قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أن رجلاً أرمانياً مات وأوصى إلي، فقال لي: وما الأرمانى؟ قلت: نبطي من أنباط الجبال مات وأوصى إلي بتركته وترك ابنته، قال: فقال لي: أعطها النصف. قال فأخبرت زرارة بذلك، فقال لي: اتقاك، إنما المال لها، قال: فدخلت عليه بعد، فقلت: أصلحك الله إن أصحابنا زعموا أنك اتقتيتني، فقال: لا والله ما اتقتيتك ولكني اتقتيت عليك أن تضمن فهل علم بذلك أحد؟ قلت: لا – قال: فأعطاها ما بقي" ["الفروع في الكافي" باب ميراث الولد ص86، 87 ج7 ط إيران وص48 ج3 ط الهند].
فانظر أنه أعطى لسلمة بن محرز نصف المال ثم حرمه من النصف الثاني، فلا بد من اثنين، إما كان له الحق أن يأخذ النصف وإما ما كان له الحق، فإن لم يكن له الحق

فكيف أعطاه أولاً، وإن كان له الحق فلم تراجع ثانياً، ثم وأي شيء كان يخاف منه الإمام حيث لم يكن صاحبه ورفيقه ومقلده زرارة بن أعين يبالي به.

وهل يجوز هذا لأحد أن يفتي في دين الله بخلاف ما قاله الله وقاله رسول الله عليه السلام "تقية" أو كذباً على التعبير الصحيح؟!.

ومسائل الفرائض لا تتعلق بالاجتهادات بل تثبت بالنصوص، فمن يغير النصوص ويحرفها، ويفتي بخلافها، هل يعتمد عليه في المسائل الأخرى؟

وهناك رواية أخرى تشبه الأولى ما رواها الكليني أيضاً في الفروع "عن عبد الله بن

محرز قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أوصى إلي وهلك وترك ابنته فقال أعط الابنة النصف، واترك للموالي النصف، فرجعت فقال أصحابنا: لا والله ما للموالي شيء، فرجعت إليه من قابل فقلت: إن أصحابنا قالوا: ليس للموالي شيء وإنما اتقاك، فقال: لا والله ما اتقيتك ولكني خفت عليك أن تؤخذ بالنصف، فإن كنت لا تخاف فارفع النصف الآخر إلى الابنة، فإن الله سيؤدي عنك" ["الفروع في الكافي" ص 87، 88 ج 7 ط إيران وص 48 ج 3 ط الهند].

ويظهر من هاتين الروايتين أن الشيعة لا يجوزون الكذب اتقاء للنفس وحفظاً للذات بل كانوا متعودين الكذب بدون أي شيء، وأن السائل عن عبد الله بن محرز وسلمة لم يكن من الأمويين ولا العباسيين بل كانا من خالص الشيعة وأصحاب "الإمام المعصوم" عندهم – وأيضاً صرح الجعفر بأنه لم يفتي بالباطل تقية بل أفتى به مصلحة وكذباً. وقد صرح أئمة الشيعة حسبما يزعمون أن التقية ليس إلا كذباً محضاً فقد روى أبو بصير عن أبي عبد الله (جعفر) أنه قال: **التقية من دين الله قلت من دين الله؟ قال أي والله من دين الله ولقد قال يوسف: أيها العير إنكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئاً** ["الكافي في الأصول" ص 217 ج 2 ط إيران].

وأصرح من ذلك ما رواه محدثهم الكشي: عن حسين بن معاذ بن مسلم النحوي عن أبي عبد الله ع قال: **قال لي (أبو عبد الله): بلغني أنك تعقد في الجامع فتفتي الناس، قال:**

قلت نعم، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج أنني أقعد في الجامع فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء فإذا عرفته بالخلاف أخبرته بما يقولون . . . قال (أي معاذ بن مسلم) فقال لي (أبو عبد الله): اصنع كذا فإني أصنع كذا" ["رجال الكشي" ص 218،

المغالاة الصوفية و التحريفات الشيعية

فهذا هو الإمام كما يقولون، يأمر الناس أن يكذبوا على الناس ويخدعوهم، ويحثهم على ذلك، فأين هذا من قول الله عز وجل: **اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ["سورة التوبة" الآية 119].

وقال عز شأنه: **{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً}** ["سورة الأحزاب" الآية 70].

ولكن المسألة هنا منعكسة ومتناقضة فهؤلاء القوم لا يكذبون فحسب بل يأمرون بالكذب ويعدونهم من أفضل القربات إلى الله، وأسسوا مذهبهم على ذلك، فكتبهم في الحدث والتفسير مليئة من هذه الأكاذيب والأباطيل.

تركت فيكم شيئين
لم تصلوا بهما

ولما اشتكى على ذلك أحد طعنوه على أن الخلاف والتناقض والكذب ما كان إلا للمصلحة والغرض.

فمثلاً يذكر الكشي أن أبا الحسن موسى الكاظم كتب إلى أحد متبعيه وهو في السجن: ادع إلى صراط ربك فينا من رجوت إجابته، ولا تحصر حصرنا ووال آل محمد ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا "هذا باطل" وإن كنت تعرف خلافه ["رجال الكشي" ص 368 تحت ترجمة علي بن سويد السائي ط كربلاء العراق]

فإنك لا تدري لم قلناه وعلى أي وجه وصفناه" **[أفما كان الخطيب المغفور له محقاً حيث قال التقية تمنع التجاوب بيننا وبين الشيعة حيث لا تعرف هل صدقوا في القول أم كذبوا أخلصوا أم أرادوا الغدر؟].**

بل وحرصوهم على ذلك كما روي عن أبي عبد الله أنه قال ما منكم من أحد فيصلي صلاة فريضة في وقتها ثم يصلي معهم صلاة تحية إلا كتب الله بها خمس وعشرين درجة فارغبوا في ذلك" [من لا يحضره الفقيه باب الجماعة ص 1].

فهل من المعقول أن يسمع الرجل كلاماً يخالف نص القرآن والسنة ثم يقول عنه ويحكم عليه أنه ليس بباطل لأن الكلام مروى عن واحد من هؤلاء الأئمة لأن كونه عن الإمام فقط لا يجعله صالحاً للقبول غير أن يكون موافقاً للكتاب والسنة حيث أن الأصل في الشريعة ليس إلا كتاب الله وسنة رسول الله، المخلو من التناقض والتخالف.

وهل من الممكن أيضاً أن يسمع ويرى أحد من العقلاء كلاماً متناقضاً مخالفاً بعضه بعضاً ثم يقول: أن الكل حق وصواب: مع أنه من المعلوم أن الحق لا يتعدد، ومن علامات الكذب أن يختلف أقوال الرجل ويتضارب آراؤه.

وأما الشيعة فلا يوجد عندهم قول في مسألة إلا ويخالفه قول آخر حتى لا يوجد راو من رواتهم الحديث إلا وفيه قولان، قول يوثقه، وقول يضعفه، ولا يضعفه فحسب بل يحطه في أسفل السافلين ويجعله ألعن الملعونين.

من هم رواة الشيعة وكيف كذبوا على الله ورسول :

سبحان الله هل تعلم أخي القارئ الكريم أن أصح روايات الشيعة رويت عن حمار؟! هل تعلم أن هؤلاء المدلسين الكاذبين هم سبب ضلال وإضلال الكثير من الناس سواء من الشيعة الرافضة أو من انخدع في تقيتهم ودجلهم وهرطقاتهم؟! وللأسف أنخدع في دجلهم كثير ممن انتسب إلى العلم وطالع دواوينه وخير مثال لصحة عنوان هذه الفقرة أن محدثهم الكبير وراويهم الشهير زرارة بن أعين صاحب "الأئمة الثلاثة" موسى، وجعفر، والباقر، يذكره المترجمون الشيعة، يمدحونه في صفحة ويذمونهم في صفحة أخرى، يجعلونه من أهل الجنة مرة وأهل النار مرة أخرى، ويعدونهم من أخلص المخلصين تارة، ومن ألد الناس تارة.

فمثلاً يذكر الكشي تحت ترجمة زرارة بسنده "قال أبو عبد الله (الجعفر) "ع": يا زرارة! إن اسمك في أسامي أهل الجنة" . . . [رجال الكشي ص122 ط كربلاء العراق].

وقال أبو عبد الله: أحب الناس إلي أحياء وأمواتاً أربعة بريد بن معاوية، وزرارة، ومحمد بن مسلم، والأحول، وهم أحب الناس إلي أحياء أو أمواتاً" [رجال الكشي ص123].

وقال أبو عبد الله أيضاً: رحم الله زرارة بن أعين لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي" [رجال الكشي ص124].

وقال ما أجد أحداً أحياء ذكرنا وأحاديث أبي إلا زرارة، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة" [رجال الكشي ص125].

ثم هذا هو زرارة بن أعين الذي قال فيه جعفر هذا نفسه عن ابن أبي حمزة عن أبي عبد الله "ع" قال: قلت: والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم".

قال: أعاذنا الله وإياك من ذلك الظلم، قلت ما هو قال: هو والله ما أحدث زرارة وأبو حنيفة وهذا الضرب، قال قلت: (يعني ابن أبي حمزة) الزنا معه قال: الزنا، ذنب" [رجال الكشي ص131، 132 تحت ترجمة زرارة].
وأكثر من ذلك "عن زياد بن أبي الحلال قال: قال أبو عبد الله "ع" : لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة" [رجال الكشي ص133 ترجمة زرارة].
وعن ليث المرادي قال: سمعت أبا عبد الله "ع" يقول: "لا يموت زرارة إلا تائها" [رجال الكشي ص134].

سبحان الله أي سخر وقلة عقل وحياء ودين أعظم من هذا ؟!!! يلعنونه ويضلونه ويتهموه في نفسه وعرضه ويروون عنه ويعتبرونه أعظم سند عندهم ؟!!!

وعن علي القصير قال: استأذن زرارة بن أعين وأبو الجارود على أبي عبد الله "ع" قال: يا غلام أدخلهما فإنهما عجلا المحيا وعجلا الممات" [رجال الكشي ص135].
ويقول في نفس الرجل الذي قال فيه : لولا زرارة لاندرست أحاديث أبي، وقال: يا زرارة إن اسمك في أسامي أهل الجنة: يقول هذا إمامه وأما خلفه فيقول: إن ذا من مسائل آل أعين، ليس من ديني ولا دين آبائي" [رجال الكشي ص137].

ثم نفس زرارة هذا، قال فيه ابن جعفر أبو الحسن موسى الإمام السابع لهم: والله كان زرارة مهاجراً إلى الله تعالى" [رجال الكشي ص139 تحت ترجمة زرارة بن أعين].
وأيضاً عن ابن أبي منصور الواسطي قال سمعت أبا الحسن "ع" يقول "إن زرارة شك في إمامتي فاستوهبته من الله تعالى" [رجال الكشي ص138].

وجدّ أبي الحسن أبو جعفر الباقر يقول عن زرارة حينما سأله عن جوائز العمّال فقال (أبو جعفر) : لا بأس به، ثم قال: إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاماً (الخليفة) أني أحرم السلطان" [رجال الكشي ص140 ترجمة زرارة].

يعني أن زرارة خائن ومن جواسيس الخلفاء الأمويين ولكن ابنه جعفر أبو عبد الله يمدحه بعد وفات أبيه ثم يذمه، ثم ابنه أي ابن أبي جعفر أبا الحسن موسى يمدحه مع أن أباه أبا عبد الله قال فيه، حينما سأل أحد شيعته: متى عهدك بزيارة؟ قلت: ما رأيته منذ أيام قال: لا تبالي، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته، قال: (الراوي) قلت: زرارة؟ متعجباً مما قال (أبو عبد الله) قال: (أبو عبد الله) : نعم زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال إن الله ثالث ثلاثة" [فانظر رجال الكشي ص142 ترجمة زرارة،

ولا أدري كيف يجترئ المحشي لكتاب "رجال الكشي" السيد أحمد الحسيني أن يقول:
الروايات التي يوردها مؤلف هذا الكتاب في شأن زرارة تنقسم إلى قسمين، فبعض منها
في المدح والثناء له والإشادة بمكانته السامية ومنزلته العظيمة عند الإمام الصادق عليه
السلام وأبيه وتقدمه على أصحابه في العلم والمعرفة وحفظ أحاديث أهل البيت عن
الضياع والتلف، وبعض منها يدل على عكس ذلك. وأنه كان الرجل كذاباً وضاعاً
مراثياً وداساً في الأحاديث كيف يجترئ أن يقول: أن الذم والتكذيب والتكفير
إنما صدرت للدفاع والمحافظة والتقوية وأن هذه الأخبار صدرت تقية"

(حاشية رجال الكشي ص 143 و 144).

وهل هذا تقية أو كذب وخداع؟

يقال للرجل أمامه شيء وخلفه شيء آخر؟

و**ثم أي شيء كان يخوف الأئمة من زرارة. هل كان ملكاً من ملوك بني أمية أم بني
العباس، فما كان إلا شيعة أبي جعفر، وأبي عبد الله، وأبي الحسن، فأى شيء أجبرهم
على تكفير ذلك الرجل، ثم بعد ذلك هو الآن مدار وقطب لأحاديث الشيعة!**

فهذا شأن قطب من أقطاب الشيعة الذي أدرك ثلاثة من الأئمة، يتضارب فيه الأقوال
الثلاثة من "المعصومين" الذين لا ينطقون إلا بالوحي والإلهام" وقد صدق الله عز وجل
حيث قال: **ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يوحى إليه شيء"**
[سورة الأنعام الآية 94].

وقال: **لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً"** [سورة النساء الآية 52].

وقال: **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون"** [سورة البقرة
الآية 9].

وقال: **جل مجده: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم
إنما نحن مستهزئون"** [سورة البقرة الآية 14].

ومثل هذا كثير، بل هذا دأبهم مع الجميع، مثل محمد بن مسلم، وأبي بصير، وحمران
بن أعين وغيرهم كبار الشيعة وأئمة روايتهم يبشرون بالجنة ويعدونهم من أخلص
المخلصين، ويذمونهم مرة ويكفرونهم وينذرونهم بالنار.

لم قالوا بالتقية وآمنوا بها ؟ :

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

ولقد بين الشيعة الأسباب التي لأجلها اختاروا التقية ويختارونها ولكن اختلفوا فيها كما اختلفوا في الأمور كلها.

فقد قالت طائفة: التقية أمر واجب حفظاً للنفس والعرض والمال [كتب الشيعة].
وقال شيخ الطائفة الطوسي في تفسيره: التبيان: التقية واجبة عن الخوف على النفس، وقد روى رخصة في جواز الإفصاح بالحق ثم قال: ويظهر من قصة مسيلمة أن التقية رخصة والإفصاح بالحق فضيلة"
[التبيان] للطوسي تحت آية لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء].

وقال الشيخ الصدوق: والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} قال: أعملكم بالتقية"
[الاعتقادات للصدوق].

ونقلوا عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال: التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين" [تفسير العسكري ص163].
وقالت طائفة: أنها واجبة سواء كان صيانة للنفس أو لغيرها، فيروي الكليني عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: التقية في كل ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به" [الكافي في الأصول باب التقية].

وقد روى الصدوق عن جابر: قال قلت يا رسول الله إن الناس يقولون أن أبا طالب مات كافراً، قال: يا جابر ربك أعلم بالغيب أنه لما كانت الليلة التي أسري بي إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار فقيل لي: هذا عبد المطلب، وهذا عمك أبو طالب، وهذا أبوك عبد الله، وهذا ابن عمك جعفر بن أبي طالب، فقلت: إلهي لم نالوا هذه الدرجة، قال بكتمانهم الإيمان ولإظهارهم الكفر حتى ماتوا على ذلك" ["جامع الأخبار" نقلاً عن "تنقيح المسائل" ص140].

وقالت طائفة: أنها جائزة دفاعاً عن النفس، فقال الطبرسي مفسر الشيعة: وفي هذه الآية دلالة على أن التقية جائزة في الدين عن الخوف على النفس" [مجمع البيان تفسير قوله إلا أن تتقوا منهم ثقة].

ويقول الطوسي بعد ذكر رواية الحسن في قصة مسيلمة: فعلى هذا التقية رخصة والإفصاح بالحق فضيلة" [التبيان] للطوسي].

ويقول لطف الله الصافي في كتابه "مع الخطيب: نعم رأى الشيعة جواز التقية وقد عملوا بها في الأجيال التي تغلب على البلاد الإسلامية أمراء الجور وحكام جبابرة مثل معاوية ويزيد والوليد والمنصور. . . . " [مع الخطيب في خطوطه العريضة ص39]. وقال السيد على إمام العالم الشيعي الهندي: أن الإمامية يرون جواز التقية حفظاً على النفس والمال" [مصباح الظلم ص71 ط الهند الأردية].

ويروي الكليني عن زرارة عن أبي جعفر قال: ثلاثة لا أتقي فيهن أحداً [ولكن ولده كان يتقي أيضاً في الخمر] شرب المسكر ومسح الخفين ومتعة الحج" ["الكافي في الفروع باب مسح الخف و"الاستبصار" ص39 ج1 ط لکنهؤ الهند].
وذكر ابن بابويه القمي مثل هذه الرواية في كتابه: قال الإمام عليه السلام: ثلاثة لا أتقي فيها أحداً شرب المسكر والمسح على الخفين ومتعة الحج" ["من لا يحضره الفقيه" ص16 ج1 ط الهند].

والحق أن الشيعة يرون التقية واجبة في جميع الأمور سواء كان للحفظ على النفس أو غير ذلك.

بل الصحيح أنهم تعودوا الكذب فسوغوه وسموه بغير اسمه ثم وضعوا الأحاديث في فضله.

واحتاجوا أيضاً إلى التقية والتجأوا إليها حينما عرفوا من أئمتهم أقوالاً متضاربة وآراء متناقضة. فلما اعترض عليهم أن أئمتهم الذين يزعمون أنهم معصومون عن الخطأ والنسيان كيف اختلفوا في شيء واحد، فجوزوه مرة وحرموه تارة أخرى، وقالوا بشيء في وقت ثم قالوا بنقيض ذلك في وقت آخر؟ لم يجدوا الجواب إلا أن قالوا: أنهم قالوا أي الأئمة هذا أو ذاك تقية، وقد اعترف بهذا المنصفون من الشيعة.
 فيذكر أبو محمد الحسن النوبختي من أعلام الشيعة في القرن الثالث عن عمر بن رباح أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة، فأجابه فيها بجواب، ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول، فقال لأبي جعفر: هذا خلاف ما أجبته في هذا المسألة العام الماضي، فقال له: إن جوابنا ربما خرج على وجه التقية، فشكك في أمره وإمامته، فلقي رجلاً من أصحاب أبي جعفر يقال له محمد بن قيس، فقال له: إني سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني فيها بجواب، ثم سألته عنها في عام آخر، فأجابني فيها بخلاف جوابه الأول، فقلت له: لم فعلت ذلك؟ فقال: فعلته للتقية وقد علم الله أنني ما سألته عنها إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتيني به، وقبوله في العمل به، فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي، فقال له محمد بن قيس: فلعله

حضرك من اتقاه، فقال ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري ولكن جوابيه جميعاً خرجا على وجه التخبث، ولم يحفظ ما أجابه في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع (عمر بن رباح) عن إمامته وقال: لا يكون إماماً من يفتي بالباطل على شيء بوجه من الوجوه ولا في حال من الأحوال، ولا يكون إماماً من يفتي تقية بغير ما يجب عند الله ولا من يرخي ستره، ويغلق بابه، ولا يسع الإمام إلا الخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ["فرق الشيعة" للنوبختي ص80، 81، 82 ط المطبعة الحيدرية بالنجف العراق سنة 1379هـ].

وروى الكليني عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر (الباقر) قال: سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل، فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلما خرج رجلان قلت: يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت صاحبه، فقال: يا زرارة إن هذا خير لنا ولكم - قال: فقلت لأبي: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو النار لمضوا وهم يخرجون من عندك مختلفين" ["الكافي في الأصول" ص37 ط الهند].

وروى الكشي مثل هذا عن ابنه جعفر الإمام السادس، فيقول: حدثني أبو عبد الله عن محمد بن عمر، قال: دخلت على أبي عبد الله "ع" فقال: كيف تركت زرارة؟ فقلت تركته لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس، فقال: فأنت رسولي إليه، فقل له فليصل في مواقيت أصحابي فإني قد حرقت، قال: فأبلغته (يعني زرارة) ذلك، فقال: أنا والله أعلم أنك لم تكذب عليه ولكنه أمرني بشيء فأكرهه أن أدعه" ["رجال الكشي" ص128].

ولأجل ذلك قال زرارة مرة حينما رأى من جعفر بن محمد الباقر التناقض والتضاد في مسألة واحدة ألا وهي تفسير الاستطاعة، فقال: أما إنه (أي أبي عبد الله الجعفر) قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم، وصاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال" ["رجال الكشي" ص133].

وبمثل هذا روي عن ابن جعفر، الإمام السابع عندهم موسى أبي الحسن فيروي الكشي بسنده عن شعيب بن يعقوب قال: سألت أبا الحسن "ع" عن رجل تزوج امرأة ولها زوج ولم يعلم؟ قال: ترجم المرأة وليس على الرجل شيء إذا لم يعلم، فذكرت ذلك لأبي بصير المرادي، قال (يعني أبا بصير) : قال لي: والله جعفر ترجم المرأة ويجلد الحد،

قال: فضرب بيده على صدره يحكها: أظن صاحبنا ما تكامل علمه" ["رجال الكشي" ص154].

وهذا أبو بصير الذي قال فيه جعفر بن باقر: بشر المخبتين بالجنة، بريد بن معاوية، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست" ["رجال الكشي" ترجمة أبي بصير المرادي ص152].

ولقد اشتكى الشيعة أنفسهم قبل ذلك بكثير على مثل هذا التناقض والتضاد من الحسن

والحسين رضي الله عنهما.

تركت فيكم شيئين
الذين تركوا العوام
فيذكر النوبختي ويقول: فلما قتل الحسين جاءت فرقة من أصحابه وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عن عجزه عن القيام بمحاربتة مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم فما فعله الحسين من محاربتة يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم وكثرة أصحاب يزيد حتى قتل وقتل أصحابه جميعاً باطل غير واجب، لأن الحسين كان أعذر في القعود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقاً واجباً صواباً من مجاهدته يزيد بن معاوية حتى قتل وقتل ولده وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكوا لذلك في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام" ["فرق الشيعة للنوبختي ص46، 47 ط النجف].

[الشيعة يسمون أنفسهم الخواص وأهل السنة ومن خالف بدعهم وزيعهم العوام مثل ما

يسمى اليهود أنفسهم أبناء الله وأحبائه وغيرهم الأميين، فيلاحظ التقارب حتى وفي

المصطلحات].

وذكر عالم شيعي هندي ناقلاً عن أئمة في كتابه "أساس الأصول": الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً، لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، ولا يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض الناقصين عن اعتقاد الحق كما صرح به شيخ الطائفة (الطوسي) في أوائل "التهذيب" و"الاستبصار" ["أساس الأصول" ص15 ط الهند].

وسبب آخر للتقية هو أن أئمة الشيعة كانوا يعللون شيعتهم بالأمانى الكاذبة لتثبيتهم على التشيع، فيروي الكليني عن علي بن يقطين، قال لي: أبو الحسن عليه السلام، الشيعة تربى بالأمانى منذ مائتي سنة، قال يقطين لابنه: فكان وقيل لكم فلم يكن فقال له على أن

الذي قيل لكم ان كان من مخرج واحد غير ان امركم جعفر فكان كما قيل، وان امرنا لم يحضر تعللنا بالاماني فلو قيل لنا ان هذا الامر لا يكون الا الى مائتي سنة او ثلثمائة لعنت القلوب ولرجع عامة الناس عن الإسلام ولكن قالوا ما أشرعوا وما أقرببه تأليفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج" ["الكافي في الأصول" ص 233 باب كراهية التوقيت].

وأصرح من ذلك كله ما ذكره النوبختي أيضاً في كتابه ناقلاً عن سليمان بن جرير: أنه قال لأصحابه: أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالاتين لا يظهرن معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهما، القول "بالبداء" وإجازة التقية، فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا

أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتهما في العلم فيما كان ويكون والأخبار بما يكون في غد وقالوا: لشيعتهم أنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه، قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون ونحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء، وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت به الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا أنه يكون على ما قالوا قالوا:

لشيعتهم بدا الله في ذلك، وأما التقية فإنه لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين فأجابوا فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودونوه ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة بتقادم العهد وتفاوت الأوقات. لأن مسائلهم لم ترو في يوم واحد ولا في شهر واحد بل في سنين متباعدة وأشهر متباينة وأوقات متفرقة، فوق في أيديهم في المسألة الواحدة مرة أجوبة مختلفة متضادة وفي مسائل مختلفة أجوبة متفقة، فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم وسألوهم عنه وأنكروه عليهم، فقالوا من أين هذا الاختلاف؟

وكيف جاز ذلك قالت لهم أئمتهم: إنما أجبنا بهذا للتقية ولنا أن نجيب بما أجبنا وكيف شئنا لأن ذلك إلينا ونحن نعلم بما يصلحكم وما فيه بقاءكم وكف عدوكم عنا وعنكم، فمتى يظهر من هؤلاء على كذب ومتى يعرف لهم حق من باطل؟ فمال إلى هذا لهذا لقول جماعة من أصحاب أبي جعفر وتركوا القول بإمامة جعفر عليه السلام" ["فرق الشيعة" للنوبختي ص 85، 86، 87 ط النجف].

وهناك ضرورة أخرى للقول بالتقية وهو أنه صدر من أئمتهم مدحاً لأصحاب رسول الله والاعتراف بفضلهم وسبقهم إلى الخيرات حسب شهادة القرآن، والإقرار بخلافتهم وإمامتهم. وإعلان البيعة لهم عن علي وأهل بيت النبي، وتزويجهم إياهم بناتهم، وإقامة العلاقات الطيبة الوثيقة معهم، وتبرئتهم عن الشيعة ودمهم، وبيان فسادهم، فتحيروا

و حاروا في هذا إذ لا يقوم مذهبهم إلا بالتبرئة عن أصحاب محمد والعداء الشديد لهم ولمن والاهم، وبادعاء ولائهم لأهل البيت، وإظهارهم الإخلاص لهم، فلما رأوا هذا المأزق لم يجدوا المخلص منه إلا القول: إن الأئمة ما قالوا هذا إلا تقية وكانوا مع ذلك يبطنون خلاف ما يظهرون ويقولون.

إثبات كذب الرواة ومدح أئمة الشيعة للصحابه رضوان الله عليهم:

هنا في هذه الفقرة الهامة أثبت تبرأ الأئمة الأطهار من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الشيعة ونثبت كذلك أن هؤلاء الضالين المرتدين قد كذبوا عليهم وساقوا على ألسنتهم كلام ما أنزل الله به من سلطان ولم يرد أبداً على لسان هؤلاء الأطهار، ومما يصيب بالذهول أن هذا الكلام قد أوردوه في كتبهم وقد قمت بنقله من كتب العلامة الباكستاني : إحسان إلهي ظهير رحمه الله جل و علا

1- فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الراشد الرابع، والإمام الأول عندهم. يمدح أصحاب رسول الله بقوله: لقد رأيت أصحاب محمد فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعناً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى ابتل جيوبهم، ومادوا كما يמיד الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للثواب ["نهج البلاغة" ص143 خطبة علي رضي الله عنه ط دار الكتاب بيروت 1387 هـ]. وقال رضي الله تعالى عنه في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: وكان أفضلهم في الإسلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق، والخليفة الخليفة الفاروق، ولعمري أن مكانهم في الإسلام لعظيم وأن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد. رحمهما الله وجزاهما بأحسن ما عملا ["شرح نهج البلاغة" للميسم ص31 ج1 ط طهران].

وروى أيضاً عن إمامهم السادس أبي عبد الله أنه كان يأمر بولاية أبي بكر وعمر، فيروي الكليني عن أبي بصير: قال كنت جالسا عند أبي عبد الله، إذ دخلت علينا أم خالد تستأذن عليه (أي أبي عبد الله) فقال: أبو عبد الله: أيسرك أن تسمع كلامها، قال: قلت: نعم، فأذن لها، قال: فأجلسني معه على الطنفسة، قال: ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة

بليغة، فسألته عنهما، (أبي بكر و عمر) فقال لها: توليها قالت: فأقول لربي إذا لقيتك إنك أمرتني بولايتهما، قال: نعم" [كتاب الروضة للكليني ص29 ط الهند].

وقد ورد المدح للصديق الأكبر عن أبيه محمد الباقر أيضاً كما رواه علي بن عيسى الأربيلي الشيعي المشهور في كتابه: كشف الغمة في معرفة الأئمة: أنه سئل الإمام أبو جعفر عن حلته سيف هل تجوز؟ فقال نعم قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه بالفضة، فقال (السائل) : أتقول هذا؟ فوثب الإمام عن مكانه، فقال: نعم، الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق، فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة" [كشف الغمة في معرفة الأئمة" للأربيلي نقلاً عن التحفة الاثنى عشرية للشيخ شاء عبد العزيز الدهلوي ط2 مصر 1378هـ].

ومن المعلوم أن مرتبة الصديق بعد النبوة ويشهد لها القرآن والآيات الكثيرة، منها قوله تعالى: {وأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً} [سورة النساء الآية69].

الاعتراف بخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة :

2- واعترف علي رضي الله تعالى عنه وأولاده بخلافة هؤلاء، أبي بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم أجمعين وأقروها لهم، وكان علي وزيراً ومسيراً لهم، كما ثبت عنه وعن أولاده مدح لهؤلاء الأعظم، فقد قال رضي الله عنه: الله بلاد فلان (أبي بكر) [وقد اتفق شراح نهج البلاغة أن المراد من فلان، أبو بكر وقال بعضهم: عمر، فلم يخرجوا عن الاثنين وهو المطلوب].

فلقد قوم الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف الفتنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرحاً، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه" [نهج البلاغة" ص350].

وقال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين شاوره في الخروج إلى غزو الروم: إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتتكب، لا تكن للمسلمين كانفة [كانفة، عاصمة يلجئون إليه] دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً محرباً واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت رداً للناس ومثابة للمسلمين" [نهج البلاغة" ص193 ط بيروت].

وأصرح من ذلك ما قال فيه وقد استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه فقال: إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلته، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده، وأمه، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر [القيم بالأمر، القائم به، يريد به الخليفة] من الخرز يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع لحذافيره أبداً. والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً، فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطباً، واستدر الرحا بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك – إن الأعاجم إن ينظروا إليك يقولون: هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك . . . وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة" [نهج البلاغة" ص 203 و 204 ط بيروت].

وقد قال لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لما اجتمع الناس إليه وشكوا على عثمان، فدخل عليه وقال: إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم، والله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغك، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى لعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى أبي رسول الله وشيخة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالاً" [نهج البلاغة" ص 234].

وقال مثنياً على خلافتهم الثلاثة: أنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى" [نهج البلاغة" ص 366، 367].

وقد صرح وأوضح بوضاحة لا غموض فيها مفسر الشيعة وكبيرهم علي بن إبراهيم القمي حيث ذكر قول الله عز وجل: "يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك" فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحفصة يوماً: أنا أفضي إليك سراً فقالت: نعم ما هو؟ فقال: أن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده أبوك (عمر) فقالت: من أخبرك

بهذا قال: الله أخبرني " [تفسير القمي" ص 376 ج 2 سورة التحريم ط مطبعة النجف 1387هـ].

ونقل عن علي رضي الله عنه أنه قال لما أراد الناس على بيعية بعد قتل عثمان رضي الله عنه: دعوني والتمسوا غيري. . . إلى أن قال: وإن تركتموني فأنا واحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيراً خيراً لكم من أمير " [نهج البلاغة" ص 136 ط بيروت].

تزويج أم كلثوم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تركت فيكم شيئين

3- وتدل على العلاقات الوطيدة بين الخلفاء الثلاثة وبين علي رضي الله عنهم أن علياً زوج ابنته من فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها، عمر الفاروق أمير المؤمنين وخليفة الرسول الأمين عليه السلام، وقد اعترف بهذا الزواج محدثو الشيعة ومفسروها وأئمتهم "المعصومين" فيروي الكليني: عن معاوية بنعمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن المرأة المتوفى عنها زوجها تعتد في بيتها أو حيث شاءت قال: بل حيث شاءت، إن علياً صلوات الله عليه لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته" [الكافي في الفروع باب المتوفى عنها زوجها المدخول بها أين تعتد ص 311 ج 2 ط الهند].

وروى مثل هذه الرواية أبو جعفر الطوسي في كتابه: تهذيب الأحكام في باب عدة النساء، وأيضاً في كتابه الإبصار ص 185 ج 2. ويروي الطوسي أيضاً عن جعفر عن أبيه قال ماتت أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة، لا يدري أيهما هلك قبل ولم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهما جميعاً" [تهذيب الأحكام للطوسي" ص 380 ج 2 كتاب الميراث ط طهران].

وبوب الكليني باباً باسم "باب في تزويج أم كلثوم" وروى تحت ذلك حديثاً عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أم كلثوم فقال: إن ذلك فرج غصبناه" [الكافي في الفروع ص 141 ج 2 ط الهند].

ويذكر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني: فولد من فاطمة عليه السلام الحسن والحسين والمحسن وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى تزوجها عمر" [مناقب آل أبي طالب ص 162 ج 3 ط بومبي الهند].

ويقول الشهيد الثاني للشيعية زين الدين العاملي: وزوج النبي ابنته عثمان، وزوج ابنته زينب بابي العاص، وليسا من بني هاشم، وكذلك زوج علي ابنته أم كلثوم من عمر، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين، وتزوج مصعب بن الزبير اختها سكينه، وكلهم من غير بني هاشم ["مسالك الأفهام" ج 1 كتاب النكاح ط إيران 1282هـ].

الأئمة المعصومين المتبعين عند الشيعة يلغوا شيعتهم وأتباعهم !! :

4- وهذا كان دأب علي وأولاده الأئمة "المعصومين" - عندهم - مع أصحاب رسول الله وخلفائه حين كانوا يبغضون الشيعة المنتسبين إليهم، المدعين حبهم وأتباعهم، فيذمونهم على رؤوس الأشهاد، فهذا علي رضي الله تعالى عنه - الإمام المعصوم الأول - كما يزعمون - يذم شيعته ورفاقه، ويدعو عليهم فيقول. واني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حركم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق، وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم، فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته، اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني، اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء ["نهج البلاغة" ص 67 ط بيروت].

ويكيل عليهم اللعنات ويقول: يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرت ندماً، وأعقت سدماً. قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجر عتموني نغب التهام أنفاساً، وأفسدتم على رأبي بالعصيان والخذلان؛ حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب.

لله أبوهم! وهل أحد منهم أشد لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً مني! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وهأنذا قد ذرفت على الستين! ولكن لا رأي لمن لا يطاع ["نهج البلاغة" ص 70، 71 ط بيروت].

وأيضاً: أيها الناس، المجتمعمة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهي الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء! تقولون في المجالس: كيف وكيت، فإذا جاء القتال قلت: حيدى حيا! ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل، وسألتموني التطويل، دفاع ذي الدين المطول. لا يمنع الضيم الدليل! ولا يدرك الحق إلا

بالجد! أي دار بعد داركم تمنعون، ومع أي إمام بعدى تقاتلون؟ المغرور والله من
غررتموه، ومن فاز بكم فقد فاز - والله - بالسهم الأخبب، ومن رمى بكم فقد رمى
بأفوق ناصل، أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطعم في نصركم، ولا أوعد العدو
بكم. ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طبكم؟ القوم رجال أمثالكم. أقوالاً بغير علم! وغفلة من
غير ورع! وطمعاً في غير حق"؟! ["نهج البلاغة" ص72، 73].

ويمدح رضي الله عنه أنصار معاوية ويذم شيعته "أما والذي نفسي بيده، ليظهرن هؤلاء
القوم عليكم، ليس لأنهم أولى بالحق منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم،
وإبطائكم عن حقي. ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم
رعتي. استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسמעتم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهرًا فلم
تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهود كغياب، وعبيد كأرباب! أتلو عليكم الحكم
فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتفترقون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغي
فما آتى على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا. ترجعون إلى مجالسكم،
وتتخادعون عن مواعظكم، أقومكم غدوة، وترجعون إلى عشية، كظهر الحنية، عجز
القوم، وأعضل المقوم.

أيها القوم الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم
أمرؤهم. صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم
يطيعونه. لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة
وأعطاني رجلاً منهم!

يا أهل الكوفة، منيت منكم بثلاث واثنتين: صم نوو أسمع، وبكم نوو كلام، وعمى نوو
أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء! تربت أيديكم! يا أشباه
الإبل غاب عنها رعاتها! كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر، والله لكأني بكم فيما
إخالكم: أن لو حمس الوغي وحمى الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج
المرأة عن قبلها" ["نهج البلاغة" ص141، 142].

وأيضاً: والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو - ولو قد حم لي لقاءه - لقربت
ركابي ثم شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال؛ طعانين عيابين، حيايين
رواغين. إنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم" ["نهج البلاغة" ص176].
وقال: ما أنتم بوثيقة يعلق بها، ولا زوافر عز يعتصم إليها. لبئس حشاش نار الحرب
أنتم! أف لكم! لقد لقيت منكم برحاً، يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم، فلا أحرار صدق عند
النداء، ولا إخوان ثقة عند النجاء" ["نهج البلاغة" ص183]!

وقال واصفاً صفاتهم: أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع، وإذا دعوت لم تجب. إن أمهلتكم خضتكم، وإن حوربتكم خرتم. وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن اجئتم إلى مشاققة نكصتم. لا أبا لغيركم! ما تنظرون بنصركم والجهاد على حقكم؟ الموت أو الذل لكم؟ فوالله لئن جاء يومي - وليأتيني - ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبكم قال، وبكم غير كثير. الله أنتم! أما دين يجمعكم! ولا حمية تشحذكم! أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم - وأنتم تريكة الإسلام، وبقية الناس - إلى المعونة أو طائفة من العطاء، فتفترقون عني وتختلفون علي؟ إنه لا يخرج إليكم من أمري رضى فترضونه، ولا سخط فتجتمعون عليه؛ وإن أحب ما أنا لاق إلى الموت! قد دارستكم الكتاب، وفاتحتكم الحجاج، وعرفتكم ما أنكرتم، وسوغتكم ما مجتتم، لو كان الأعمى يلحظ، أو النائم يستيقظ! وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية! ومؤدبهم ابن النابغة ["نهج البلاغة" ص258، 259].

اتهام عليّ وأولاده رضي الله عنهم لشيعتهم بالردة عن الإسلام :

فهذا ما قاله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأما ما قاله الحسن والحسين وغيرهما من "الأئمة المعصومين" عندهم، في الشيعة فكما يأتي فيروي، الكليني عن أبي الحسن موسى أنه قال: لو ميزت شيعتي ما وجدتهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ["كتاب الروضة" للكليني ص107 ط الهند].
ويذكر الملا باقر المجلسي في مجالس المؤمنين، أنه روى عن الإمام موسى الكاظم أنه قال: ما وجدت أحداً يقبل وصيتي ويطيع أمري إلا عبد الله بن يعفور ["مجالس المؤمنين" المجلس الخامس ص144 ط طهران].

وروى الكشي عن أبيه الجعفر أنه قال أيضاً: إني والله ما وجدت أحداً يطيعني ويأخذ بقولي إلا رجلاً واحداً - عبد الله بن يعفور ["رجال الكشي" ص215 ط كربلاء العراق].

وذكر الحسن بن علي رضي الله عنهما شيعته، فقال: أرى والله معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو

قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا به إليه سلباً، والله لأن أسالمة وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، ويمن علي فيكون سنة علي بني هاشم آخر الدهر، ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه علي الحي منا والميت " [كتاب الاحتجاج" للطبرسي ص148 ط طهران].

وقال: عرفت أهل الكوفة (أي شيعة وشيعة أبيه) وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً أنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، وأنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم لمشهورة علينا " [كتاب الاحتجاج للطبرسي رواية الأعمش ص149].

وقال أخوه الحسين لشيعته حينما اجتمعوا عليه بدل أن يساعده ويمدوه بعد ما دعوه إلى الكوفة وبايعوا مسلم بن عقيل نيابة عنه فقال لهم: تباً لكم أيتها الجماعة! وترحاً وبؤساً لكم وتعساً حين استصرختمونا ولهين فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا وحششتهم علينا ناراً أضر مناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم ألبا على أوليائكم ويدا على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ولا ذنب كان منا فيكم، فهلا لكم الولايات إذا أكرهتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لم تستخفف ولكنكم استسر عتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفهاً [فهؤلاء الشيعة يا لطف الله؟ وهؤلاء الذين تريد أن يتقارب إليهم أهل السنة؟ فمن لم يفوا بأئمتهم ولم يخلصوا لهم أيون ويخلصون للسنة ويصدقون القول لهم فماذا تقول أيها السيد؟ وبماذا ترد على الخطيب؟ وأي جماعة هي جماعتك وحزبك، وبنم تفتخر؟ يا لطف الله! فلبئس العشير عشيرتك] بعد أو وسحقاً لطواغيت هذه الأمة " [كتاب الاحتجاج" للطبرسي ص145].

ومثل هذا كثير – فهذه هي الأسباب التي جعلتهم يلجئون إلى القول بالتقية، لأنه لا يمكن الجمع بين مدح الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان، وبين قذحهم، كما لا يمكن الجمع بين ذم الشيعة واللعن عليهم، وبين مدحهم، والقول: لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم . . . فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة " [رجال الكشي" ص10 باب فضل الرواة والحديث ط كربلاء العراق].

فكيف الجمع بين هذا وذاك؟ فقالوا: إن الأئمة ما قالوا ذلك إلا تقية فهذا هو المخلص الوحيد لهم من المآزق، ولكن من يقول لهم: من يدري ذلك كان تقية أم هذا؟

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

فأين الحق؟ وأين الصواب؟

وأين الكذب وأين الصدق؟

وأين الحق وأين الباطل؟

فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون.

ثم نسأل إن كانت الأقوال في مدح الصحابة وأبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله

عليهم أجمعين، والبيعة لهم، وتزويجهم إياهم بناتهم، وتبرئتهم من شيعتهم، وذمهم، تقية

فمن أجبرهم على ذلك؟ وهل كان في ذلك الإجبار خوف على أنفسهم حتى اضطروا

إلى مثل تلك الأقوال المبنية على الحقائق والوقائع مثل تخلف الشيعة عن مناصرة

أئمتهم وذمهم أئمتهم على ذلك الخذلان.

وموازنتهم أصحابهم الخزليين الفجرة مع أصحاب محمد الأوفياء المخلصين البررة،

وشهادتهم بفضل الخلفاء الراشدين والبيعة لهم وقبول الوزارة عنهم والمشورة لهم.

فمن أجبرهم على ذلك وأي خوف كان عليهم بتركهم هذه الأعمال والأقوال، فإن كان

علي بيغض عمر فكان عليه أن يستشيريه حينما استشاره في الشخوص لقتال الأعاجم

والروم أن يتشخص ويتخض في القتال حتى يقتل ويستريح علي وأهل بيت النبي -

كما يزعمون - ولكنه خلاف ذلك ينكر عليه الشخوص ويمنعه منعاً باتاً ويعده أصل

العرب وكالنظام للخرز.

فعدلاً يا عباد الله!

الرد الشرعي على القول بالتقية :

إن استدلالهم على جواز التقية بالآيات القرآنية والأحاديث والروايات عند الخوف على

النفوس ليس إلا أضحوكة يضحك بها العقلاء.

أولاً: - إن الاستدلال بالآيات مثل قوله تعالى: **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة،** وقوله:

فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم، وقوله: **وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم**

وهم له منكرون؛ وقوله: **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء: وإلا من أكره وقلبه مطمئن**

بالإيمان: وغير ذلك من الآيات والاستدلال بالروايات مثل قصة أبي جندل وغيرها

وأبي ذر وأبي بكر. ليس إلا استدلالاً باطلاً.

لأن الآيات واحدة منها، والروايات المروية في هذا الشأن لا تدل مطلقاً على جواز

الكذب والتقية والإصرار عليه، بل الآيات والأحاديث تدل دلالة صريحة على أن الكذب

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

والتقية الشيعية في الدين – لا يجوز بحال من الأحوال مثل قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس" [سورة المائدة الآية67]

وقوله: الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله [سورة الأحزاب الآية39]

وقوله: فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين [سورة الحجر الآية94]

وقوله تعالى: وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين" [سورة آل عمران الآية146]

وقوله تعالى : ولا يخافون لومة لائم" [سورة المائدة الآية54]
وقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" [سورة التوبة الآية119]

وقوله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً" [سورة الأحزاب الآية70].

وقوله عليه الصلاة و السلام: **عليكم بالصدق**: [رواه البخاري ومسلم].
وقوله : **كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً فهو لك به مصدق وأنت به كاذب**" [رواه أبو داود].

وقول علي رضي الله عنه: **لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده**" ["الكافي في الأصول" باب الكذب].

وقال: **الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك**" ["نهج البلاغة"].
وأما الآيات التي استدلووا بها إن دلت على شيء دلت على جواز التورية كما في قصة إبراهيم أنه قال لهم: إني سقيم، يعني به سقيم من عملكم.

وأما قصة يوسف فليس فيه تقية ولا تورية لأن معرفته إخوته وعدم إخبارهم بمعرفته لا يدل على التقية.

وليس معنى قوله: **إلا من أكره**: أن يعلم الناس الكفر ويفتيهم بالحرام، ويحرضهم على خلاف الحق بل كل ما فيه أنه لو اضطر وأجبر على القول بالكفر فله أن يتقول به من غير أن يعتقد ويعمل به [وذكر الخازن في تفسيره تحت هذه الآية: أجمعوا على من أكره على الكفر لا يجوز له أن يتلفظ بكلمة الكفر تصريحاً بل يأتي بالمعاريض وبما

يوهم أنه كفر فلو أكره على التصريح بباح له ذلك بشرط طمأنينة القلب على الإيمان غير معتقد ما يقوله من كلمة الكفر ولو صبر حتى قتل كان أفضل لأمر ياسر، أو سمية، قتلا ولم يتلفظا بكلمة الكفر ولأن بلائاً صبر على العذاب ولم يلم على ذلك (تفسير خازن ص136 ج3).

وأما قوله: **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء**: ليس فيه مسألة التقية مطلقاً وهكذا في قوله: **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** لأن معناه أن لا يبخل المسلمون بشيء حتى ينجروا به إلى الهلاك، وبهذا فسره علماء الشيعة وأئمتهم ومفسروهم كما في "خلاصة المنهج" وغيره من تفاسير الشيعة.

وأما قصة أبي جندل وأبي ذر فليس فيها شائبة للتقية، وقول أبي بكر للكفار حينما سألوه من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فقال: رجل يهديني السبيل: فلا علاقة له بالتقية، أما كان رسول الله يهديه إلى سبيل الخير، سبيل الجنة؟
و ثم كما قال الشاه عبد العزيز الدهلوي في التحفة.

إن التقية لا تكون إلا لخوف والخوف قسمان، الأول الخوف على النفس وهو منتف في حق حضرات الأئمة بوجهين، أحدهما أن موتهم الطبيعي باختيارهم (حسب زعم الشيعة) كما أثبت هذه المسألة الكليني في الكافي [وقد مر ذكرها في باب "الشيعة والسنة" مفصلاً] وعقد لها باباً وأجمع عليها سائر الإمامية، وثانيها أن الأئمة يكون لهم علم بما كان ويكون [أيضاً مرّ تفصيل هذه العقائد في الباب الأول] فهم يعلمون آجالهم وكيفيات موتهم وأوقاته بالتخصيص، فقبل وقته لا يخافون على أنفسهم، ولا حاجة بهم إلى أن ينافقوا في دينهم ويغروا عوام المؤمنين.

ثانياً: خوف المشقة والإيذاء البدني والسب والشتم وهناك الحرمة، ولا شك أن تحمل هذه الأمور والصبر عليها وظيفة العلماء، فقد كانوا يتحملون البلاء دائماً في امتثال أوامر الله تعالى، وربما قابلوا السلاطين الجبابرة.

وأهل بيت النبي أولى بتحمل الشدائد في نصرة دين جدهم، وأيضاً لو كانت التقية واجبة فلم توقف إمام الأئمة (علي) كرم الله تعالى وجهه عن بيعة خليفة رسول الله ستة أشهر؟ وماذا منعه من أداء الواجب أول وهلة؟ "[مختصر التحفة الاثني عشرية" للشاه عبد العزيز الدهلوي باختصار وتهذيب السيد محمود شكري الألوسي بتحقيق وتعليق السيد محب الدين الخطيب ط المطبعة السلفية سنة 1387هـ].

ثم لم يكن علي وأولاده من ذي التقية لأن التقية لا تكون إلا عند الخوف على النفس ووقاية للشر وأئمة الشيعة حسب زعمهم كانوا يملكون من القوة ما لا يملكها الآخرون

كما ذكرنا قبل ذلك في معتقدتهم في الأئمة وكما ذكره الطبرسي أن عمر جادل سلمان وأراد أن يؤذيه: فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض " [الاحتجاج" للطبرسي ص45 ط إيران].

وذكر الراوندي: أن علياً بلغه عن عمر ذكر شيعته، فاستقبله في بعض طرق لبساتين المدينة وفي يد علي القوس فقال يا عمر بلغني عنك ذكرك شيعتي، فقال: أربع على ظلعك، فقال: إنك لها هنا، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو ثعبان كالبعير فاغراً فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه فصاح عمر: الله، الله، يا أبا الحسن لا عدت بعدها في شيء وجعل يتضرع إليه، فضرب بيده إلى الثعبان فعادة القوس كما كانت، فمضى عمر إلى بيته مرهوباً " [كتاب الخرايج والجرايح" للراوندي ص20 و21 ط بومبئي الهند سنة 1301هـ].

ونسب إلى علي أنه قال: إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت " [نهج البلاغة" خطبة علي رضي الله عنه].

وليس هذا بخاصة علي رضي الله عنه بل كل الأئمة هكذا يملكون من الشجاعة والقوة والمعجزات ما لم يحصل للأخرين كما روي عن أبي الحسن علي بن موسى – الإمام الثامن لهم – أنه قال: للإمام علامات، يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس وأشجع الناس يرى من بين يديه ولا يكون له ظل واقع إلى الأرض . . . ويكون دعاؤه مستجاباً حتى لو أنه دعا إلى صخرة لانشقت نصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار "

["الخصال، لابن بابويه القمي ص105 و106 ط إيران].

وفي رواية الكليني: ويملك الإمام أيضاً ألواح موسى وعصيه وخاتم سليمان كما يملك الاسم الذي لا يؤثر فيه الرماح والسهام، فمن يكون هذا شأنه لم ينتقى وممن ينتقى؟

www.almosnem.20m.com

وأخيراً إلى متى تجب هذه التقية أو بالتعبير الصحيح الكذب عند الشيعة؟

فيروي الأردبيلي عن الحسين بن خالد أنه قال: قال الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ف قيل له يا ابن رسول الله إلى متى قال إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا [وقد عمل السيد لطف الله الصافي بالتقية حين قال: رأى الشيعة جواز التقية وقد عملوا بها في الأجيال التي تغلب على البلاد الإسلامية أمراء الجور وحكام جبابة مثل معاوية ويزيد و. . . "، ثم

يقول: ولا يقاس هذا الزمان بعصر الأمويين والعباسيين . . ذلك زمان وهذا زمان (مع الخطيب في خطوطه العريضة للصافي). فهذا في هذا الزمان أيها الصافي! أن التقية لم تكن في ذلك العصر فحسب بل التقية جارية والكذب فاش في الشيعة إلى يومنا هذا، وحتى أنت أيها الصافي قد عملت بها في كتبك المملوءة من الأكاذيب والأباطيل. وها أنت تعمل بها الآن حيث تقول أن التقية كانت ولا تكون، حيث يقول أئمتك: أن التقية كانت ولا تزال حتى خروج القائم الذي لم يخرج بعد ولن يخرج إلى أبد الدهر. فمن الصادق أنت أو أئمتك؟ أو بالأفاظ آخر من الكاذب، أنت أو أنت؟ فإليك روايات

وأحاديث مذهبك التي جهلتها أو تجاهلت عنها خجلاً وحياء التي تظهر ما تكتم وتفتشي ما تبطن وتفصح ما تخفي]. فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا" ["كشف الغمة" للأردبيلي ص 341].

وروى الكليني عن علي بن الحسن أنه قال: والله لا يخرج واحد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به" ["كتاب الروضة" للكليني].

وكتب ابن بابويه: والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة" ["الاعتقادات، لابن بابويه القمي].

فهذا هو دين الإمامية، دين الشيعة الإثني عشرية، دين الكذب ودين الخداع والمكر، والكذب إلى الأبد لا نجاة منه.

وقد ذكرا الله عز وجل في كتابه إيانا وإياهم وقال: فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين، والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين، ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون، أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد، ومن يهدي الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام، [سورة الزمر الآية 32 إلى 36].

ولقد إسترسلت في إيضاح هذا الأمر دون غيره من باقي عقائد الشيعة الفاسدة لأنه وحده كفيل بهدم هذه الديانة الزرادشتية المجوسية الفاسدة ، وأن عقيدتهم في التقية وحدها يثبت أن دين الشيعة قائم على المراوغة والتدليس والكذب ومخالفة كل ما جاء في الوحيين بل والسعي الحثيث لهدمهما ولكن الله تولى حفظ دينه وحتماً سيخزيهم ويرد كيدهم وينصرنا عليهم ولو طال الأمر، والله الهادي إلى سواء السبيل وأسأله بجموده

المغلاة الصوفية و التحريفات الشيعية

وكرمه وإحسانه أن يمكننا من أن نكون سبباً لهداية هؤلاء الأبقين المرتدين المحرفين
لشريعة رب العالمين وإن أبوا إلا معاداتنا فالله أسأل أن يملكنا رقابهم وأن ينصرنا
عليهم وأن يهيئ لنا السبل لنصرة هذا الدين القويم ، إنه وليّ ذلك ومولاه.

كتبه وجمع مادته :

خادم الكتاب والسنة

أبو كفاح الدين أحمد بن محمد السعيد العزيمي

غفر الله له ولوالديه ولشيوخه وأصحابه

لن يصلوا بعدهما

إنه ولي ذلك ومولاه

مصر المحروسة بدين التوحيد

يوم السبت من شهر صفر سنة 1436 هجريا

الموافق ليوم : 2014/11/22 ميلادياً

كتاب الله وسنتي

عبد
المنعم
عليه
السلام

www.almosmem.20m.com